تحذير إلى المرأة المسلمة
اليوم وغدًا

الأمريكية المهتدية

مريم جميلة

مكتبة
مريم
جميلة

٣

ترجمة وتعريب:

طارق
السيّد
خاطر

حقوق الطبع والترجمة محفوظة
ومسجلة ومن يخالف ذلك يقع تحت
طائلة القانون

"إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة"

(سورة النور: ١٩)

– Holy Quran –

Lo! Those who love that vice
should be spread concerning those who be-
lieve, theirs will be a painful punishment in
the World and the hareafter

(Holy Qutan, xxiv: 19)

مريم جميلة

(سابقا مارجريت ماركوس) فتاة يهودية الديانة، أمريكية الجنسية، من أصل ألمانى، تعتنق الإسلام بقوة وإيمان خالص وتدافع بشدة عن شعوبه وقضاياه، حاملة رسالته ونوره للعالمين فى رحلة جهاد مريرة تخوضها فى سبيل الله.. وفى كتابها هذا تتحدث عن أخطر القضايا المعاصرة للمرأة المسلمة.. على ضوء وضعها ودورها، وواجباتها فى الإسلام - وتبرز لعنة العصر على المرأة بيد المرأة ذاتها فى صورة الحركات النسائية ومفهومها القاتل عن تحرير المرأة.

١

المرأة المسلمة ودورها فى المجتمع

THE MUSLIM WOMAN -- HER ROLE IN SOCIETY

يصب المنخدعون بتفوق القيم الغربية الحديثة جام غضبهم على الوضع الاجتماعى للمرأة المسلمة بوصفه وضعا أدنى مرتبة قللت من شأنه تعاليم الإسلام الأساسية التالية:

(١) الولاية أو الوصاية: «لانكاح إلابولى»، «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض».

(٢) تعدد الزوجات: "فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع".

(٣) الطلاق: "ياأيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن".

(٤) الحجاب: "ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن"، "وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب" وبالتالى العزل الشديد التام بين الجنسين ومنع الاختلاط.

ومن ثم، خرجت الحركة النسائية الإصلاحية ونشطت على قدم وساق فى جميع البلدان الإسلامية، تحتج وتلعن ماكان أساسا

للمجتمع الاسلامى حتى اليوم وتدعى أن هذه الأحكام والتعاليم «غير إسلامية» Un - Islamic الآن لأنها لا تتفق مع روح الإسلام فى العصر الحديث وإنما كانت خاصة بالمجتمع الإسلامى عند نشأته. لذلك تطالب بالأخذ بالأحكام المعمول بها فى البلاد غير الإسلامية المتفوقة المتقدمة. لذلك يتجه هذا البحث لإثبات تفوق التعاليم والأحكام الإسلامية المتعلقة بعالم المرأة والنساء، وينصب على البرهنة على مايؤدى إليه التعدى على تعاليم وأحكام الاسلام من ضرر وبلاء شديدين.

تُظهر زعيمات الحركات النسائية المعاصرة بالغ الأسى وشديد الحسرة على الفتاة المسلمة اليوم حيث لا تملك الفرصة لاختيار زوجها وشريك حياتها، وتضطر لقبول ذلك الزوج الذى يختاره لها والدها أو وليها المسلم العاقل الرشيد الحر.. وكثيرا مايقمن بتصوير الفتاة المسلمة على أنها مضطهدة دائما تحت الأب المسيطر(١).. وأنها

---

(١) من البيت للجامعة للدعارة... هكذا المآل عندما ترفض الولاية ويغيب الولى الرقيب أو الأب المسيطر وتتحرر المرأة بعيدا عن التعاليم الاسلامية:

«المتهمات طالبات بالجامعة وزعيمة الشبكة حاصلة على دكتوراه».

كتب وائل أبوالسعود:

بعد مراقبة استمرت ثلاثة أسابيع تمكن رجال مباحث الآداب من القبض على شبكة للأعمال المنافية للآداب وتديرها سيدة حاصلة على الدكتوراه فى الزراعة ٤٧ سنة ـ وتضم ١١ طالبة جامعية. كانت تحريات العقيد عاصم عمران قد دلت على أن المتهمة «حاصلة على دكتوراه» تقوم بإغواء بعض=

مجردة من حقوقها الشخصية تماما.. (الولى هو أبو الزوجة أو الوصى أو الأقرب فالأقرب من عصبتها أو ذو الرأى من أهلها أو السلطان. ولا تصح إلا ولاية الذكر البالغ العاقل الرشيد الحر ولا تصح ولاية القريب مع وجود من هو أقرب منه.. فلا ولاية لابن الأخ مع وجود الأخ مثلا ـ المترجم)، وكثيرا مايثار الاعتراض على النظام الإسلامى الذى يخول لأب أو لولى الفتاة من أقرب أقربائها فى حال غياب الأب، حق اختيار زوج الفتاة الذى يجب أن تختاره هى بنفسها. يقول الاستاذ «محمد مارمادوك بيكتول (نبيل إنجليزى مستشرق أسلم بعد ترجمته لمعانى القرآن الكريم وألف

= الفتيات فى الجامعة بإمكانية إلحاقهن بالعمل لديها كسكرتيرات بعد أن أوهمتهن بامتلاكها العديد من مكاتب السياحة والتسفير للخارج ومكاتب الاستيراد والتصدير نظير مبلغ ٣٠٠ جنيه شهريا. وما أن تنجح فى الإيقاع بفريستها حتى تزج بها فى السهرات المشبوهة التى تقيمها للسياح فى العديد من فنادق القاهرة الفاخرة. حيث كانت تقوم بتقديم الفتيات لراغبى المتعة الحرام مقابل مبالغ طائلة تصل الى ألف دولار فى الليلة الواحدة. تمكن المقدم مجدى موسى من تحديد موعد بإحدى الشقق المفروشة فى منطقة النزهة حيث اتفقت الدكتورة مع ثلاثة من السياح على إقامة سهرة وأنها ستقوم باحضار ثلاث فتيات من أعضاء شبكتها لتقديمهن إليهم مقابل مبلغ ثلاثة آلاف دولار. وبناء على تعليمات اللواءين مهند دكروری مدير الإدارة ومحمد ثروت وكيل الادارة وبعد استئذان النيابة قامت قوة من رجال مباحث الآداب بقيادة المقدم إبراهيم هديب والرائد أحمد أمين بمداهمة الشقة المفروشة وألقوا القبض على الفتيات الثلاث وتبين أن إحداهن الأولى على كليتها فى الدراسة.. كما تمكن المقدم أسامة شمس الدين من ضبط باقى أعضاء الشبكة المنافية للآداب وزعيمتها.

ـ جريدة أخبار اليوم القاهرية ـ ص ١٤ بتاريخ ١٩٩١/١٠/٢٦ .

عديدا من الكتب الإسلامية العظيمة عن الإسلام كدين ودنيا ـ المترجم) ـ فى كتابه «الثقافة الاسلامية» Islamic Culture ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، فى هذا الشأن يقول: «الفتاة المسلمة تختار وتبدى رأيها فى زوجها الذى سيكون شريك حياتها فى المستقبل لقول الرسول صلى الله عليه وسلم «الأمر إليها »، ولكن على أى حال، يتفق الناس باختلاف أنواعهم فى جميع البلدان على أن الفتاة التى تختار رجلا ليكون زوجا لها ، يرفضه وليها أو ذو الرأى من أهلها لا تعى بسبب عدم خبرتها بالرجال، أو بالحياة كفتاة صغيرة، إن هذا الرجل المرفوض من ذوى الأمر والحكمة والخبرة من أهلها لن يكون فعلا سكنا لها ، أو زوجا صالحا لها ، وأن حياتها الزوجية ستنتهى بفشل ذريع أو مخاطر أليمة لزواجها وحياتها. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لا يوجد ولى مسلم عاقل راشد يرضى بعذاب ابنته ويطلب منها أن تبقى مع رجل لا ترغبه.. لسبب واحد وهى أنها ستعود إليه فاشلة فى زيجتها. فى مجتمع كالمجتمع التركى المنحل، حيث تتسع دائرة معارف وأصدقاء الفتاة وتنحط لمستوى العلاقات اللاإسلامية السافرة.. أخبرنى صديق لى أن ابنته المتدينة لا ترغب فى الزواج من «فلان الفلانى» وتريد التزوج من «فلان بك» وأصرت تماما على ذلك.. فما كان منه إلا أن وجهها بالنصح الدينى بهدوء.. وقال لها حسنا.. لو تزوجت من «فلان بك»

الذى لا أرى فيه زوجا يصلح لك.. دون موافقتى على ذلك.. لابد عندئذ أن تتذكرى أنك بذلك تخالفين الله ورسوله.. وتتذكرى أنك وحدك المسئولة عما سيحدث لك من جحيم فى زواجك منه.. وفى هذه الحالة لا تعودى لنا بمشاكلك.. ولو قدر وعدت إلينا مرة أخرى فلن أستقبلك أو أفتح لك الباب لأننى أتبرأ منك.. ماهى خبرتك بالرجال! ؟!.. نحن الرجال أدرى بأحوالنا وأصدق فى حكمنا على الرجل من أى فتاة أو امرأة أيا كانت.. لن يحب أحد لك الخير أكثر منى.. فتوكلى يابنيتى على الله وتزوجى من اخترته لك.. اقتنعت الفتاة وقررت الاسترشاد بخبرة وحنكة والدها

father s The girl gave in, deciding to be guided by her .knowledge and expenince

لا يوجد حكم من أحكام الشريعة الإسلامية تعرض للهجوم الظالم العنيف أكثر من شرع الله فى مسألة تعدد الزوجات Pol-ygamy التى تستخدم كدليل على الحط من قدر المرأة المسلمة وتفسر على أنها قانون شهوانى. وأقل مايقوله دعاة التحديث عن «تعدد الزوجات» هو أنه نظام «متخلف» لا يصلح فقط إلا للمجتمعات المتخلفة، وأنه كنظام إسلامى يجب ألا يطبق إلا تحت ظروف خاصة جدا. وفى الواقع يعلم من يروجون لهذه الافترا ءات أن عدم تعدد الزوجات هو الذى أدى إلى تخلف وفساد المجتمعات فى

العصر الحديث وأدى إلى انحطاطها حيث زادت النساء على الرجال بسبب الحروب.. فزاد الفساد واللقطاء[1] وانتشرت الأمراض وعمت الفوضى.. ويعلم هؤلاء أيضا أنهم يخالفون أسمى منطق عقلانى رحيم أقرته الحكمة الإلهية وأنهم يعادون بذلك دينهم لتعارض مايطالبون به مع القرآن والسنة.. لكنها العبودية ومركبات النقص تجاه قيم الحضارة الغربية. إن الانزعاج الذى يظهره العالم الغربى تجاه تعدد الزوجات يرجع إلى التأكيد المفرط على التفردية والحرية الشخصية التى تهيمن على المجتمع الحديث للدرجة التى اعتبر فيها الزنا شيئا عاديا مقبولا والخيانة الزوجية حرية شخصية.. يقول الأستاذ «أنور على خان صازى» Anwar Ali Khan soze فى مقاله المعنون «تعدد الزوجات من وجهة نظر امرأة» Polygamy from the woman's point of view. المنشور بمجلة «الضياء» الأسبوعية

---

(١) الزوج المجهول: دخل العامل أحمد شعبان مكتب مدحت عاصم وكيل النيابة يحمل رضيعا وقال له: أمى ولدت هذا الطفل من أسبوع.. ونظر وكيل النيابة إلى العامل وقال: أمك ولدت الطفل ده منذ أسبوع.. طب ايه المشكلة؟ وقال العامل: أصل أبويا مات من أربع سنين وأمى ماتجوزتش وعندها ٥٠ سنة، وبعث وكيل أول النيابة فى طلب الأم وجاءت الأم وقالت أن شخصا فى منطقة الرهاوى «بمنشية القناطر» جاءها فى العام الماضى وعرض عليها الزواج فوافقت واصطحبها فى سيارة ميكروباص إلى إحدى القرى وأدخلها فى غرفة فى منزل وغاب عنها بعض الوقت ثم عاد إليها ليخبرها بأنه تزوجها وطلب منها ألا تخبر أولادها بهذا الزواج.. وقالت أنه ظل يتردد عليها حتى حملت منه ثم ولدت هذا الطفل. وطلب وكيل أول النيابة من المباحث التحرى عن هذا الزوج والقبض عليه لسؤاله عن سر زواجه بأم أحمد شعبان».

ـ جريدة الجمهورية القاهرية الصادرة بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٩١ م. المترجم

في نيودلهي بتاريخ ٨ يناير ١٩٦٧ ص: ١٣، ١٤ . The radiance
١٤ , views weekiy, new Delhi, January 8, 1967 pp 13 --

«لا شك أن أقوى حجة يدافع بها المطالبون بإلغاء شرعية تعدد الزوجات هي حقيقة أن المرأة لا تستسيغ فكرة وجود زوجة أخرى «ضرة» تنافسها على فراش زوجها. ودفاع مريم جميلة عن تعدد الزوجات لا يعتبر في نظرهم منصفا حيث قدر لها أن تكون الزوجة الثانية لزوجها الحالي. بعيدا عن هذا كله يتراءى منطق الشرع الإسلامي واضحا جليا في الأهمية القصوى لوجوب مسألة تعدد الزوجات التي شرعها الله كأسلوب وقائي لحماية المجتمع المسلم من أضرار أي خلل اجتماعي مهلك.. فحكم تعدد الزوجات لم يقرره الإسلام لكبح جماح الرجال غير العاديين فقط ولكن أيضا لإنقاذ المرأة المسلمة من أن تكون نهبا للذئاب البشرية. فالمعروف أن الزوج الذي قرر تزوج امرأة أخرى سيفعل ذلك في كل الأحوال وفي أي مكان وتحت أي أحكام.. فالأفضل للمرأة الثانية والأولى في المقام الأول أن يكون زوجهما مسئولا عنهما في هذه الحالة. والمطالبون بإلغاء قانون تعدد الزوجات، يقولون عن وعي أو بدون وعي، أن تعدد الزوجات الواجب إلغاؤه، عمل متخلف وغير إنساني تماما مثل الطلاق، فلابد أيضا أن يُرغم الرجل على البقاء مع المرأة التي

ارتبط بها ولا يطلقها تحت أى حال من الأحوال[1] . وهذا هو ماشرعته المسيحية قبل هجمة الثورة الجنسية الفاجرة فى المجتمعات المسيحية الغربية فى هذه الحقبة الحديثة. من يعترض على تعدد الزوجات أو الطلاق هو فى الواقع إما من ذلك النوع الذى يحب أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا، أو سليم الطوية لكنه غبى شديد الغباء لأنه لا يدرى ماينتج عن إيقاف العمل بهذا القانون الإلهى من كوارث موجعة مهلكة لا تخفى على أحد اليوم. من المخزى والمؤسف حقا أن قوانين الأسرة والأحوال الشخصية الإسلامية قد

(١) مثلث الجريمة وراء قتيل المقطم: مثلث الجريمة الشهير، الزوجة الخائنة .. الزوج القتيل.. العشيق القاتل.. القصة بدأت عندما تلقى اللواء فادى الحبشى مدير مباحث القاهرة بلاغين يفيدان بالعثور على سيارة أجرة بمدينة نصر مفتوحة الأبواب وعلى مقعد السائق آثار للدماء.. أما الثانى فكان العثور على جثة لسائق سيارة أجرة.. ملقاة فى منطقة المقطم وبها عدة طعنات نافذة فى الرأس والرقبة.. على الفور وبناء على تعليمات اللواء زكريا رياض مدير أمن القاهرة بضرورة كشف غموض الحادث وسرعة القبض علي الجناة.. تم وضع خطة بحث أشرف عليها العميد محمود وجدى رئيس مباحث القاهرة وكل من العميد سيد فريد والعميد اسماعيل الشاعر والعقيد قدرى عبدالعزيز. أكدت تحريات العقيد عبدالرحمن فودة أن زوجة المجنى عليه وراء الحادث حيث تبين أنها على علاقة محرمة بسايس فى جراج.. تمكنت قوة بقيادة العقيد حسين نصر الدين والمقدمين محمد عبدالمعطى وجمال زكى وجلال سليم من القبض على سايس الجراج، وزوجة المجنى عليه.. حيث اعترف المتهم بقتله للزوج.. أما الزوجة فلم تذرف دمعة واحدة حتى على مصير أولادها فقالت: تزوجت من القتيل منذ خمس سنوات.. أنجبت خلالها طفلين، ■ سنوات، وسنتان.. كنت أكرهه.. بدأت أبحث عن السعادة فى طريق آخر، تعرفت على شابين من المنطقة، ثم تعرفت على المتهم منذ عام وتوطدت علاقتنا وكنت أعتبره زوجى الحقيقى.. وأضافت انها خرجت بعد الجريمة بيوم مع عشيقها القاتل للبحث عن زوجها فى أقسام الشرطة والمستشفيات حتى لا تحوم حولهما أية شبهة ولما سئلت عن مصير أولادها،قالت فى برود: لهم رب اسمه الكريم ـ جريدة أخبار اليوم القاهرية، ص ١٤ بتاريخ ٥/ ١١/ ١٩٩١ المترجم

بترت بعنف لدرجة أن دعاة التحديث المسمين أنفسهم دعاة التنوير، وهم فى الواقع دعاة التخريب والإظلام والتدمير، يعتبرون الآخذ بتعدد الزوجات مجرما شاذا، مما يعنى فى نظرهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته رضوان الله عليهم مجرمين شاذين، وهو الاتهام الشنيع نفسه الذى يردده مع هؤلاء الذين يدعون أنهم مسلمون، أعداء الاسلام الألداء. وموضوع «الطلاق» فى الإسلام لم ينج أيضا من هؤلاء المهاجمين حيث يعتبرون أن تطليق الرجل للمرأة بالصورة التى عليها الطلاق فى الإسلام، دليل آخر على تحقير المرأة فى الاسلام. بل تمادت زعيمات الحركات النسائية فى البلاد الإسلامية إلى القول بأن الطلاق فى الإسلام جرم لا يغتفر وأنه يستحق العقاب من المجتمع بوصفه جريمة يقترفها الزوج المسلم ضد زوجته المسلمة، فهو اعتداء من جانب واحد، هو جانب الرجل.. وطالبن بألا يسمح القانون بتطليق الرجل لزوجته إلا تحت ظروف خاصة جدا كالزنا مثلا من جانب الزوجة[1] . فى الوقت الذى توفر فيه الشريعة الإسلامية السمحاء أسلوبا كريما مشرفا رحيما بالناس، وخاصة للزوجين التعيسين اللذين لا يقدران على العيش مع بعضهما البعض ولا يطيقان استمرار رباط الزوجية، لكى يفترقا

---

(١) أما أنا فأقول لكم: "كل من طلق زوجته لغير علة الزنا فهو يجعلها ترتكب الزنا ومن تزوج بمطلقة فهو يرتكب الزنا" (إنجيل متى: ٥: ٣٢).

دون أن يظلم أحدهما الآخر، يصر دعاة الفحشاء من المسلمين أن تظل المرأة المسلمة مع رجل تكرهه أو لا تطيق العيش معه، أو أن يظل الرجل مع امرأة أصبح يكرهها ولا يطيق العيش معها لأى سبب آخر من الأسباب العديدة غير خيانتها الزوجية له بالزنا كأن تهينه أو لا ترعى أولادها أو تحفظ أسرار بيته أو أن تصاب بمرض أو أن ترفض منحه حقوقه الواجبة عليها الخ الخ.. فإن لم يفترقا بالطلاق الإسلامى الرحيم لقوله تعالى " الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان".. فسنجعلهما يبحثان عن إشباعاتهما فى أى مكان آخر.. ولكن بالطريق الحرام ومن خلال الزنا.. فلا يوجد قانون وضعى يمكنه أن يرغم أحد الزوجين على الاستمرار فى زيجة غير موفقة ولا يستطيع أن يدفعهما قسرا إلى حب كل منهما للآخر، ولا تختلف هذه الدعوة لتجريم الطلاق إلا فى حالة الزنا مع الشرائع المسيحية التى هى فى الواقع السبب إلى دفع المجتمعات المسيحية الغربية إلى الزنا والفحشاء أى إلى نقيض الإصلاح والمنطق.. إن المنادين بالتحديث فى عالمنا الإسلامى، وزعيمات الحركات النسائية المعاصرة جميعهم يريدون للمرأة أن تستعبد وتُحتقر وتضيع، أكثر مما هى عليه الآن بعيدا عن رحاب الإسلام ورحمته، بمطالبتهن للرجل أن يسيئ إليها أكثر فأكثر من خلال ما يشجبونه من تطليق المرأة فى الإسلام. وبديهى أن الرجل الذى

يطلق امرأته دون سبب وجيه، إنسان سيئ، ولذا فالأفضل للمرأة أن تبتعد عنه.

من الأحكام الاسلامية الأخرى التى تعرضت لنيران كثيفة من دعاة التحديث وزعيمات الحركات النسائية، أحكام تحريم «التبرج» و«الاختلاط بين الجنسين» وفريضة «الحجاب الشرعى على المرأة المسلمة». بل الأكثر من هذا، يطالب دعاة الفحشاء هؤلاء بإلغاء الحجاب الإسلامى تماما، والعمل بنظام المدارس المختلطة التى تجمع بين البنين والبنات، Co - educational schools وحرية المرأة وتحرر الفتاة، ودفع المرأة خارج البيت للعمل فتقضى على فرص الرجال وتزيد من بطالتهم وتتسبب فى اضطراب المجتمع بالتشوش فى الأدوار والخوض فى الفحشاء والمنكر حيث لن يتزوج قطاع كبير من الشباب لأنه لا يعمل، وستعانى الفتاة العنوسة ويبتلى المجتمع المسلم بوباء الفحشاء[1] والجريمة وتضيع المرأة.. والسبب المرأة نفسها.. والخروج على الدين.

---

(١) والخطايا: كان الليل قد أرخى سدوله منذ فترة فقد كانت الساعة تقترب من النصف بعد العاشرة عندما كان «محمدى» العامل بمدرسة الشهيد رياض بالمنوفية فى ذلك الوقت فى الطريق إلى منزله بميت شهالة الواقعة فى دائرة مركز الشهداء. مخترقا شريط السكة الحديد فى المنطقة المهجورة العمران الشديدة الإظلام. ولم يكن اجتياز محمدى لتلك المنطقة فى ذلك الوقت من الليل وهو يعلم أن اختراقها يمثل نوعا من المغامرة إلا قدر من الله. فقد غامر باختراقها توفيرا للوقت الذى تستغرقه=

= العودة إذا ماالجأ إلى طريق العمران فى الناحية الأخرى والذى يكلفه من الوقت نصف ساعة أخرى. وبعد أن اجتاز «محمدى» شريط السكة الحديد وابتعد عنه خطوات تنامى إلى سمعه صراخ طفل.. ولم يستطع محمدى أن يحدد موقع الصراخ الذى يصل إلى سمعه، فهو وإن كان يسمعه بوضوح، إلا أنه كان يأتى من كل اتجاه بفعل الهواء واستمر محمدى فى طريقه فقد اعتصره الخوف خشية أن يكون وراء صراخ الطفل جريمة ترتكب ويكون وراءها مجموعة من قطاع الطرق أو اللصوص.. لكن صراخ الطفل الذى كان عاليا جعله يغامر مرة أخرى ويتوقف ويسترق السمع لتحديد موقعه ثم يسير خطوات ويتراجع خطوات حتى إذا تأكد له اتجاه الصوت اتخذ طريقه إليه وهو يستخدم علبة ثقابه يشعل عيدانها فإذا به أمام وليد رقد ملتصقا بشريط السكة الحديد. وكأنما كانت صرخاته العالية استنجادا من الخطر المحدق به، وحمل محمدى الوليد ودثره تحت ثيابه واخترق به المنطقة متجها إلى نقطة الشرطة ومالبث أن استدار وهو يحمل الطفل ناظرا الى القطار الذى ظهر على غرة وهو يصخب ويزمجر ويجتاز المنطقة فى لمح البصر.. وشعر محمدى أن الأقدار قد اختارت له هذا الطريق فى ذلك الوقت لتعهد إليه بمهمة إنقاذ الوليد الذى بلغت به قسوة الأمومة إلى أن تلقيه على شريط السكة الحديد ولم يكن مضى على خروجه للحياة سوى ساعات»

ـ جريدة الجمهورية القاهرية بتاريخ ١٩ / ١٠ / ١٩٩١

سميرة.. تركتها أمها فى مترو الأنفاق وهربت: تسببت أم فى مأساة لرضيعتها وعمرها يومان،، تجردت من أمومتها واستقلت عربة السيدات بمترو الانفاق وفى محطة حلوان ـ آخر الخط ـ كانت آخر علاقتها بها.. لفتها فى قطعة قماش بيضاء وتركتها وهربت.. عثر عليها عامل النظافة بالمحطة وهى تصرخ دون أن ينتبه إليها أحد.. ضمها الى صدره وأسرع بها الى مكتب العميد محمود بركات رئيس الوحدة الجنائية بمباحث السكة الحديد وفى مكتبه لم تتوقف الطفلة عن الصراخ، فأمر بشراء لبن للرضيعة من جيبه.. تم إطلاق اسم سميرة على الرضيعة وقامت إحدى الحاضنات باستلامها لتقوم برعايتها بعد أن لفظها صدر أمها الحقيقية

ـ أخبار اليوم بتاريخ ٢ / ١١ / ١٩٩١ ـ المترجم

الحركات النسائية تدعو دون أن تدرى لمزيد من افتراس الرجل للمرأة واستعباده لها.

وتبلغ حركة تحرير المرأة مداها فى البلدان الإسلامية من خلال ظهور السافرات المتبرجات من زعيمات الحركات النسائية فى وسائل الإعلام الجماهيرية وفى الشوارع يرددن شعارات تنادى بمزيد من الحريات للمرأة بل وبإمساكها بزمام الأمور من خلال طموحها لترأس الأجهزة الحكومية الحساسة والمشاركة السياسية فى الانتخابات وترشيح نفسها للمناصب القيادية السياسية، وتبلغ الحركة النسائية مداها فى تشجيعها لكل مايساعد على تحرر المرأة وفجورها كالفنون الداعرة العارية مثل الباليه والرقص ومسابقات الجمال العامة public beauty contests التى تظهر فيها الفتيات المسلمات شبه عاريات semi nude وهن يفحصهن الرجال من حكام وإداريوا المسابقة كالماشية فى سوق الحيوانات as cattle at a fair. وتبلغ الحركات النسائية مداها أيضا فى شكل الاسترجال النسوى.. المضحك الذى يثير سخرية الرجل، وهن يرتدين ملابس الجيش مثل الرجال أو ملابس العمال فى المصانع. فى الحضارة الحديثة استحدثت وسائل غير مباشرة لاستعباد المرأة بجعلها تتوهم أن حريتها وكرامتها تقاس بالمدى الفعلى الذى تصل إليه فى القيام بأعمال ووظائف الرجال، وفى الوقت نفسه فى المدى الذى تصل إليه فى

إظهار أنوثتها وجمالها وسحرها للرجل. وكانت النتيجة أن نجحت المجتمعات غير المسلمة، غير الرحيمة، فى مواصلة استعبادها للمرأة، بعد أن حررها الإسلام بمفهومه الأمين عليها، الرحيم بها وصان لها مكانتها وكرامتها وحفظ لها دورها الحقيقى كزوجة وأم دون أن يغشها أو يخدعها.. وكانت النتيجة أن ابتليت المجتمعات الإسلامية بنفس البلاوى الاجتماعية الخطيرة التى يعانى منها الغرب اليوم.. حيث تفسخ المجتمع ومنى بالرذيلة والضياع، وإختلطت فيه الأدوار والعلاقات.. وانتكس إنسانيا لعهود الجاهلية الأولى.

إن التعاليم الإسلامية لا تحتمل مثل هذه القيم الحضارية المنحرفة، ففى الإسلام، لا يكون دور المرأة فى الشارع وفى صناديق الاقتراع، وإنما فى بيتها حيث تقرن النساء فى بيوتهن يرعونها ويربين[1] أولادهن ويصونوهن ويعدون الزاد لدفع المجتمع للأمام،

(١) جريمة إخلاقية يرتكبها تلميذ بالإعدادى! كتب أحمد مصطفى: ارتكب تلميذ بالسنة الثانية الاعدادية جريمة أخلاقية.. فقد انتهز فرصة غياب زوج وزوجته فى عملهما وبدأ يتردد على مسكنهما ويلعب مع بناتهما الثلاث اللاتى تتراوح أعمارهن بين ١٠ و٦ و٤ سنوات. لعب الشيطان بعقل المجرم الصغير وبدأ ينفرد بكبراهن (١٠ سنوات) ويغريها بالكلمات المعسولة حتى سقطت واستمر يمارس معها الخطيئة عدة شهور.. وتكررت المأساة مع البنت الوسطى (٦ سنوات) والصغرى (٤ سنوات). وذات يوم لاحظت «الأم الموظفة» طفلتها الصغيرة تشتكى من بعض الآلام فى مكان حساس وهى تبكى وكانت المفاجأة المذهلة عندما علمت «الأم» بما كان يحدث من هذا الشيطان.. ووقفت على=

كل ذلك وهن فى بيوتهن كخط انتاجى عظيم، أساسى وجوهرى لصيانة الحياة الإنسانية الطبيعية. فالمرأة لم تخلق إلا لتكون أما، ومكانها كمخلوق يحمل بداخله رحم يحمل الإنسان الوليد لتواصل الحياة لمدة تسعة أشهر، وكمخلوق يحمل ثديين ليرضع وليده لمدة عامين فى البيت، وذلك لقول الرسول عليه الصلاة والسلام «المرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها»، والرجل هو الذى يعمل فقط خارج البيت فى كافة الميادين لأنه ليس به رحم أو ثدى، ولأنه لا يلد ولا يرضع ولا يعانى حيضاً أو نفاساً، هكذا حكمة الله، أن تكون دائرة عمل المرأة بيتها، تقر فيه وتحتجب عن الأنظار لتتفرغ لعملها الأساسى العظيم لحفظ الحياة وتقدم المجتمع عن طريق حفظها لدورها الطبيعى، وصيانتها لزوجها ولبيته، وعدم خروجها إلا للضرورة القصوى بالحجاب الشرعى، لتحجب عن

=ماكان يجرى فى بيتها أثناء غيابها هى وزوجها فى عملهما..! وفى مكتب «مدحت عاصم» وكيل نيابة مركز امبابة إستمع إلى التفاصيل من البنات الثلاث ـ بحضور الأب والأم. وأثناء التحقيق فوجىء وكيل النيابة بالزوج يصرخ فى زوجته «أنت طالق بالثلاثة لأنك السبب فى كل هذه المصائب وانهيار البيت، لأننى طلبت منك مرات كثيرة أن تتركى العمل وتتفرغى للبيت وتربية ورعاية الأطفال الصغار دون جدوى. طلب وكيل النيابة استدعاء الشيطان الصغير لاستجوابه فاكتشف بعد البحث والتحرى أنه قد هرب من مسكن أسرته. وفى نهاية التحقيق تساءل مدحت عاصم وكيل النيابة عمن يكون المسئول. هل هو غياب الزوج وزوجته عن البيت وترك الأطفال بمفردهن؟ أو أنه الأفلام الهابطة.
أغلق المحضر وليس هناك قضية لأن المجرم «حدث صغير» عقوبته إيداعه ملجأ الأحداث؟
ـ مجلة أكتوبر المصرية ـ العدد ٦٦٧، ص ١٠ بتاريخ ٣٠ / ٦ / ١٩٩١ .

المجتمع الفتن والشرور، وتحفظ له الجد والصحة والأخلاق لقوله عز وجل: قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ماظهر منها».

٢

واجبات الأم المسلمة

DUTIES OF THE MUSLIM MOTHER

إن الواجب الأول للأم المسلمة هو أن تربى أولادها على حب القرآن وحب الرسول عليه الصلاة والسلام، وآل بيته.. بعد أن تكون هى نفسها قدوة ممتازة لذلك. وأعنى بالتعبير قدوة ممتازة أن كثيرات من النساء المسلمات فى البلدان الإسلامية يقرأن القرآن وحسب دون أدنى فهم أو تنفيذ عملى لمعانيه. وهكذا الحال، تجد فتياتهن المتدينات، خاصة من طلبة المدارس، يقرأن القرآن والحديث والكتب الإسلامية OTHER ISLAMIC LITERATURE وكأن ذلك أمر تقليدى لجلب الاحترام أو لإظهار الأدب والوقار، أو لجلب الحظ فقط أو للنجاح فى الامتحانات، أو لصنع سمعة وقورة للزواج.. لكنهن لا يعلمن مايعنيه القرآن وماتهدف إليه السنة النبوية المطهرة، ولا ماتدعو إليه الكتب الإسلامية التى يقرأونها.. فما أن ينتهين من ذلك حتى يشاهدن الأفلام الفاحشة والتمثيليات والمسلسلات التليفزيونية التافهة البذيئة، ويرددن الأغانى الساقطة.. بل كثيرا مايتخلين عن زيهن الإسلامى ويذهبن للحفلات والأفراح بملابس خليعة، وأحيانا متبرجات.. هذا عن واقع فتياتنا

المسلمات المتدينات، أما غير المتدينات فحدث عنهن ولا حرج.

ومن واجب الأم المسلمة هنا أن توضح لفتياتها وأولادها دينهم الصحيح.. وتقومهم بالتربية الإسلامية المقنعة.. حيث يقتنعون برسوخ أن ما يشاهدونه من مظاهر اجتماعية وسلوكية من حولهم، هو خروج عن الدين، ومعصية لأمر الله، وإساءة ذاتية للفتيات المنحلات غير المتمسكات بدينهن.. وتقنعهم أنه لا منطق إطلاقا مما يفعله زملاؤهم وزميلاتهم، ومما يسلكه آباؤهم وأمهاتهم تجاههم وإن كانوا أغلبية أو أكثرية فى مجتمعهم.. والأم المسلمة لابد أن تداوم بين الحين والآخر على قراءة القرآن الكريم والتناقش مع أولادها بالأحاديث النبوية، حتى تعيش أسرتها فى حفظ الله دائما، طالما دخلت فى رحاب الإسلام وعملت بدينه وشرعه وذلك لقول الرسول عليه الصلاة والسلام «إن القلوب تصدأ كمايصدأ الحديد» فقيل يارسول الله، وماجلاؤها؟ فقال تلاوة القرآن وذكر الموت.. وللأسف الشديد، تحتفظ كثير من الأمهات المسلمات فى بيوتهن بنسخة وحيدة من القرآن الكريم محبوسة فى علبة جميلة من الحرير أو القطيفة فوق رف عال، لا لشىء، إلا لاصطياد التراب.

copy of the Quran wrapped up in a beautiful silken cover on a high shelf merely to gather dust.

فالله عز وجل ينبهنا إلى الآتى «فاذكرونى

أذكركـــم واشــكروا لى ولا تكفرون».

لابد للأمهات المسلمات التمسك الشديد بدينهن وخوض الجهاد الأكبر مع أنفسهن كنساء، فمازالت كثير من الأمهات المسلمات لا يستطعن الإقلاع عن شراء وقراءة «المجلات النسائية»[1] women's magazines التى تخرج دوريا لتدميرهن بالمقالات الإفسادية

---

(١) وأصبحت مصر سافرة لا ترفض أبدا دخول هذا الغزو السام داخل مجتمعها الشرقى ذى التراث الإسلامى، والتقاليد الأخلاقية العفيفة.. فقد عمدت الإمبريالية الغربية ومؤسساتها الثقافية فى الخارج إلى تدمير المجتمع المصرى عبر كافة الوسائل ، بواسطة حفنة، كما يقول اللواء أحمد عبدالوهاب فى مقاله ، من فاقدى الهوية والانتماء أمثال سلامة موسى ولويس عوض وغيرهم من العملاء الذين أعلنوا صراحة أنهم ضد الإسلام والشرعية الإسلامية واللغة العربية، وعفة وتحجب المرأة المصرية المسلمة.. ومن أدوات التدمير الإعلامية العديدة والصحفية التى يسيطر عليها أولئك المدمرون فى مصر . أداة خصصت لتدمير المجتمع من خلال المرأة . مثل مجلة «حواء» التى تنشر الرذيلة وأخبار الفحش وتدعو إلى إباحية المرأة .. بل تشرح لها ذلك وتعينها على تنفيذه وكيفية ظهورها كفتنة عربدية للناس، أنظر مثلا على سبيل الإشارة العابرة إلى ماجاء بالعدد ١٧٨٨ الصادر فى ٢٩ ديسمبر ١٩٩٠ من مقال اسمه «فن التعامل مع الآخرين فى الحفلات»: «قد تسعدين بالمظهر المتألق فى كل شيء بالنسبة لأناقتك أو للمكياج أو التسريحة لكى تكونى القلب النابض للحفل فلا يصدر عنك تصرف بسيط مع الآخرين يذهب بظهورك الجميل.. لذلك حاولى أن تكون تصرفاتك إذا كنت مدعوة أو داعية لحفل من الحفلات بحيث تضفى المزيد من الإشراق عليك لأنك بذلك سوف تؤكدين شخصيتك الجذابة، وحضورك إلى جانب المظهر الرائع، ونحن نقدم لك هذه الهمسات الهامة لفن التعامل مع الآخرين فى أى حفل تذهبين إليه للتعارف بين المدعوين. ■ كنت المضيفة وكان الحفل صغيرا فى البيت مثلا حاولى أثناء تعارف المدعوين أن تعرفى الأقل مركزا للأكبر فى هذه الناحية، والرجال للسيدات.. الخ».. ماهذا؟ يبدو أنه حفل دعارة. =

والصور الخليعة وآخر خطوط الموضة المبرزة لمفاتنهن وجمالهن... بل وتجعل الأمهات يرضخن ببساطة لتمرد أولادهن عليهن وعلى كل

= فالمقال يشرح بعد ذلك فن جعلهم يتفاعلون مع بعضهم البعض.. مجلة تدمر المجتمع المسلم بالمقالات التمردية للمرأة والصور المتبرجة والعارية. وأخبار العاهرات من ممثلات الإغراء في السينما العالمية (أنظر مثلا العدد رقم ١٧٩٨ بتاريخ ٩ مارس ١٩٩١ حيث تورد المجلة على ص ١١ خبرا عن الممثلة «ليزت أنطوني» وعن تعاقدها على فيلم «بحر الحب» الذى تقوم فيه بدور إغراء وتنشر صورة الممثلة في نفس الوقت وعلى نفس الصفحة وبجوارها صورة لفتاة مسلمة محجبة متفوقة ومن أوائل دفعة كلية الطب جامعة عين شمس والتى حصلت على تقدير امتياز مع مرتبة الشرف.. أنه تآمر لتدمير المجتمع المصرى يواصله بعد سلامة موسى مسئولوا هذه المجلة ومراسلوها فى الخارج «أنظر على سبيل المثال ماجاء بالعدد ١٧٨٨ المشار إليه سابقا ـ من فكر مستورد مدمر (ص ٧٢ ومابعدها) بعنوان رسالة فرنسا من «عبدالله مرقص» «نساء العالم يتطلعن إلى حركة تحرير المرأة الفرنسية. حيث يقول: ومن أهم المطالب التى تنادى بها حركة تحرر المرأة الفرنسية المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة فى مختلف المجالات.. وإعطاء المرأة حق رفض الإنجاب دون نقاش ـ وتأمين حرية مطلقة للمرأة فى كل جوانب الحياة الجنسية.. وبالإضافة إلى كون المقال فاسقا، نجده أيضا متناقضا بغباء فى حد ذاته لما يقول «فى حين أن المساعدة التى تمنحها الحكومة لكى يحصل المواطن على السكن الملائم ارتفعت إلى ٥٠٪ ويتمتع بها المواطن صاحب العائلة كثيرة العدد أو أصحاب الدخول المحدودة». وهذا مضاد ومكذب لعنوان مقاله وداحض كليا لموضوعه ولما تطالب به المرأة وخاصة فى موضوع الإنجاب إياه الذى يتحدث عنه.. بل إن بقية المقال برهان على أن حركة تحرير المرأة الفرنسية دمار عليها فكيف تتطلع نساء العالم إليها. أنظر مثلا قوله ـ الذى من بين جنياته دعوة علنية لإفساد بناتنا بدءا من عنوان المقال ذاته ـ «والإستفتاءات التى تجريها المؤسسات الصحفية الفرنسية أو المعاهد المتخصصة تشير إلى أن بنت الـ ١٦ ذكية جذابة متفتحة اجتماعيا ودينيا (وأتعجب هنا من ذكره لكلمة دينيا ـ أليست هذه نواياه. المترجم) جريئة فى آرائها لا تهمها سلطة الأهل، ولا مشاكل الرئيس ميتران ولا تحلم،=

القيم الأخلاقية والدينية لجيلهن باعتبارها أشياء «دقة قديمة» أو

=إلا بالحب، فإذا عثرت عليه تحولت إلى عاشقة رومانسية، وكذابة مع أبيها وأمها، تقول الاستفتاءات إن ٧٥٪ منهن يرددن سيمفونية الحرية، و٦٣٪ غير قادرات على التفاهم مع الآباء، ٦٧٪ راضيات عن أمهاتهن. لكن لماذا التعامل أسهل مع الأم منه مع الأب، الأب لا يحاول أن يتفهم أمزجة الشباب فى الموسيقى والموضة وفى العلاقات مع الجنس الآخر، كما أن الصلة مفقودة». وتقول بنت ١٦، جيلنا نحن الشباب مرفوض مرفوض من هؤلاء، ماذا نريد؟ تقول بنت ١٦ فى هذا السن تنحصر اهتماماتها فى الدراسة والعمل والحب وقضاء الأجازة، ٨٠٪ من المراهقات الفرنسيات يرغبن فى أن يكن عاشقات ومعشوقات فى وقت واحد.. وهن مستعدات لأن يجربن ويجربن، فالحب عندهن ليس للحبيب الأول، بل هن مستعدات لأن يتورطن مع أكثر من واحد فى تجربة زواج مبكرة قبل العشرين وبعدها» فهذا الصحفى الداعر يبعث بنموذج فرنسا الداعرة ذات الشهرة العالمية فى الفسق والرذيلة.. لفتياتنا حتى يجربن الحب ويجربن ويتورطن مع أكثر من واحد.. إذا كان هذا حال النصارى فى الخارج والداخل.. فهذا شأنهم وليذهبوا إلى الجحيم.. لكننا لا نقبل أن يترأس هؤلاء الناس وسيلة إعلام جماهيرية فى المجتمع المسلم مخصصة لتدمير المرأة والمجتمع المصرى المسلم الذى ضاع بالفعل بجرائم رموز الغرب الصليبى الإمبريالى . فهؤلاء الضائعون يجب ألا يضيعوننا معهم.. إنهم لا يعرفون حتى ماذا يريدون للمرأة بعد ذلك العهر والتحرر الذى به يستعبدها كل رجل ويتركها كالكلبة بلا حقوق أو التزامات.. أنظر التخبط والضياع على سبيل المثال فى نفس المجلة، العدد ١٧٩٨، ٩ مارس ١٩٩١ فى العنوان الأخبارى «دراسة جديدة عن المرأة فى المجتمع، ص ١٠»: « استطاعت الكاتبة اللامعة «لوسى يعقوب» أن تقدم دراسة تحليلية دقيقة لوضع المرأة فى المجتمع (المصرى) فى كتاب يحمل نفس الإسم.. المرأة بعين الكاتبة ترى أنه بقدر ما نالت المرأة من حقوق اجتماعية وسياسية بقدر ماافتقرت إلى الاستقرار المعنوى على وضع معين ، فما طعمت (ذاقت) الحرية بمعناها العميق، ولا لبثت فى العبودية التى رسخت فيها أجيالا، ومازال وضعها هو هو لم يتغير معنى وإن تغير شكلا.. وضع فى مجتمع به ذيول أفكار الماضى الشىء الكثير». وهنا نسأل «لوسى يعقوب» والمجلة ماهى الحرية بمعناها العميق؟ وهل كان بالمرأة أيدز عندما كانت فى العبودية التى يدعيانها؟ الاجابة عن سؤال الحرية التى تريدها للمرأة بمعناها العميق» سأتركه لتجيب عليه «جاكلين سوزان Jacqueline Susann المؤلفة المسرحية الأمريكية، ومؤلفة مسرحية أنا حلوة Lovely Me وكاتبة العديد من الروايات عن المجتمع الأمريكى وفنانى هوليوود والمجتمع النسائى الراقى.. منها رواية «وادى النساء الطائشات valley of the dolls ورواية «كل =

«عتيقة» عفا عليها الزمن، وتجعل الأمهات يتقبلن سخط أولادهن

= ليلة الفتاة جوزفين Everynigt Josphine التى تدور حوله فتانات السينما والتليفزيون وسيدات المجتمع الراقى (الرواية صادرة عن دار جورجى بوك سنة ١٩٦٦ وباعت وقتها فور صدورها أكثر من ستة ملايين نسخة (أنظر الرواية ومابها من تعريف.. وعن المؤلفة التى مثلت مسرحياتها على مسارح برودواى وأذيعت رواياتها فى تمثيليات ومسلسلات تليفزيونية ناجحة).. تقول جاكلين سوزان ذات الخبرة الواسعة كما بينا بعالم المرأة المتحررة والعالم الداعر من النساء اللاتى يطلق عليهن اسم «سيدات المجتمع الراقى»: المرأة فى كل هذه الأوساط تشبه المرأة التى وجدتها فى كل مكان تحاول إبراز نفسها فى الحياة وتدعو إلى تحرر المرأة إنها امرأة تسير وفق برنامج مبرمج «كمبيوتر» موحد للمرأة فى كل مكان.. وهذا الكمبيوتر لا يوجد فى عقلها، وإنما فى فرجها وشهوتها..» قد يكون هذا هو معنى الحرية بمعناها العميق التى تريدها «لوسى يعقوب» للمرأة والمجتمع فى مصر.

ومن الغريب حقا أن المجلة المسماة «حواء» وغيرها من المجلات النسائية بمصر ومنها مجلة «نصف الدنيا» التى هى فى الواقع «نسف الدنيا»، تغلف ماتقدمه من سموم لتدمير المرأة المصرية المسلمة والمجتمع المصرى ككل بغلاف خبيث، حيث تقدم البغاء والعرى فى صفحات الموضة وأخبار السافرات من الفنانات المصريات والعربيات والعالميات، جنبا إلى جنب مع الأحاديث والمواعظ.. كيف لا وهى أصلا صادرة عن دار خبيثة تحمل من اسمها وعنوانها هذا التناقض والخبث معا.. فالمجلة تصدر عن دار الهلال.. التى أسسها جورجى زيدان وأسس «حواء» سنة ١٩٥٥ أميل زيدان، وشكرى زيدان، فما علاقة الهلال الجورجى زيدان، وما علاقة حواء المسلمة بأميل زيدان وشكرى زيدان، هذا التضارب والتناقض تجده فى كل ماتنشره المجلة من فسق وفجور وعرى ودعوة للدعارة والتحرر والتفكك والتمرد على سلطة الأب والمجتمع والدين والتقاليد، بأقلام نساء متبرجات.. يقلن كلاما لا يصدر إلا عن مخربات. يقال عنهن أنهن أحرزن قدرا عاليا من التعليم والمناصب القيادية.. ونحن نشك فى موضوعية واستحقاقية مايحملنه من ألقاب ودرجات ومناصب، فربما حصلن عليها عن طريق الحرية النسائية التى يدعن إليها.. أنظر الدليل على ذلك فى ذات المجلة فى تحقيق لها بعنوان «المرأة تفجر أهم قضاياها» ص ٤٦ العدد ١٨٣١ , ٢٦ أكتوبر ١٩٩١، حيث تقول سيدة متبرجة تحمل اسما إسلاميا «د.عائشة راتب» «القضية الأخيرة من القضايا العامة قضية يعتصر لها قلبى وهى انتشار ظاهرة الاغتصاب وأنا لا أعتبرها قضية المرأة بل قضية المجتمع ككل. أنا لا أفهم بتاتا أن يقبض على هؤلاء الأفراد المرتكبين لهذه الجريمة الشنعاء ثم تتوه الأمور، فلابد أن تتم محاكمتهم وعلى الفور بشكل علنى.. إننى أطالب بصفتى أستاذة قانون وكشخصية عامة بتوقيع الجزاء بأقصى سرعة حتى=

وبناتهن على قيود التقاليد، بحجة أن ذلك هو لغة الجيل الحالى

= يرتدع كل من تسول له نفسه ارتكاب مثل هذه الجريمة». هذه السيدة المتبرجة التى تكتب فى مجلة تنشر الفحشاء والعرى على صفحاتها كل أسبوع، وترضى وهى مسلمة وشخصية عامة كما تدعى أن تنشر صورتها متبرجة.. لا تدرى ما الذى تتحدث عنه، ولا ماتطالب به من علاج أو حلول.. أين تعليمها فى تناول هذه القضية التى تعترف هى نفسها أنها ظاهرة انتشرت؟.. لماذا تتعامى عن أسبابها وهى فى المقام الأول فجور المرأة وتبرجها السافر وإظهار مفاتنها ومكياجها وجسدها للناس فى ساعات متأخرة من الليل وفى أماكن نائية لأنها تحررت وحققت مايطالبن هن لها به.. هل سألت «عائشة راتب» نفسها: هل فى حوادث الاغتصاب كلها تم اغتصاب فتاة أو أمرأة محجبة؟ وبالمقال مجموعة صور متبرجة لنساء يدعين أنهن يعملن لصالح المجتمع وتنويره، وهن فى الواقع يعملن ضد صالحه ولتدميره.. حيث حديث للدكتورة «شفيقة ناصر» التى تتحدث عن صحة المرأة وتدعى أن متوسط عمر المرأة أقل من الرجل نتيجة ارتفاع الوفيات بسبب الحمل والولادة، أى أنها لا تريد الحمل والولادة للمرأة وإنما تريد لها تحديد النسل بوسائله من حبوب اعترف العلم الطبى أنها تهتك بجسم المرأة وتوازنه الهرمونى وتسبب له السرطان وغيره من الأمراض والمتاعب القاتلة، أو باللوالب التى تحدث كوارث وجروح وآلام والتهابات وتدمير بفرج ورحم المرأة، ثم تأتى الدكتورة «شفيقة ناصر» بإفادة تجعلنا نشك فى أنها أستاذ الصحة العامة والتغذية بكلية الطب جامعة القاهرة حينما تقول بمخالفة صريحة للواقع العلمى والإحصائى المسجل أن متوسط عمر المرأة أقل من الرجل.. بل وعندما تقول بمزيد المغالطة بأنها نتيجة ارتفاع الوفيات بسبب الحمل والولادة.. لكن ماتقوله شىء طبيعى يتمشى مع خط المجلة وأهدافها لتدمير المجتمع عن طريق المرأة. نفس الشىء قالته فى هذا التحقيق المدعوة «إقبال بركة » الصحفية بروزاليوسف التى تطالب المرأة بعدم الاعتماد على الرجل أو الحكومة لحل مشاكلها، وتقول أنه فى غياب الزعامة النسائية المؤثرة تظل المرأة فى ذاتيتها غير قادرة على التحرك بوعى فى الصراعات العنصرية مع الرجال؟ ونسألهاماهى مشاكل المرأة؟ إنها=

الملىء باصطلاحات «التغيير» والثورة على القديم» و«الإلحاد» و«المادية» أو الثورة على الإيمان بالدين، والتمرد ضد مايعرف باسم الأخلاق أو المعنويات أو الروحانيات، وعدم الاعتراف بشيء سوى الماديات فقط ولا شيء سواها، وتُرشد هذه المجلات الأمهات إلى كيفية الحوار مع أولادهن، البنين والبنات، وتفهم ضرورة مسايرة ميولهم ونزعاتهم الفكرية والبدنية للاتجاهات السائدة في عصرهم

= المشاكل التى أوجدتنها أنتن لها بسبب دعوتكن لتحررها من الفضيلة والأخلاق ومن دينها الحنيف الذى كرمها علميا وتربويا واجتماعيا وتاريخيا أعظم تقدير. وممن شملهم التحقيق الصحفى أيضا الكاتبة القصصية «منى رجب» نائب رئيس القسم الثقافى بجريدة الأهرام التى تهاجم البعض الذى يضحى بدور المرأة الاجتماعى فى سبيل الرجل كفرصة عمل ليفتح بيتا.. وتطالب فى مهاجمة صريحة للدين مواجهة التراث الذى يعلى من شأن ودور الرجل على المرأة كشىء متوارث ومتنفس داخل وجدان بعض الأفراد، وتراث الأب كرجل شرقى.. وتقول فى النهاية ويبقى على المرأة أن تقاوم كل أنواع الردة لدفع المجتمع إلى الوراء بأن تنظم جهودها لتصبح تيارا عاما يدفع المجتمع كله إلى الأفضل، والواقع أنها بذلك تدفع المجتمع كله إلى الهاوية حيث المرأة متحررة بلا قيود من الرجل أو أبيها، وحيث التفكك وجرائم القتل والزنا وغيرها.. حقا لقد صدقت جاكلين سوزان حينما قالت إن عقل المرأة أو الكمبيوتر الخاص بها والمبرمج لكل أفعالها ودوافعها.. هو فى فرجها وشهوتها.. فعقل المرأة لا يوجد فى رأسها.. بل فى فرجها وشهوتها.. تقول لجاكلين، لقد صدقت بالرغم من أن ماتقولينه شىء بديهى ومعروف لدينا فى ديننا وفى قصة سيدنا يوسف وشىء مرئى فى صفحات الحوادث وأخبار وصور القيادات النسائية المتبرجة المبهرجة نفسها، وفى الدمار الأخلاقى فى جميع جنبات المجتمع، وفى الحمل السفاح الذى يلقى فى مصر ويعلن عن نفسه.

المترجم

الجديد هذا.. باعتبار أن البلوغ والمراهقة حقيقة بيولوجية ثابتة لابد من التنفيس عنها بصورة طبيعية، أى جعلهم يتحررون ويختلطون فى الدراسة والعمل والبيت والمجتمع.. ففى نظر هذه المجلات، يعتبر هذا الحل لا مفر منه، فهو شىء طبيعى تمليه ظروف العصر الحديث. وكان لهذه الدعوة الإفسادية ماكان، حيث أصبح أولادنا وبناتنا يتصرفون ويتفاعلون مثلما يوجههم هذا الإعلام المغرض الموسع فى بيوتهم عبر وسائل الإعلام الجماهيرية من تليفزيون وراديو ومجلات وصحف وفيما يتعلمونه ويرونه فى مدارسهم وكلياتهم. فلو استطاعت المرأة المسلمة ألا تغفل أبدا عن متابعة تعليم أولادها التعليم والتربية الإسلامية لحفظتهم من شرور ماحولهم.. تلك الشرور الناتجة عن أسلوب التربية الغربى. ودور المرأة هنا واضح وخطير فى الحفاظ على كيان المجتمع ككل.

ان المرأة المسلمة الصحيحة هى التى تلتزم بالحجاب الذى معناه الوقار عند خروجها من البيت لقضاء بعض المستلزمات الهامة، أو للعمل فى ميادين خاصة جدا بعمل المرأة يحتاجها المجتمع المسلم ويفرض على المسلمين أن تشغلها المرأة لا الرجل.. مثل تطبيب وتمريض النساء، وتعليم الفتيات فى المدارس، والحفاظ على الأمن بتفتيش النساء فى الشرطة النسائية التى لا ترتدى زى الرجال أو تتشبه بهم.. وهى التى تقر فى بيتها باستثناء ذلك، حيث دائرة

عملها الأصلية لتواصل دفع الحياة الطبيعية. والأم المسلمة هى التى تكون نموذجا لأولادها من الجنسين فى التدين والوقار والاحترام والنظافة والاجتهاد فى الالتزام بأعباء المنزل من نظافة وترتيب وإعداد الطعام والتدبير والإشراف والمتابعة.. وهى التى تحث أولادها دوما على الوضوء والصلاة فى مواقيتها، وتحيطهم بدرع ثقافى توجيهى ضد البيئة الموبوءة أخلاقيا وسلوكيا فى مجتمعاتهم المسلمة. وعلى الأم المسلمة أن تبدأ فى هذا الصدد بتعليم أولادها الصلاة وأمور الدين الأخرى فى سن مبكرة. فالأحاديث النبوية تخبرنا عن أن أطفال الصحابة (رضوان الله عليهم) كانوا يرتلون القرآن الكريم حتى قبل سن السابعة. لابد أن ينشأ الطفل المسلم على سماع المفردات المتداولة فى دينه، مثل بسم الله، بإذن الله، بمشيئة الله، الله أكبر، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لا إله إلا الله محمد رسول الله وأن يكون مهيأ للتحدث بها بمجرد أن يصبح قادرا على الكلام.. لابد للأم المسلمة أن تجعل الصلاة عملا ومنظرا مألوفا لأولادها الصغار حتى يسهل تعلمهم لها والتزامهم بها منذ نعومة أظافرهم، وذلك لنصيحة المصطفى عليه الصلاة والسلام

«مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا وفرقوا بينهم فى المضاجع». ثم لابد من تعليم الأولاد العبادات الإسلامية، والعقائد الأساسية قبل وصولهم لمرحلة البلوغ.. وأن يتم تعليمهم إياها بطريقة سلسلة محببة وذلك من خلال القصص الدينى المبسط. وعندما يصل الأولاد من الجنسين مرحلة البلوغ تصحح الأم دوما مايعتريهم من عيوب ونواقص سلوكية أو أخلاقية بالأسلوب الطيب المحذر من آثار مايقومون به على حياتهم فى الدنيا فى صورة الشرور والخسائر التى لا مفر من الابتلاء بها إذا ماواصلوا فعل مايخالف شرع الله الرحيم، فضلا عما سيلحق بهم من عقاب وعذاب فى الآخرة منصوص عليه بوضوح. وينطبق هذا التوجيه على تبيان خطر مايشاهدونه من أفلام خادشة للحياء هادمة للآداب، ومسلسلات تافهة تلهى الإنسان المسلم عن دينه وعمله وربه وتولد فيه الدعة واللامبالاة بالوقت، فضلا عما تعج به من آثام وحقارات. وينطبق هذا التوجيه أيضا على النصح بترك صداقة زملاء معينين لأولادها الذكور أو صديقات معينات لبناتها الإناث، ترى فيهن بعين الأم الخبيرة التقية أنهن تنقصهن التربية الإسلامية الصحيحة.

لو كان بالبيت «راديو» أو جهاز تليفزيون، لابد للأم ألا تشغله «تفتحه» إلا لسماع القرآن الكريم والنشرات الإخبارية

والمفيد من الأدب والشعر والبرامج التعليمية والعلمية الهادفة.. لابد أن تمنع الأم المسلمة أولادها من استهلاك الفنون السامة كالموسيقى والأغانى البذيئة، وخاصة أغانى البوب الغربية فالفن الغربى شىء هادم تماما للروح الإنسانية الجادة المتزنة، ومدمر تماما للفضيلة والأخلاق.. ونحذر الأم المسلمة من إرسال أولادها وبناتها لما يعرف باسم مدارس اللغات» أو المدارس الأجنبية، فهى تبشيرية شكلا وموضوعا وتبعد أولادنا تماما، وبلا رجعة، عن دينهم وتراثهم الإسلامى، حيث يخبرنا الله عز وجل بهذه الحقيقة فى قوله تعالى «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم».. ويجب أن تدرك الأم المسلمة أن المدارس الحكومية لا تقدم لهم القدر الوافى الأمين من التعليم الدينى لذلك لابد للأم أن تكمل هذا النقص التعليمى التربوى.. وإن لم تستطع هى القيام بذلك وجب عليها إيجاد معلم دين خصوصى لأبنائها ليعلمهم اللغة العربية والقرآن والحديث فى المنزل أو المسجد مع متابعتهم وتربيتهم إسلاميا بالقدر الذى يمكنها القيام به بنفسها. ولابد لها من تشجيع أطفالها على الاستذكار بالقراءة معهم فى كتبهم المدرسية مع توضيح مافى الكتب من أشياء سليمة والتنبيه إلى مابها من أشياء غير صحيحة أو كاذبة أو مغرضة، مع تبيان وجه الحكم فى ذلك على نحو مقنع بسيط..

ويتوجب على الأم المسلمة أن تجعل بيتها دائما نظيفا، طيب الرائحة.. حيث اننى للأسف الشديد رأيت كثيرا من البيوت الباكستانية قذرة وغير ذكية الرائحة.. حيث تتقاعس عديد من الأمهات الباكستانيات اللاتى أعرفهن عن الحفاظ على نظافة بيوتهن فيتركن أرضية بيوتهن قذرة مترية وكذا الحال فى مطابخهن. ولا أدرى لماذا تولدت عادة عدم الحرص على النظافة التامة الدؤوبة لدى المرأة المسلمة. فهذا عار كبير لسلوك المرأة المسلمة، وضرر كبير عليها فى حياتها الزوجية وأذى لصحة وأعصاب زوجها وأولادها.. كما أن القذارة صورة منافية لجوهر وروح الإسلام.. فالنظافة فى الإسلام جزء من الإيمان فى نسيج حياة المؤمن المسلم التعبدية، والمعيشية.

لابد للأمهات المسلمات أن يقمن بنظافة بيوتهن بأنفسهن، ولايعتمدن على «شغالات» أو «خادمات» للقيام بذلك عنهن.. فوجود الخادمة فى البيت المسلم، صورة مبرهنة على بلادة وخمول الأم المسلمة.. كما أنها صورة مهينة لأخت أخرى مسلمة، وشكل من أشكال التبذير، حيث ينفق المال هنا فى شىء يمكن الاستغناء عنه، بل من الضرورى الاستغناء عنه.. ووجود الخادمة فى البيت أيتها الأخت المسلمة، عمل مضاد للإسلام ولتعاليمه، لأنه بالإضافة إلى ماسبق يعد شكلا كريها من أشكال التباهى والمفاخرة، وفوق ذلك

يصيب الدين الحنيف فى مقتل، عندما تجبرين أختا مسلمة للانكشاف على غرباء مثل زوجك، وأولادك الذكور البالغين.

لابد أن يحمل البيت الإسلامى طابع الشرق المسلم فى أثاثه ومتاعه، فالأريكة الغربية والأثاث من الأطرزة «المودرن» الغربية، شىء يدل على التملص من الهوية الإسلامية.. قد تنظرين أيتها الأخت إلى هذه الجزئية بعين الاستغراب أو قد تتهميننى بالتطرف فى الاعتزاز بكل ماهو شرقى مسلم.. لكننى أقول لك إن الزخرفة والفن الإسلامى الآن هما أرقى وأجمل الفنون، وأكثرهما رقة وشاعرية.. وقد نالا إعجابا منقطع النظير يفوق الوصف من الشعوب فى جميع أنحاء العالم فى هذه الآونة الأخيرة.. بعدما مل العالم من «الجمود» و«البرود» و«الكآبة» المتمثلة فى الفن الغربى.. وبعدما شعر برائحة الموت وضياع الحياة (التجريدية الباردة) فى التذوق الفنى الأوربى الحديث.

عليك أيتها الأم المسلمة ألا تسرفى فى تجهيزات المنزل المبالغ الباهظة على الأثاث والمتاع، فالبساطة شىء جميل فى حد ذاته، والاعتدال لا غنى عنه لحياة المسلم الناجحة.. فالغاية من حياتنا أن نحيا ونموت مسلمين.. لقوله تعالى «ياأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله».. نوصى الأم المسلمة إذا ماأرادت، تزيين بيتها بنقوش وزخرفة وخطوط فنية إسلامية بها

آيات قرآنية أو أحاديث نبوية لتعلق على الحائط كديكور بديلا للصور واللوحات الفنية، فهذا التزيين الجمالى هو الملائم وحده للبيت المسلم لما يحمل من نفع مزدوج ومضاعف. ويحظر وضع صور العائلة أو الأصدقاء داخل «إطار» أو «برواز»، فعرض الصور أو تعليقها حرام ومناقض لتعاليم ديننا الحكيم الرحيم، وذلك لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة وتماثيل».

لابد أن تحرص الأم المسلمة على أن يحيا بيتها ومنزلها حياة إسلامية(١) صحيحة، فتربى أولادها على الإسلام، وتجعل من بناتها نسخة طيبة منها وتعدهن ليكن أمهات صالحات فى المستقبل.. فتعلمهن كل مايتعلق بأمور دينهن وتغلفهن بالأخلاق وتحصنهن

---

(١) انتقلت من تأملاتى إلى واقع الحياة المعاصرة لأتفحص مفهوم الفساد وأرى أنماطه وأتعرف على دوافعه، وأهدافه فهالنى العجب مما رأيت من اختلال الموازين وانقلاب المعايير والمغالطات فى المفاهيم فلم يعد الإلحاد مفسدة العصر بل أصبح دعوة عقلانية يتسابق إليها الذين يعبدون المادة من دون الله ويتوهمون أنها وحدها مصدر وجودهم وأنها كل شىء فى الدنيا، ولم يعد «فحش القول» و«سوء السلوك» جريمة بل أصبح أمورا طبيعية ومظهرا للحرية كما يدعى فلاسفة الفوضى فى كل عصر، وصارت مطالب الجنس، ومايسبقها من مسلسل المغريات من روائع الفن ومظاهر الجمال والتقدم اللا أخلاقى لا حرج فيها ولا غضاضة، وصار النفاق كياسة، وأصبحت الحداثة دعوة فكرية مرموقة مع أنها رفض للقيم وتنكر للماضى وتمرد على العظماء وأصحاب الفضل ممن خدموا الإنسانية، وغدت المخدرات بأنواعها مظهرا حضاريا ولونا من ألوان الرقى وقد شاعت في الأوساط والطبقات الراقية المرفهة بعد أن كانت من مستلزمات الفقراء والبؤساء للهروب من واقع الحياة، وعمت السرقات بأنواعها وكثرت الرشاوى والاختلاسات والنهب وأكل أموال الناس بالباطل لتصبح مصدرا من مصادر الكسب=

بالفضيلة، وذلك بجانب تعليمهن الواجبات الزوجية المنزلية، من

= يسعى إليها الراغبون فى متع الحياة ومفاتن الدنيا دون خشية من سخط الله أو خوف من عقاب القانون».

جريدة الأهرام القاهرية: ص ١٤ «تأملات عابد»، بتاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٩١ .

«لا أظن وأنا أعرض لبعض مظاهر الانحراف فى «السلوك» «والأخلاقى» و«القيمى» أكون قد تجاوزت الحقيقة والصدق وأمانة الكلمة.. لقد طفت على سطح الحياة الجامعية ظواهر مرضية لابد من التصدى لها وكشفها واستئصال أسبابها ليصح الجسد! فالثمرة المعطوبة إذا تركت وشأنها وسط الثمار السليمة أفسدتها كما أن الساكت عن الحق شيطان مشارك وليس شيطان أخرس. وقد يتساءل البعض لِمَ التركيز على الجامعة أليست جزءا من مجتمعها فلماذا نريد أن نعزلها والمجتمع يموج بألوان شتى من جرائم مفزعة. ونختلف كثيرا مع أصحاب هذا القول لسبب بسيط هو أن مؤسسات التعليم لاتقارن بباقى قطاعات المجتمع، فالجامعة هى عقل وفكر المجتمع وأمله فى حياة أفضل، فيها يتخرج الطبيب والصحفى والمهندس والقاضى والضابط والفنى، فإذا تولى أمر الإعداد والتربية والتوجيه أساتذة أصحاب عقيدة وهدف ورسالة، جاء المتخرجون على شاكلة المربى قولا مديدا وعملا نافعا وتكون الأجيال المتعاقبة خير خلف لخير سلف.. لا أحد منا يستطيع أن ينكر ان صورة الجامعة اهتزت بعنف لوجود عناصر تسللت إلى الجامعة غير مؤهلة لأن تكون قدوة أو مثلا يحتذى، وإذا كان البعض يرى أن الجامعة ليست بهذا القدر من السوء فلم تزل أخف وطأة مما يحدث خارج أسوارها! وإذا كان الأمر كذلك.. فبم نفسر هذه الظواهر المعيبة التى دخل دائرتها أساتذة ورؤساء أقسام وعمداء كليات ورؤساء جامعات، رأينا العميد الذى يحال إلى مجلس تأديب لأن فى سلوكه مايستحق العقاب.. رأينا الإستثناءات والمحسوبيات والأبناء الخائبين يتحولون إلى توابع تحجز لهم وظائف المعيدين قبل أن يتم تخرجهم ولم يعد الأمر مقصورا على الطب بل امتدت الصورة لكليات أخرى كثيرة. رأينا الأبحاث العلمية المسروقة، والرسائل العلمية الماجستير والدكتوراة المغشوشة.. رأينا من تتم ترقيته إلى وظائف الأستاذية أرقى المناصب وأرفعها على الرغم من أن أبحاثهم دون المستوى.. ورأينا التميز الصارخ للأبناء إلى الحد الذى يعاد فيه التصحيح بعد اعتماد النتائج وماحدث فى جامعة طنطا ليس ببعيد ورأينا التسيب فى التصحيح يمتد إلى الدراسات العليا بإضافة درجات لا يستحقها الطالب كما حدث لطالبة خليجية تدرس الاقتصاد.. ورأينا من يعبث فى الكونترول بعد رصد الدرجات فى فترة غياب المسئول لمرضه كما حدث فى جامعة الزقازيق.. والأمثلة كثيرة...

«هذا التدهور إلى أين؟!.. أخبار الجامعات يحررها محمود عارف.. جريدة أخبار اليوم القاهرية بتاريخ ٣٠ / ١٠ / ١٩٩١ ص ١٤ . المترجم

الحفاظ على المنزل مرتبا نظيفا حتى الحفاظ على صحته ووقايته بمستلزمات الإسعافات الأولية.. ولابد أن تعلمهن أسرار وفن الطهى لإعداد الطعام اللذيذ الحلال لأزواجهن لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا». فالطعام الطيب المغذى المطهى بفن يجعله شهيا، والمأخوذ من مصدر حلال ـ هو الاهتمام الجوهرى أيضا فى إدارة شئون المرأة المسلمة، النظيفة، الذكية، المتعلمة، لبيتها.. فالمرأة المسلمة المتعلمة تستطيع القيام بهذه الواجبات كأم على نحو أفضل من الأم «الأمية» أو المتعلمة «غير المثقفة».

٣

قاسم أمين وتحرير المرأة المسلمة

QASSIM AMIN AND THE 'EMANCIPATION' OF THE MUSLIM WOMAN

لقد كانت التعاليم الإسلامية الأساسية عن منع الاختلاط بين الجنسين والحجاب، ودور المرأة كأم فى بيتها مطيعة لزوجها، ودور الأب كسيد الأسرة وعائلها، والطلاق لصالح الزوجين ودرء الأخطار عن المجتمع التى قد تنجم من كره الزوجين لبعضهما البعض - شيئا واردا فى القرآن والسنة، أخذ به رسولنا الكريم وصحابته رضوان الله عليهم، واتفق عليه علماء ومجتهدو الأمة، وسارت عليه الأمة بالاجماع لمدة ١٣ قرنا من الزمان، مقرة بأسلوب الإسلام فى تعدد الزوجات، حماية لإناث الأمة، وكمعادلة توازنية لما قد يعترى المجتمع الإسلامى من اختلالات تنتج عن نقص الرجال بسبب الحروب أو هجرتهم للخارج أو ماشابه.. لقد سارت الأمة الإسلامية على هذه التعاليم والمبادىء الإسلامية دون اعتراض أو تفنيد، ولم يحدث للمجتمع المسلم أبدا أن تمرد عليها، فقد عاش عزيزا بها قويا بتنفيذها، إلى أن جاء الاستعمار الغربى لينتهك استقلالية العالم الإسلامى وينال من كرامته وينهب ثرواته ويمزقه ويضعفه، ويقطع

حبل الله المتين الذى يلتف حوله.. فظهر الاستعمار كعدو للدين من الخارج وظهرت رموزه وعملاؤه فى الداخل.. وكلاهما لا يكل ولا يتوقف عن طعن الدين فى الصميم بحقد مسعور، ونوايا إضعافية للهيمنة والتسيد وبالتالى للنهب والتسلط.

كان أول مسلم فى تاريخ العالم الإسلامى يدعو للفحشاء ويشن حملة مسعورة ضد الحجاب هو «قاسم أمين» (١٨٦٥ ـ ١٩٠٨) الذى كان قاضيا بمصر (مستشار المحكمة الأهلية بالقاهرة)، وتلميذا للشيخ «محمد عبده» كان قاسم أمين كردى الأصل يعيش فى القاهرة.[١] ولأنه تربى تربية غربية وتلقى تعليما فرنسيا تبشيريا،

(١) هل تعرفين شيئا عن تاريخ ضياع المرأة المصرية والعربية المسلمة: سأحاول عبر هذا الهامش تعريف الأخت المصرية والعربية المسلمة بهذا التاريخ على نحو سريع بشهادة الكفار أنفسهم أعداء الدين الإسلامى الحنيف.

جلب التكنولوجيا وعدم صيانة المجتمع ضد مايأتى معها من قيم غربية: «فى كتاب أزرق أصدرته المملكة المتحدة سنة ١٨٣٩ عن حالة مصر الاقتصادية والاجتماعية جاء أن مستشفى الولادة الرئيسى بالإسكندرية يقع داخل نطاق الترسانة البحرية. إن هذا الأمر يقع موقعا غريبا على الأذن، ولكننا سنرى أنه لم يكن هناك مفر من ذلك عندما نتتبع تعاقب الحوادث التى أدت إلى هذه النتيجة التى تبدو غريبة لأول وهلة. قبل سنة ١٨٣٩ ظل محمد على باشا، المشهور والحاكم العثمانى العام لمصر يعمل مدة ٣٢ سنة ليعد نفسه بأسلحة الحرب الفعالة على الطريقة الغربية فى جيله. وقد فتح فشل حملة نابليون على مصر عينى محمد على إلى أهمية القوة البحرية فصمم على أن يعد بحرية مكونة من بواخر حربية على الطراز الغربى المعاصر وأدرك أنه لن يستطيع أن يصل إلى حالة الاكتفاء الذاتى بحريا مالم يكن فى مركز يمكنه من صنع مراكب حربية مصرية تقوم ببنائها أيد مصرية فى حوض بحرى مصرى. كما أدرك أيضا أنه لن يتوفر له الفنيون البحريون من المصريين مالم يستعن بمهندسين معماريين وخبراء غربيين لتدريب التلاميذ المصريين. فأعلن محمد على فى الصحف عن حاجته. فأغرى نظام المرتبات والدرجات الذى عرضه الباشا الطلاب المتسببين لهذه =

= الوظائف من الغربيين. ومع كل ذلك فطلاب هذه الوظائف من الغربيين رفضوا توقيع عقودهم مالم يتأكدوا من أنهم يستطيعون اصطحاب عائلاتهم معهم كما أنهم رفضوا أن يحضروا أسرهم معهم بدون أن يتأكدوا من توفير العناية المناسبة بصحتهم وفق المستوى الغربى المعاصر للخدمة الطبية، ولذلك وجد محمد على أنه لا يستطيع أن يستقدم الخبراء الغربيين البحريين الذى هو فى حاجة عاجلة إليهم بدون أن يستقدم أيضا أطباء يعنون بصحة زوجاتهم وأطفالهم. وحيث أن رغبته كانت مركزة فى مطمحه بأن ينشىء بحرية مصرية، لذلك استقدم الأطباء كذلك، فوصل الأطباء والخبراء وأسرهم من الغرب معا. فأقام الخبراء الترسانة كما ينبغى واعتنى الأطباء بالنسوة والأطفال كما ينبغى أيضا فى المجتمع الغربى الجديد بمدينة الإسكندرية. ولكن الأطباء وجدوا أنهم بعد أن أدوا واجبهم نحو مرضاهم الغربيين كان لايزال لديهم وقت للعمل. وبما أنهم كانوا من نوع الأطباء ذوى النشاط وروح الخدمة العامة، قرروا أن يؤدوا خدمة أيضا للمصريين حولهم ففكروا فيما ينبغى أن يبدأوا به، وكان من الواضح أن خدمة الولادة أول عمل شعروا بوجوب تأديته، ومن ثم أقيم مستشفى للولادة فى داخل حدود الترسانة البحرية بعد سلسلة من الحوادث تدركون الآن أنها كانت لا مفر منها، وأما مغزى هذه القصة فهو السرعة التى بها يؤدى شىء ما إلى شىء آخر فى العلاقات الثقافية والمدى الهائل الذى يمكن أن تصل إليه هذه العملية. ففى حياة أولئك جميعا كان احتجاب المرأة المسلمة التقليدى عن أية صلة بالرجال خارج منزلها الخاص يراعى بكل دقة لدرجة أنه فى تركيا القرن الثامن عشر عندما مرضت أعز زوجات السلطان ووصلت حالتها درجة الخطر كان أعظم مايسمح به قانون السلوك الإسلامى للطبيب الغربى فى حالة هذه المريضة الملكية الغالية أن يجس نبض يدها الممدودة بين الستائر المشدودة حول فراش السيدة الذى لا يرى، كان هذا أكثر ماسمح به لطبيب غربى فى اتصاله بمريضة كانت حياتها من أثمن ذخائر حاكم كان يعتبر أنه أوتقراطى. ففى تلك الأيام كانت تعجز أوتقراطية السلطان عن أن تتخطى عرفا اجتماعيا إسلاميا تقليديا حتى فى مسألة حياة أو موت من كانت أقرب مايكون إلى قلب من كانوا يقولون عنه إنه حاكم أوتقراطى. وأما فى وقت محمد على وخلال المدة نفسها فكانت السيدات (المصريات) يدخلن بجرأة داخل حدود ترسانة بعيدة عنهن لينتفعن بخدمات طبيب توليد «أجنبى»، «كافر». إن التخلص من الآراء الإسلامية التقليدية عن اللياقة فى العلاقات الاجتماعية بين الجنسين كان نتيجة قرار باشا مصر أن يعد نفسه ببحرية على الطراز الغربى».

ـ العالم والغرب: تأليف: أرنولد توينبى ترجمة: روفائيل جرجس، ص ٧١، ٧٢، ٧٥ وزارة الثقافة والإرشاد القومى ـ الإدارة العامة للثقافة ـ القاهرة.

ولكن لماذا كانت المصريات يدخلن بجرأة على رجل غريب وينكشفن على طبيب توليد =

= «أجنبى»، «كافر»؛ الإجابة (ألا يبرهن هذا المثال على صحة ملاحظات «لاين» (مؤرخ إنجليزى جاء لمصر) منذ ١٥٠ عاما؛ فقد كتب يقول إن النساء المصريات أكثر انحلالا من نساء أى دولة متحضرة. ويعترف بهذا الرجال المصريون ويتشدقون به حتى فى أحاديثهم مع الأجانب. فتعتبر المصريات ماكرات وفى استطاعتهن الاحتيال على أكثر الرجال (الأزواج) حذرا ودهاء...).

- مصر والمصريون، تأليف: اليكسى فاسيلييف، ترجمة الدكتور: أبوبكر يوسف، والدكتور أحمد حسان - دار التقدم ١٩٨٩ - ص ٢١٣.

«وكتب لاين إن كل المصريين يتميزون بعدم الكلفة فى الحديث بصرف النظر عن الجنس والوضع الاجتماعى. وينطبق هذا حتى على النساء المحترمات ومن ذوات الوضع الاجتماعى المرموق.. وبعد مائة عام وبعد أن قضت الباحثة الاجتماعية الإنجليزية «واينفريد بلكمان» عدة أعوام فى صعيد مصر وصلت إلى نفس الإستنتاج: حيث قالت: إذا ماوضعنا فى اعتبارنا جهل الفلاحين فإنه من غير المدهش إدراك ضيق أفق أحاديثهم.. فعادة ماتتناول أحاديثهم مواضيع متعلقة بقضايا جنسية ويؤدى هذا إلى تأثير انحطاطى عليهم وعلى أطفالهم، إذ أنهم لا يتورعون عن ذكر كل التفاصيل أمام الأطفال الذين يكررون طبيعيا أحاديث الكبار وتعبر النساء فى هذه الأحاديث بشكل أفصح من الرجال» (المصدر السابق: ص ٢١٤، ٢١٥) الطهطاوى يتخلى عن صعيدتيه، وعبدالرحمن الجبرتى يشهد الحملة الفرنسية ويقول لا لأخلاق الفرنسيين، والأستاذ الكبير جمال الدين الأفغانى يحذر من تحرير المرأة فينشق عليه تلميذه الشيخ محمد عبده، ويتلقف الراية قاسم أمين. ويكمل جمال عبدالناصر الإجهاز على المرأة رسميا:

«كان الامام والمرشد الدينى للمجموعة الأولى من المصريين الذين أرسلهم محمد على للدراسة فى فرنسا هو رفاعة الطهطاوى.. ويعد أحد كتبه «تخليص الأبريز فى تلخيص باريز» دعوة للتحديث وهو أول من أولى الاهتمام بضرورة تغيير الدور الاجتماعى للمرأة. وواضح أن الرقص الأوروبى قد بهره. فقد رأى كيف أن أكثر من فارس يدعون امرأة واحدة للرقص معهم وتعجب لعدم غيرة الأزواج عليهن وتعجب أيضا من أن الأمهات لا يمنعن بناتهن من الرقص رغم أن الراقص يحتضن وسط بنتها بإحدى يديه ويسند يدها بيده الأخرى. وقد فسر الطهطاوى سلوك الفرنسيات بالرغبة الجامحة لانحناء الرجل لهن.. وحينما تذكر الطهطاوى العادات المصرية المتعلقة بوقوف المرأة وقت جلوس الرجل ذكر أن فى فرنسا يتنازلون عن المكان للمرأة (وكان لا يدرى أن انحناء الرجل للمرأة فى فرنسا كان بنية افتراسها كالكلبة وتركها بلا التزامات - المترجم).. وفى كتابه الذى صدر عام ١٨٧٨ تحت عنوان «المرشد الأمين للبنات والبنين» طالب الطهطاوى بإدخال التعليم المختلط للأولاد والبنات. (المصدر السابق ص ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤) «وبعد الاحتكاك بالفرنسيين واجه المصريون مسألة معضلة =

= للآن: ماالذى يمكن تقليده من الغرب؟ فقد اعترض على تحرير المرأة نهائيا واحد من أواخر عظماء المؤرخين المصريين هو عبدالرحمن الجبرتى الذى شهد الحملة الفرنسية والذى اعترف بكثير من إيجابيات الحضارة الفرنسية»

ـ (المصدر السابق ص ٢٢٣)

«ويرى مؤسس الإصلاحية الإسلامية جمال الدين الأفغانى أن « المرأة والرجل خلقا غير متساويين وقت إنشاء الخليقة ومن يسعى لتحقيق المساواة بينهما يظلم المرأة ويعمل ضد إرادة الله».
(المصدر السابق، ص : ٢٢٦)

«وقد أيد خليفته المصرى المفكر الدينى الشيخ محمد عبده فكرة تحرير المرأة بحذر، كما استنكر تعدد الزوجات وكتب: إن كل زوجة تستولى على حقوق أطفال الزوجات الأخريات، إذ يقل حب الزوجات للزوج وتنهار الأسرة، أن الميل للتزوج من عدة نساء يؤدى لإرضاء نزوات دنيوية وللحصول على متعة مؤقتة الأمر الذى يؤدى بدوره إلى الرذيلة ويتناقض مع الحقوق الإسلامية.. إن تعدد الزوجات يؤدى إلى الإفلاس وإلى إنهيار الأسرة وبالتالى إلى إنهيار الأمة. (لو صح عنه هذا لأصبح الشيخ محمد عبده بالنسبة للمسلمين مثلا سيئا ـ المترجم).

ـ (المصدر السابق، ص : ٢٢٦).

«وقد تلقف الكاتب المتحمس قاسم أمين راية رفاعة الطهطاوى ويعتبر قاسم أمين أشهر مدافع فى العالم العربى عن حقوق وتحرير المرأة.. وفى رأى قاسم أمين أن اعتزال المرأة وحملها لغطاء الوجه (البرقع) هو «رمز الحماقة والضعف وعلامة للإهانة. ولقد كان الإيمان بأن الله أعطى الرجل العقل وفعل الخير، وأعطى المرأة الضعف فى العقل والشهوة الطبيعية بمثابة تبرير لأنانية الرجل. وافترض قاسم أمين أن حرية النساء ستقوى من الصفات الخلقية لهن وستطور فيهن الاحترام لأنفسهن وستدفع الرجال لاحترامهن.

ـ (المصدر السابق ص: ٢٢٤، ٢٢٥).

«وقد تضمن الدستور أثناء حكم عبدالناصر موادا تنص على المساواة فى الحقوق بين كل مواطنى مصر. وأعطيت المرأة حق التصويت، وأكد ميثاق العمل الوطنى الصادر عن المؤتمر القومى لقوى الشعب العاملة عام ١٩٦٢ مرة أخرى المساواة القانونية والعملية للمرأة مع الرجل فى جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فقد جاء بالميثاق: أن المرأة لابد أن تتساوى بالرجل ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التى تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية فى صنع الحياة». (وسنرى الآن كيف شاركت المرأة بعمق وإيجابية فى إفساد الحياة بمصر وتدمير مجتمعها المسلم بعمق وإيجابية) (المصدر السابق: ص ٢٢٦، ٢٢٧). =

= والآن، بعد تنفيذ ذلك وتحقيق حرية المرأة، كيف حال المرأة والمجتمع الآن ؟ «ويسترعى انتباهك فى القاهرة أن نظرة البنت أو المرأة تتحدث بصراحة عن مشاعرها تجاه الرجل، خاصة حينما يختلط الحابل بالنابل فى ازدحام المدينة. فالبنت الروسية أو الأوربية تنظر إلى الرجل بشكل غير ملحوظ.. فهل يعنى ذلك أن المصريات يتمتعن بحرية أكبر من الأوروبيات؟ (هنا يثبت المؤلف الكافر أن المرأة المصرية أصبحت أكثر فجورا من نساء أوربا المتحللات ـ المترجم).

المصدر السابق ص: ٢١٥ ويستكمل المؤلف الروسى الملحد أليكس فاسيليف صورة الضياع فى نفس كتابه «مصر والمصريون» فيقول:

«ونادرا ماتقابل فى الوقت الحالى حجابا فى مصر. فالملابس الأوروبية انتشرت بازدياد فى القاهرة ومدن منطقة القناة. ورغم متابعة المصريات كأخواتهن فى أوربا للموضة إلا أن المصريات كن يتذكرن التقاليد. فالجونلة القصيرة التى كانت موضة فى نهاية الستينات وبداية السبعينات لم تحز على انتشار واسع.. وفى بداية الخمسينات ناقش البرلمان المصرى قضية السماح للمصريات من عدم الظهور على البلاج بالمايوهات».

المصدر السابق ص ,٢١٨

لقد وصلت المرأة المصرية كأمرأة مسلمة هى ومجتمعها إلى الضياع الذى نراه اليوم بشهادة كبار المسئولين المتخصصين فى الحكومة:

«يتفق كل من الدكتور صلاح عبدالمتعال المستشار بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والدكتور رفعت سيد أحمد الخبير بالمركز على أن هناك عددا من المظاهر الانحرافية التى انتشرت فى مجتمعنا مؤخرا ومن أهمها: الإدمان وتعاطى المخدرات وألوان من العنف الأسرى لم تشهدها من قبل مثل قتل الأزواج أو الزوجات أو الأبناء أو التنكر للأبوين والجرائم الاقتصادية المستحدثة كالاختلاسات واستغلال النفوذ والرشوة واللامبالاة والسلبية من البعض تجاه مصالح الناس والغلو الدينى الذى يعتبر رد فعل طبيعى للغلو العلمانى.. إن هناك اتجاها لاستعادة الهوية العربية والإسلامية فى مصر والعالم العربى والإسلامى.. وهذا المطلب فى حد ذاته يشكل مصدر قلق للمنظومة الفكرية الغربية التى ترفض أى دعوة للعودة إلى الذات الحضارية والاعتماد على النفس فمثل هذه الدعوة يجب أن تقاوم ـ فى رأيهم».

ـ جريدة الأهرام القاهرية ص ١٤ بتاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٩١

فانهار المجتمع عندما انهارت المرأة وتفككت الأسرة بعد تحررها من الإسلام الذى يحفظها قوية عزيزة هى ومجتمعها:

«ونقد كتب الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر: إن الإسلام قد أعلى من مرتبة المرأة بإعطائها =

أوهمته الشعارات التبشيرية التخريبية بأن الحجاب، وتعدد الزوجات، والطلاق هى السبب فى ضعف وتأخر المسلمين.. وبالرغم من أنه كان مسلم الديانة، إلا أن عداءه للإسلام كان يزيد ويشتد كلما شعر بحقارة نفسه تجاه معلميه الغربيين، فقد كانت عقدة النقص الشديدة بداخله وإحساسه بأنه ذليل وضيع قياسا بمن كان يعتبرهم سادته الغربيين، هما السبب، إن لم تكن هنالك أسباب أخرى، وراء هجومه على الإسلام كمسلم، ووراء دعوته لتدمير المرأة المسلمة، حيث كتب يقول:

«ومن الغريب أن المسلمين فى جميع أزمان تمدنهم لم يبلغوا مبلغ

= الحرية والحق فى امتلاك العقارات. كما أن التشريعات لدينا ترمى إلى حماية الخصائص المميزة لجنس النساء كما ترمى إلى حماية وظائفهن التى حددها الله للأم والزوجة، فحينما كانوا يتناقشون فى أوربا عما إذا كان لدى المرأة روح مثلما لدى الرجل كان القرآن قد حدد حقوقها وواجباتها».

ـ مصر والمصريون، أليكسى فاسيلييف، ص ١٩١، دار التقدم ١٩٨٩.

باحثة كافرة تعيد إلى الأذهان صورة الأسرة المسلمة المتماسكة فى الماضى: «وكتبت الباحثة السوفيتية شايدولينا (المرأة العربية فى الزمن المعاصر ـ طبعة ١٩٧٨): يلاحظ فى جميع أنحاء البلاد العربية انتشار الأخلاق التقليدية القديمة التى لا تعترف بالعزوبية وبصغر عدد أفراد الأسرة أو الإجهاض واستخدام وسائل منع الحمل. كما لا تعترف بحق المرأة فى أن تقرر بنفسها عدد أفراد الأسرة إذ عليها أن تنجب بمجرد بلوغها جنسيا وحتى ينتهى عمر الخصوبة. وللرجل فقط الحق فى تنظيم الحياة الأسرية». وتضيف شايدولينا أن النظام الأبوى للأسرة يجعلها قوية ومثمرة أكثر. وتتمتع هذه الأسرة بفطرة الحفاظ على الذات والتى تدفعها لأن تستخدم أقصى مايوجد لدى أعضائها من إمكانيات جسمانية وهى توفر لنفسها الضمان ضد خطر الفناء. حيث ترى الحكمة الشعبية أن تعدد الأطفال فى الأسرة ثروة من عند الله ـ فهل يمكن أن تكون الثروة عبثا. وألم يعط الله لكل مخلوق نصيبه فى هذه الحياة؟». (المصدر السابق ص ٢٢٩) ـ المترجم

الأمة اليونانية، ولم يتوصلوا إلى ماوصلت إليه الأمة الرومانية من جهة وضع النظم اللازمة لحفظ مصالح الأمة وحريتها ، فقد كانت لتلك الأمم جمعيات نيابية ومجالس سياسية تشترك بها مع الحاكم في إدارة شئونها ، وأغرب من هذا أن أمراء المسلمين وفقاءهم لم يفكروا في وضع قانون يبين الأعمال التي وجدوا أنها تستحق العقاب ويحدد العقوبات عليها بل تركوا حق التعذير للحاكم يتصرف فيه كيف شاء مع أن بيان الجرائم وعقابها هو من أوليات العدالة.. ».

- (الفكر العربي في العصر التحرري - البرت حوراني - مطبعة جامعة أوكسفورد لندن - ١٩٦٢ ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، نقلا عن «تحرير المرأة» لقاسم أمين بك - الطبعة الثانية، ١٨٨٩ ، على نفقة إبراهيم فارس صاحب المكتبة الشرقية - دار الكتب السلطانية ص ١٧٨).

ويصل الأمر بهذا المنشق المرتد لانتقاد الزواج الإسلامي ويدعى أنه لا يوجد في الإسلام تحديد لحقوق المرأة:

«كذلك إن نظرنا إلى حالتهم العائلية نجد أنها مجردة من كل نظام حيث الرجل يكتفي في عقد زواجه بأن يكون أمام شاهدين.. ومسألة تحديد حقوق المرأة هذه وتربيتها قد اجتهدت كثيرا في أن أقف على رأى علماء المسلمين فيها من المتقدمين أو المتأخرين فما

وجدت شيئا ».

ـ المصدر السابق نقلا عن كتاب المرأة الجديدة The new woman ص ١٨٦ (طبعة ١٥ أغسطس ١٩٠٠ ، مطبعة الشعب شارع درب الجماميز ـ القاهرة على نفقة خليل صادق صاحب مجلة مسامرات الشعب).

فالدين الإسلامي بالنسبة لموضوع المرأة خليط مشوش مانع من الرقي، هكذا كتب «قاسم أمين» (وبهذا فهو فاسد أمين وقاسم للحياة أمين ـ المترجم):

«ولما لم يكن هناك أمر يشمل المسلمين جميعا إلا الدين ولكنهم يرون أن مايزعمه المسلمون اليوم دينا ويسميه عامتهم بل وأغلب علمائهم بدين الإسلام قد اشتمل على أمور كثيرة من عقائد وعوائد وآداب موهوبة لا علاقة لها بالدين بالتخصيص الظاهر وإنما هي بدع ومحدثات ألصقت به فهذا الخليط الذي سماه الناس دينا واعتبروه إسلاما هو المانع من الرقي».

ـ المصدر السابق نقلا عن المرأة الجديدة لقاسم بك أمين ص ١١٩ ـ ١٢٠.

ثم يواصل قاسم أمين افتراءاته على الإسلام والمسلمين لصالح تحرير المرأة المسلمة ودفعها للتحرر العربدي على النمط الغربي الذي أوجدت به عقد نقص شخصية فكتب يقول في كتابه «المرأة

الجديدة» The new woman: «إن الحضارة الصحيحة هى التى تقوم على العلم وحيث أن الحضارة الإسلامية وصلت آخر نضجها قبل ظهور العلوم الحقيقية لا يمكن عندئذ اتخاذها كنموذج. ومثل كل الحضارات فى الماضى، كان للحضارة الإسلامية نقائصها. وأكد أنها تفتقد الأصالة الأخلاقية وأنكر أن المسلمين، حتى فى زمن الرسول، كانوا أحسن حالا من غيرهم من البشر! وقال إن السبيل إلى الكمال هو العلم، ولأن أوربا كانت متقدمة وآخذة بحظ وافر من العلوم، فقد كانت تسير نحو الكمال الاجتماعى..

is based upon science, he wrote, and since Islamic civilization reached its full develop menc before the true sciences were established, it cannot be taken as the model. Like all civilizations of the past, he argued, Islamic civilization had its defects. He insisted it Lacked moral originality and denied that the Muslims, even in the Prophet's day, were any better than other men! The path to perfection, he argued, was science and since Europe was the most advanced in the perfections. sciences. it was marching on the path to social

«أوربا تسبقنا فى كل شىء، وبالرغم من أننا اعتدنا أن ننظر إليهم بوصفهم متفوقون علينا ماديا، ونحن أفضل منهم أخلاقيا فهذا ليس صحيحا.. فالأوربيون متفوقون أخلاقيا وتحظى كل الطبقات عندهم بالفضائل الاجتماعية. إن حرية النساء فى أوربا لم

تقم على العادات والعاطفة، وإنما على المبادىء والأسس العقلانية والعلمية. فمن العقيم أن يتصور الأخذ بعلوم أوربا بدون تبنى أخلاقياتها، لأنهما شيئان متصلان فى وحدة واحدة ومن ثم لابد أن نتهيأ للتغير فى كل نواحى حياتنا * (عن الفكر العربى فى العصر التحررى، ألبرت حورانى، مطبعة جامعة أوكسفورد، لندن ١٩٦٢ ص ١٦٨ ، ١٦٩).

"Europe is ahead of us in every way" he wrote, "and although it is comforting to think that while they are materially superior to us, we are morally better but that is not true. The Europeans are morally more advanced and all classes possess the social virtues. The freedom of women in Europe is not based on custom and feeling but on rational and scientific principles. It is useless to hope to adopt the science of Europe without its morals, the two things are indissolubly connected and we must therefore be prepared for change in every aspect of our life"*

* Aradic Thought in the Liberal Age, Albert Hourani,
– Oxford University Press, London. 1962, pp. 168 I68
I69.

هذه هى الأفكار التى جعلت داعية الفحشاء هذا «قاسم أمين» يصدر كتابه «المرأة الجديدة» The New wmoan عام ١٩٠١ ليهاجم به الحجاب، حيث صور فيه البيت المسلم بألوان قاتمة شديدة

العتامة فكتب يقول:

الرجل هو السيد المطلق، والمرأة هى الرقيق المستعبد، إنها هدف متعه الحسية، وهى لعبة يحركها وقتما وكيفما يشاء، له وحده العلم ولها الجهل، الفضاء والنور له والظلمة والسجن لها. هو الذى يأمر وهى التى تطيع بلا نقاش. هو كل شىء وهى جزء غير ذى قيمة من هذا الكل شىء. (نقلا عن كتاب الطفولة فى العالم الإسلامى، صمويل زويمر، المصدر السابق ص ١٥٨ .

Man is the absolute master and woman the slave. She is the object of his sensual pleasures, a toy as it were with which he plays whenever and however he pleases. Know ledge is his, ignorance hers. The firmament and the light are his' darkness and the dungeon are hers. His is to command and hers is to blindly obey. His is everything that is and she is an insignificant part of that everything.
quoted from Childhood in the Moslem World, Samuel Zwemer, op. cit., p. 158..

كان قاسم أمين أول مسلم مرتد يصف إصلاح البيت المسلم على الخط الغربى كدواء عام panacea لكافة المشاكل الاجتماعية فى العالم الإسلامى.

«أنظر إلى البلاد الشرقية تجد أن المرأة فى رق الرجل، والرجل فى رق الحاكم، فهو ظالم فى بيته، مظلوم إذا خرج منه، ثم انظر إلى

البلاد الأوربية تجد أن حكوماتها مؤسسة على الحرية واحترام الحقوق الشخصية، حيث وصلت مكانة المرأة إلى درجة عالية من الاحترام والحرية فكرا وعملا. * أنظر هوامش الجزء الرابع فى هذا الكتاب ـ المترجم).

ـ عن «الفكر العربى فى العصر التحررى، ألبرت حورانى، المصدر السابق ص ١٦٨ .

Look at the Eastern countries! You will find women enslaved to man and man to the ruler. Man is the oppressor in his home, oppressed as soon as he leaves it. Then look at the Europcen countries! The government is based on freedom and respect for personal rights and the status of women has been raised to a high degree of respect and freedom in thought and action.

op. cit., p. -- Arabic Thought in the Liberal Age, Albert Hourani, i68.

ويريد قاسم أمين للمرأة المسلمة التى حفظ لها الإسلام مكانتها ووقارها وحماها من الشرور التى تكتنفها فى عالم الطبيعة البشرية.. أن تكون كالمرأة الغربية فى تحررها الذى تخطى مرحلة العهر العلنى.. يقول: «وصل احترام الرجل الغربى لحرية المرأة أن الأب يحجر على نفسه فتح الخطابات التى ترد لابنته، وكذلك الزوج رأى الأجدر به أن لا يفتح الخطاب الذى يرد إلى امرأته.. وهذه المسألة الأخيرة كانت موضوع بحث مهم بين أعضاء جمعية المحامين

الفرنسيين منذ عشر سنوات تقريبا وتقرر فيها أن سلطة الزوج لا تتيح له أن يطلع على أسرار زوجته لأن هذا العمل يعد تجسسا مهينا لحرية المرأة وشرفها[1]!.

ـ «المرأة الجديدة ـ ص ٦٧».

ويريد قاسم أمين لبنات المسلمين ونسائهم أن يكن على هذه الشاكلة: «وصل احترام الرجل الغربى لحرية المرأة أن بناتا فى سن العشرين يتركن عائلاتهن ويسافرن من أمريكا إلى أبعد مكان فى الأرض وحدهن ويقضين الشهور والأعوام متغيبات فى السياحة متنقلات من بلد لآخر ولم يخطر على بال أحد من أقاربهن أن وحدتهن تعرضهن لخطر».

ـ المصدر السابق «المرأة الجديدة» ص ٦٨.

بل يتمادى قاسم أمين لتدمير المجتمع المسلم على هذا النحو:

«كان من حرية المرأة الغربية أن يكون لها أصحاب غير أصحاب الزوج[2] ورأى غير رأى الزوج، وأن تنتمى لحزب غير الحزب الذى

---

(١) يبدو أن مصر قد ابتليت منذ قديم الأزل بمثل هذا المخبول المفسد.. كيف كان هذا المنحل يعمل قاضيا ومستشارا لمحكمة فى مصر؟! أنظر إنه يقول أن سلطة الزوج على زوجته يعد تجسسا مهينا لحرية المرأة وشرفها.. أنظر إلى أى مدى المغالطة والإفساد!! ـ المترجم

(٢) عند ترجمتى للنص الانجليزى لأخت الإسلام مريم جميلة فضلت اقتباس كلام المدعو قاسم أمين حرفيا بالنص كما جاء فى كتبه.. وهو اللى ترونه فى هذه الترجمة ـ حيث نقبت عن كتابيه «المرأة الجديدة» و«تحرير المرأة» فى دار الكتب المصرية فوجدتهما فى حالة ترميم عتيقة تحت أرقام الفهرسة: ٢٦١ ، ٦٩ لكتاب «المرأة الجديدة» و٤٦ ، ٤٨٢، ١٧٣، ١٥٦٧ للكتاب الثانى وذلك حتى يكون كلامه الصارخ هذا دليا إتهام ثابت عليه ـ المترجم

ينتمى إليه الزوج، والرجل فى كل ذلك يرى أن زوجته لها الحق فى أن تميل إلى مايوافق ذوقها وعقلها وإحساسها، وأن تعيش بالطريقة التى تراها مستحسنة فى نظرها. ومع كل ذلك نرى نظام بيوت هؤلاء الغربيين قائما على قواعد متينة، ونرى هؤلاء الأمم فى نمو مستمر ولم يحل بهم شيء من المصائب التى يهددنا بها أولئك الكتاب والفقهاء من قومنا الذين أطالوا الكلام فى شرح المضار التى تنتج عن إطلاق حرية النساء، فكثيرا ماسمعنا منهم أن اختلاط الرجال بالنساء يؤدى إلى اختلاط الأنساب وأنه متى اختلطت الأنساب وقعت الأمة فى الهلاك، فهذه ممالك أوربا جميعها مختلطة فى كل أطوار الحياة وفى كل آن»

ـ المصدر السابق ٦٩ ـ

ومن وقاحة قاسم أمين أنه يضرب للمسلمين الأمثلة لكى يجعلهم يحتذون حذو المسيحيين واليهود ويحكم على ماجاء فى الدين الإسلامى من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية بأنه نظريات خيالية لا قيمة لها:

«وهاهم اخواننا أبناء وطننا المسيحيون واليهود الذين تركوا عادة الحجاب من عهد قريب وربوا نسائهم على كشف وجوههن ومعاملة الرجال، فأين هم من الاختلال والهلاك، لنترك هذه «النظريات الخيالية التى لا قيمة لها أمام الوقائع».

ـ المصدر السابق «المرأة الجديدة» ص ٦٩ .

ثم يشن هذا المرتد هجوما عنيفا على الحجاب ولباس المرأة الإسلامى الشرعى ويريدها صراحة أن تتعرى للجميع:

«والمرأة التى تلزم بستر أطرافها والأعضاء الظاهرة من بدنها بحيث لا تتمكن من المشى ولا من الركوب بل لا تتنفس ولا تنظر ولا تتكلم إلا بمشقة، تعد رقيقة لأن تكليفها بالإندراج (أى بلف نفسها فى كفن ـ المترجم) فى قطعة من القماس إنما يقصد منه أن تمسخ هيئتها وتفقد الشكل الإنسانى الطبيعى فى نظر «كل رجل» ماعدا «سيدها» و«مولاها».».

ـ المصدر السابق «المرأة الجديدة» ص ٣٤ ـ ٣٥

ثم يواصل هذا الهجوم المسعور فيقول:

«ولكن ليسمح لى القارىء أن آتى على بقية فكرى فأقول: بقى الحجاب إلى الآن مستمرا للأسباب التى بيناها، أى لأنه كان تابعا لهيئتنا الاجتماعية من الجهة السياسية والعقلية والأدبية، كنا محكومين بالاستبداد فظننا أن السلطة العائلية لا تؤسس إلا على الاستبداد، فسجنا نساءنا وسلبناهن حريتهن وملكنا وحدنا حق رفع قيد الزواج، واستعملنا فى تربية أولادنا الأمر والنهى والإخافة والضرب.. وكنا جهالا، فتخيلنا أن المرأة لا وظيفة لها ولا عمل، إلا أن تكون موضعا لشهوة الرجل، ووسيلة من وسائل مسرته، وفاتنا أنها هى أيضا إنسان مثلنا وأن لها الحق فى أن تسعى إلى طلب

سعادتها بالوسائل التى وضعها الشارع تحت تصرف الرجال لطلب سعادتهم، فلما أسقطنا منزلة المرأة بغير حق انتقم الحق منا وشدد انتقامه فحرمنا من السعادة الحقيقية».

ـ *المصدر السابق «المرأة الجديدة» ص: ٦١*

بعد هذا الهجوم الذى لا يستند على أى أساس من المنطق، وصل به الإجرام فى التعدى على التعاليم الإسلامية حدا يتخطى الصرع العقلى، حيث ادعى أن البرقع والنقاب فى حد ذاتهما يجلبان الفتنة والإثارة الجنسية عند الرجال، ماهذا، وأين كان الأزهر وقتها!؟! يقول أول داعية للفحشاء وأكبر مهاجم مسلم ضد دينه فى كتابه «تحرير المرأة» The Emancipation of the woman :

«على أن البرقع والنقاب مما يزيد فى خوف الفتنة لأن هذا النقاب الأبيض الرقيق الذى تبدو من ورائه المحاسن وتختفى من خلفه العيوب.. والبرقع الذى يختفى تحته طرف الأنف والفم والشدقان ويظهر منه الجبين والحواجب والعيون والخدود والأصداغ وصفحات العنق، هذان الساتران يعدان فى الحقيقة من الزينة التى تحث رغبة الناظر وتحمله على اكتشاف قليل خفى بعد الإفتتان بكثير ظهر، ولو أن المرأة كانت مكشوفة الوجه لكان فى مجموع خلقها مايرد فى الغالب البصر عنها»..

ـ «المصدر السابق» ص ٧٨ .

ووصل الأمر بهذا القاضى الفاسق المنحل «قاسم أمين» إلى حد جنون الهجوم على الشرق والإسلام، عندما كتب يقول إن الحجاب هو لرجال المسلمين وليس لنسائهم:

«عجبا، لمَ لم تؤمر الرجال بالتبرقع وستر وجوههم عن النساء إذا خافوا الفتنة عليهن».

ـ المصدر السابق: ص ٧٧ .

وهكذا أخذ «قاسم أمين» يواصل فى كتابه الهجوم المسعور على الشرق والتقاليد، ويرتد مع الاهانة البالغة للإسلام والمسلمين، ووصلت افتراءاته إلى حد لا منطقى لدرجة أننى أتعجب كيف رضى المصريون بهذا الوباء الإفسادى، الذى أفسد العالم الإسلامى واستشرى إفساده للمرأة والفتاة المسلمة فى مصر والدول العربية والمجتمعات الإسلامية الأخرى للحد المحزن الذى نرى عليه نساءنا اليوم. لقد بدأ هذا الوباء من القاهرة[1] فى شخص مسئول كبير كان

---

(١) هنا غريب يا أخت «مريم جميلة» على القاهرة بلد الألف مئذنة، ويقال عنها أنها «أم الدنيا» لكنه اتضح بما أوضحتيه لنا جزاك الله كل الخير وجعل مثواك الجنة بإذن الله بعد عمر طويل ـ إن مصر عانت كثيرا من الظلم والفساد، وتحملتهما ستة الاف سنة حتى الآن، وبالرغم من أن الكاتب كافر، يشهد هو بنفسه بعد ذلك بحركة الأخوان المسلمين التى قامت لتقويم مصر على نحو شامل ـ وإرجاعها إلى رحاب الإسلام الذى تملصت منه تماما.. وهذه هى شهادة كافر يشهد هو بنفسه على ذلك:

«ستة آلاف سنة من الصبر: إن الاستبداد والعنف من ناحية والخضوع والتسليم من ناحية أخرى هى ملامح من أعمق وأسوأ ملامح الحياة المصرية على مر القرون ـ (الدكتور: جمال حمدان =

= شخصية مصر ١٩٦٧) ـ مصر والمصريون: تأليف أليكسى فاسيلييف: ترجمة الدكتور: أبوبكر يوسف، والدكتور أحمد حسان. الترجمة إلى العربية ـ دار التقدم ١٩٨٩ طبعة الاتحاد السوفيتى ص ١٣٦ .

«وكتب الاقتصادي المصري الدكتور فؤاد مرسى يقول: فى جميع المجتمعات البشرية تعتبر الثروة مصدرا للسلطة، أما فى مصر فالسلطة هى مصدر الثروة»..

ـ المصدر السابق ص ١٣٨ .

«وفى العصر المملوكى والعثمانى عندما لم تكن الفئة العسكرية ترتبط تقريبا بروابط القرابة والدم، سادت فى أوساطها روح التكافل. أما فى الظروف الراهنة فتقترن هذه الروح لدى «القمم العليا المصرية» بروابط القرابة والدم والعلاقات والالتزامات الشللية».

ـ المصدر السابق ص ١٣٨ . «لقد قامت العلاقة بين السلطة والشعب ومازالت تقوم على عدم الثقة والعداوة. وغالبية المصريين على يقين بأن السلطة شر. وليس عجيبا أن السلطة منذ أيام الفراعنة اعتمدت على القوات الأجنبية، وانتهى الأمر بأن أصبحت الشريحة الحاكمة هى أيضا أجنبية رغم انها متمصرة، وظلت كذلك حتى نهاية القرن التاسع عشر ولم يبدأ المصريون فى دخول الجيش للخدمة العسكرية كجنود فقط إلا فى عهد محمدعلى الذى أصبح بالفعل حاكما مستقلا لمصر فى النصف الأول من القرن الماضى وحتى الآن مازالوا يقولون عن الجيش «جيش السلطة»..

ـ المصدر السابق ص ١٤٧ .

«وحتى فى زمن السلم يودع المجند للخدمة العسكرية بالبكاء والعويل. والفقير الذى لا يستطيع رشوة الطبيب أو الذى لا يدفع بدل الخدمة هو الذى يجند للخدمة العسكرية.. إن لعبة الديمقراطية لم تغير كثيرا فى موقف الشعب من السلطة. وقد رسم توفيق الحكيم فى كتابه «يوميات نائب فى الأرياف» صورة مفعمة بالسخرية «للانتخابات» في الريف المصرى والتلاعب بأصوات الناخبين. عندما ذكر مأمور البوليس أنه يترك للفلاحين «مطلق الحرية» فى انتخاب من يريدون، ثم يغير صناديق الانتخابات بعد التصويت بصناديق أخرى معدة سلفا». =

= ـ المصدر السابق ص ١٤٨ .

«والعلاقة بين الشعب والسلطة مفعمة بالخوف والريبة. فالمصريون أيضا يعرفون المثل القائل «الحيطان لها ودان» ـ للجدران آذان ـ ويقال أيضا «سيف السلطان طويل»، ونجد الموقف نفسه تجاه الشرطة: «حاميها حراميها». والجيش أيضا كان تقليديا قوة قمع فانعكس ذلك في الأمثال الشعبية التي تستبعد إمكانية اللجوء إلى الجندي طلبا للحماية. وتتحدث الأمثال كذلك عن ضرورة الخوف من الحكام، وإذا سببتهم فليكن ذلك همسا. غير أنه ينبغي أن تتعاون مع السلطة. وإذا احتجت إلى خدمة وكان عليك أن تدفع رشوة فافعل وتتحدث كثير من الأمثال عن الطاعة والاذعان والاستسلام وتنصح بعدم مجادلة الحكام وتفضيل الصبر الطويل والتسليم بالقدر.. إن كثيرا من الأمثال التي نبعت من الإحساس باليأس وغياب آفاق الحل قد ساعدت بعدذلك هي نفسها على إيجاد جو اجتماعي ـ سيكولوجي مكن الحاكم من سوء استغلال السلطة دون أن يلقى مقاومة، أي جعله «يتفرعن».. والمعروف أن كلمة فرعون في اللغة الشعبية الدارجة تعتبر رمزا للاستبداد والظلم. والمصري لا يحب تحمل المسئولية فهو يرى فيها مصاعب ومخاطر تهدده هو وأسرته. وهو لا يريد أن يكون له رأيه الخاص المستقل. والأمثال الشعبية تتحدث عن ضرورة إخفاء الرأس بين بقية الرؤوس حتى لا يطاح بها وتنصح بأن يكون المرء أول من يلعن وآخر من يشور، أي نموذجا للشخص الذي لا يرى ولا يتكلم ولا يسمع».

ـ المصدر السابق، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

«وعلاقة الحاكم بالرعية تتميز بغياب الاحترام المتبادل بالشكوك والكراهية. فالحاكم لا يشعر أبدا أنه بأمن تام، بل يحس أن حكمه موقوت وأن الموت أو النفي يتربصان به.. بيد أن موقف السكان من السلطة معقد ومتناقض»، فهم لا يثقون بالحكام ويكرهونهم وفي الوقت نفسه يحسدونهم ويتملقونهم ولو ظاهريا.. فحياة الفرد ومعيشته ونشاطه الاقتصادي ونجاحه وتوفيقه لا تتوقف على قدراته وجهوده بقدر ما تتوقف على حسن علاقاته بأصحاب المراكز، والنفاق والتزلف عيبان منتشران.. فالتدرج الهرمي للمجتمع يتطلب الطاعة والإذعان، والإستسلام يعزز الاستبداد.. وحتى وقت =

= قريب كان أعظم تكريم لخريج الجامعة أن يحصل على وظيفة حكومية ـ المصدر السابق ١٥١ .

«وإذ يرى المصرى أن السلطة تحرمه دوما من حق اتخاذ القرارات، بينما تكبله العادات بقيودها الصارمة، فإنه كثيرا مايفقد روح المبادرة والشطارة. لقد استوعب من خبرة الأسلاف أن العقاب دائما مايتنزل بأصحاب المبادرة، وفى أحسن الأحوال فهى بلا فائدة، وما أقل ما يتوقف على شطارته. وأفضل وسيلة للحفاظ على راحة البال هى الخضوع أو التظاهر بالخضوع والقاء عبء المبادرة على الآخرين. وعندما لا يوجد من يستعد لتحمل مسئولية القرار فإن المصرى يفضل الخمول».

ـ المصدر السابق ص ١٥٤ .

«الصبر خير» ، «الصبر طيب»، «الصبر جميل» تلك هى الحكم الشعبية واسعة الانتشار فى مصر. تسمعها تتردد باستمرار وتراها مكتوبة بالزخارف على جوانب الشاحنات وعلى واجهات الدكاكين وفى الدواوين الحكومية، وأصبح الصبر، وليس المبادرة أو الكفاح، هو السبيل لبلوغ المأمول، وأصبح الوصية الأولى لدى الشعب، الوصية التى تكاد تسبق الإيمان، والفضيلة التى لا تتزعزع»

ـ المصدر السابق: ص ١٥٥ .

«فثمة حدود لصبر المصريين وبعدها يتفجر العصيان والمثال الساطع على ذلك وإن كان نادر الحدوث هو خروج الملايين الغاضبة إلى شوارع المدن المصرية فى يناير ١٩٧٧ ردا على قرار الحكومة بزيادة الأسعار. ففى ١٨ يناير أعلن رفع أسعار الخبز والسكر والأرز والبنزين والغاز. لقد جرى تخفيض الدعم الحكومى لسلع الاستهلاك الشعبى ومن ثم ارتفعت الأسعار وكان الكثيرون آنذاك أن لم تكن الأغلبية، يعيشون على عشرة قروش فى اليوم الأمر الذى يعنى تناول وجبتين فقط فى اليوم من الخبز والفول وقليل من الخضرة. ورفع الأسعار الذى يؤدى إلى زيادة النفقات ولو قرشا واحدا يضعهم على حافة الجوع. لقد كانت عناصر التوتر تحوم فى الجو عشية المظاهرات فالذين يعيشون على الفول والخبز كانوا يرون أمام أعينهم أثرياء الانفتاح الجشعين الذين يعرضون ثرواتهم بكل وقاحة. وبجوار الركاب المعلقين على سلالم الباصات المكتظة كانت تمر العربات الفارهة التى تكاد تماثل الباص طولا ويجلس فيها راكب واحد والأشخاص الذين يحصلون على ١٥ جنيها فى الشهر لعائلة كاملة =

= كانوا يقرأون عن سرقات بآلاف بل وملايين الجنيهات، وترقبا لارتفاع الأسعار أخفى التجار السلع فى المخازن وبدأ الأرز والسكر يختفيان من المتاجر. وبدأت الاضطرابات عفويا فور إذاعة نبأ رفع الأسعار وانطلقت من حلوان ضاحية القاهرة الصناعية. وشملت الإضرابات عدة مصانع منها المصانع الحربية. وخرج العمال إلى الشوارع حيث أقاموا المتاريس وانطلق جزء منهم إلى وسط القاهرة إلى ميدان التحرير حيث انضم إليهم طلبة جامعة عين شمس ثم توجهوا إلى مبنى مجلس الشعب بعريضة احتجاج لكن الشرطة فرقت المتظاهرين باستخدام قنابل الغاز المسيل للدموع. وملأ مئات الألوف شوارع القاهرة وأقام المتظاهرون متاريس من إطارات السيارات القديمة وأشعلوا فيها النار. وبدأت الشرطة بإطلاق النار فقتل وجرح مئات الأشخاص. وتسلح المتظاهرون بالعصى والحجارة. وفى الأحياء العمالية أضرمت النار فى أقسام الشرطة وحاول المتظاهرون اقتحام مديرية الأمن العام لمدينة القاهرة، ولكن قوات الشرطة منعتهم من ذلك وفى الجيزة خرج إلى الشوارع طلبة جامعة القاهرة. وراح المتظاهرون ينزعون ويدمرون إعلانات السلع الأجنبية ويحطمون واجهات المتاجرالتى تبيع الاستهلاك الترفيهى ويهاجمون الفنادق الفاخرة مثل الشيراتون ويحطمون السيارات الخفيفة ويشعلون النار فى سيارات الشرطة والمطافىء. واتخذت المظاهرات فى الأسكندرية طابعا أكثر عنفا واستمرت من الصباح إلى ساعة متأخرة من المساء. واستخدمت قوات الأمن القنابل المسيلة للدموع وفتحت النار على المتظاهرين وأضرمت النار فى أقسام الشرطة، وفى أوج المظاهرات كنت فى شارع قصر العينى المؤدى إلى ميدان التحرير وكان المتظاهرون يهتفون «أولادنا جعانين» و«يسقط السماسرة واللصوص» و«الخبز، الخبز».

ـ المصدر السابق ص ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢

«ومن الواضح أن الدوائر الحاكمة ارتبكت تماما إزاء قوة الانفجار الشعبى وأعلنت الحكومة عن وقف قرارها برفع الأسعار وقدم نائب رئيس الوزراء عبدالمنعم القيسونى استقالته».

ـ المصدر السابق ص: ١٦٦

ويتهكم علينا هذا الملحد الجائع حيث يقول إننا لا نثور إلا من أجل الخبز والفول أى للأكل كالحيوانات فقط ولكن لا نثور للغيرة على الدين والعقيدة، ولا دفاعا عن حقوقنا الإنسانية =

= الأخرى:

«المصريون يثورون بسرعة ويهدأون بسرعة. وهذا ينطبق سواء على الفرد أو الجماعة. فبعد أحداث يناير العاصفة، عاد الناس إلى شئونهم وهمومهم اليومية».

ـ المصدر السابق ص ١٦٨

«ويكتب الدكتور حسن حنفي: أننا نقول ما لا نؤمن به ونؤمن بما لا نقوله. نحن نرى ولا نتكلم ونسمع ولا نتكلم.. «ولا من شاف ولا من درى»، ونفضل ألا نسمع. ودن من طين وودن من عجين»

ـ المصدر السابق ١٧٦

«فالاحساس باليأس والذل واستحالة تغيير الحياة يدفع قسما كبيرا منهم إلى البحث عن النسيان بالإغراق في المخدرات. والإسلام يحرم تعاطي المخدرات بصورة لا تقل صرامة عن تحريمه تناول الخمر وتجارة الخمور والسكر لا يعاقب عليهما، ولكن الاتجار بالمخدرات جريمة خطيرة ومع ذلك فتعاطيه أكثر انتشارا»

ـ المصدر السابق ص ١٧٣

«إن المصري يبحث عن السكينة وراحة البال والطمأنينة وأحلام اليقظة والخيال. وهذا ماتقدمه له المخدرات. فبدون أن يتحرك من مكانه يصبح حرا، قويا، غنيا، سعيدا، ومدمن المخدرات ليس مجرد شخص ضعيف عاجز عن الكفاح، ولكنه شخص عاني من انهيار المعنويات والخور ومن مرحلة خيبة أمل طويلة، واغتراب عن المجتمع وفقدان الثقة في السلطة والعدالة».

ـ المصدر السابق ص ١٧٤، ويتحدث هذا الملحد ويشهد ذاته بأن حركة الأخوان المسلمين ـ في فترة قيامها ـ حاولت وضع حد لصبر المصريين على الفساد والظلم يقول: «لقد توفي سيد قطب منذ زمن، وهو الذي كان منظما للمعارضة ضد نظام جمال عبدالناصر ودفع مقابل ذلك ثمنا غاليا. إلا أن الآراء التي أوحى بها له معلمه حسن البنا وآراءه الشخصية آخذة في الانتشار. فهي تجد مؤيدين لها بين الشباب والفتيات الأتقياء في العديد من الجامعات إذ أنها تعطي إجابات، أو بمعنى أصح ردودا ظاهرية مقنعة على الأسئلة المعقدة التي تواجه المجتمع الذي وقف أمام طريق مسدود». =

= ـ المصدر السابق ص ٣٤٤

«وفى بداية نشاطه شعر حسن البنا مؤسس حركة «الأخوان المسلمين» بخيبة الأمل القوية للأوضاع الدينية التى كانت فيها البلاد. فقد استطاع مقابلة علماء الأزهر وصب عليهم غضبه لهذه الأوضاع، إلا أنه لم يجد تفهما لدى ممثلى المؤسسة الإسلامية الرسمية لذا فقد قرر حينئذ التوجه مباشرة للشعب فقد كانت حركته تحديا واضحا لنفوذ الأزهر وتعرية لضعفه. وفى تعليقه على انهيار العالم الإسلامى قال حسن البنا إن علماء الأزهر يرونه ويسمعون عنه لكنهم لا يفعلون أى شىء. وفى رأى الإخوان فأنه حينما أصبح علماء الأزهر لا يقومون بعمل شىء تبعتهم فى ذلك بقية العشيرة الإسلامية ولم يستطع علماء الأزهر القيام بواجباتهم فى الدفاع عن الإسلام. كما لم يستطع الأزهر مقاومة الدولة المحتلة والأحزاب والقصر وشارك بالتالى فى فساد البلاد. والأسوأ من ذلك أن علماء الأزهر لم يناضلوا ضد الأمبريالية. ويرى الإخوان أن علاقة مصر بالإسلام كانت علاقة فريدة. ومنذ بداية التاريخ الإسلامى كان مصير مصر مرتبطا بمصير الشعوب الإسلامية. وكانت مصر مركز أقدم الحضارات الإنسانية وقاعدة منطقية ومركزا للإسلام وقد حملت مصر بالذات راية الإسلام ضد الصليبيين والمغول. وعلى مصر الآن أن تلعب دورا خاصا فى بعث الإسلام. وإذا كان علماء الإسلام يتحملون المسئولية من انهيار الإسلام بسبب عدم قدرتهم على القيام بشىء فإن السبب الأساسى للأنهيار هو الأستعمار الذى فرض نفسه وفرض حضارته على مصر، وقد حدد الأخوان نوعين من الإستعمار، خارجى وهى قوى دول الإحتلال الغاشمة الأجنبية، وداخلى محلى وهى تلك الفئات الإجتماعية التى بوعى أو بدون وعى، وفى أفضل الحالات بسبب لا مبالاتها، وفى أسوأها بسبب خيانتها لإحتياجات وإرادة العشيرة الإسلامية خدمت مصالح هذه الدول الأجنبية. وقام الإستعمار المحلى (فى صورة الحكام) بنشر الهزيمة المعنوية والإنهيار وإبعاد نظر المصريين عن عقيدتهم التقليدية إلى مسالمتهم الميتة وإذلالهم التعس وقبولهم بالحالة الراهنة. ورفض الإخوان الأحزاب السياسية والقادة السياسيين والإنتماء الحزبى كأشكال للحياة السياسية الإجتماعية لمصر الإسلامية. فقد قادها الناس وسخروها لخدمة أهدافهم الشخصية الأنانية ولم يكن لديهم برامج ولاأهداف حقيقية. وتوصل الإخوان لاستنتاج بأن الحياة =

= البرلمانية والحكومة الديمقراطية فى مصر قد فشلتا . فالطبقة العليا التى ركزت السلطة السياسية ـ الاقتصادية فى يدها احتكرت الحكومة لنفسها وكان الشعب مضطرا لاختيار أعضاء البرلمان (مجلس الشعب) من مضطهديه. وكانت الإدارة أيضا ضحية الفساد السياسى للأحزاب وكانت أكثر الصفات التى تميز البيروقراطية هى عدم فعاليتها وفسادها ومماطلتها وإساءة استخدام السلطة لنفوذها الشخصى. فقد جرت التعيينات دون أى إعتبار لصفات وإمكانيات الشخص المعين. وفى مجال الحياة أشار الإخوان إلى التوزيع الظالم للسلطة والأراضى مطلقين على ذلك الرأسمالية المصرية والاستغلال الأقتصادى الأجنبى. وتؤدى هذه الحالة فى المجالات الدينية، والاقتصادية والسياسية إلى آثار سلبية. فهى فى رأيهم تشل قوة الأمة وتحطم الصفات الإنسانية، وتفسد الطباع. وهى تخالف الروح الدينية وتدفع الناس إلى أيدى الشيوعيين. واعتبر أن هذا الوضع لا يمكن تحمله. وحينما جاءت الجيوش الأوروبية إلى مصر جلبت معها قوانينها ومدارسها ولغاتها وعلومها وأيضا «خمورها ونساءها وآثامها. وقد أدى العمل بتقاليد وقيم الغرب إلى انحلال المجتمع وأتى بالخلاعة وحطم القيم التقليدية الموروثة للمجتمع الإسلامى كما فسدت الحياة الأسرية والاجتماعية بالسينما الرخيصة والمسارح والراديو والموسيقى والمشاكل الخلقية، والجنسية للشباب لها علاقة مباشرة بالنساء العرايا فى الشوارع وبالأفلام القذرة والموسيقى المغرية. والصحافة الخارجة عن السيطرة والسماح بالخمر. وقد أدت عملية اختلاط الجنسين دون أى تفريق إلى العربدة. وقد فقدت النساء صفاتهن الإسلامية بسبب مشاركتهن البذيئة فى السهرات والرقصات التى تواكب الحياة المعاصرة الرسمية وغير الرسمية، لماذا؟ لأن النساء الأوروبيات يفعلن ذلك، ونحن نريد تقليد أوروبا فى كل شيء. ونتيجة لذلك فإن الأمة مقسمة إلى نمط حياة أوروبى وآخر إسلامى. وهكذا فإن الصورة فى نظر الأخوان تبعث على الأسى. فاللامبالاة الدينية والاستعمار بكافة درجاته وضعا مصر فى فوضى نفسية، وجعلا منا فريسة لخيبة الأمل «القاتلة» والذبول والجبن الحقير. وقد اقتحمت الحضارة الأوروبية بحزم العشيرة الإسلامية المتحللة والضعيفة وتركتها فى حطام. كما أفسدت الحضارة الغربية المصريين (المصدر السابق ص ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩) =

يعمل قاضيا ومستشارا فى المحكمة الأهلية بالقاهرة، كيف رضى المصريون بذلك، ولماذا لبت بعض المصريات الفاجرات دعوته على الفور؟

إن فكر هذا الفاسق المدعو «قاسم أمين» يمثل إيضاحا جليا لعبودية مسلم متفرنج للأفكار الغربية التبشيرية، ففى الواقع،

= «أما المخرج الذى يقترحه الإخوان فهو العودة للإسلام الصحيح.. والهدف النهائى للإخوان هو إقامة نظام مسلم يتضمن تشكيل «دولة إسلامية مقامة على الشريعة الإسلامية». «القرآن دستورنا» هكذا أعلن حسن البنا فى منتصف الثلاثينات. ويرددون اليوم هذا الشعار بقوة وضغط لا يقل عما سبق. وإضافة للقرآن فإن الدولة الإسلامية يجب أن تبنى على أسس الدستور وعلى الحكام أن يربطوا بين تعاليم الإسلام وإرادة الشعب».

ـ المصدر السابق: ص ٣٥١

«ويعلن الأخوان المساواة المطلقة لكل المواطنين والحرية فى كل مظاهرها مثل حرية العقيدة، وحرية الكلمة والتعليم وامتلاك العقارات. وتحت مفهوم الحرية الاجتماعية يقصد «حرية» الخضوع للدولة الإسلامية الشاملة ولأيدولوجية (فكر) الإخوان المسلمين».

ـ المصدر السابق: ٣٥٢

«وفى رأى الإخوان أن الأسرة هى أساس استقرار التنظيم الاجتماعى.. ويعتبر الإخوان المسلمون أن المكان الأساسى للمرأة هو المنزل والأسرة.. وتتخذ الأمة من رأى الإخوان وضع الشىء المقدس، فقد اعتبروا من الضرورى التعبير عن المشاعر الوطنية والاستعداد للدفاع عن الأمة والوطن،ولكن ليس عن مصر فحسب بل عن مصر كجزء من العالم الإسلامى».

ـ المصدر السابق: ص ٣٥٣ ـ المترجم

يشعر أى قارىء مسلم أن هذا الفاسق لم يكن فقط مسلما بل انه تخطى حتى التبشيرية المسيحية.. فهو لا يدعو إلى رذيلة المرأة المسلمة وحسب، بل واستخدامها لتصبح شيئا متعفنا يضرب المجتمع المسلم بالنخر والتعفن والفساد، فداعية الفحشاء ومروج الفساد هذا، لم ينساق فقط إلى عداوة البعثات التبشيرية المسيحية للإسلام، بل وزاد عليها فى هجومه الشديد للمجتمع المسلم وللمرأة المسلمة وأولا وأخيرا لدين الإسلام.. وكأنه لا يعلم أى شىء عن الإسلام وكيف أن المرأة التى خلقها الله لم تجد حقوقها ومكانتها وتقديرها فى أعظم وأقوى صورها إلا فى الإسلام.. ولأن الإسلام رسالة الله للبشر جميعا ولحواء فى كل مكان، لذلك فقد منح المرأة أعظم مكانة لأنها هى التى تمر الحياة عبر رحمها وتخرج من بطنها.. لقد نسى هذا المرتد أن الغرب ذاته يحسد المسلمين، حتى فى هذا العصر الذى تدهور فيه المجتمع الإسلامى، على الدفء والحب والحنان الذى يشع من البيت المسلم المتماسك المترابط. فالغرب يفتقد بحسرة وحزن شديدين ماشهد هو بنفسه لنا، من الروابط الأسرية والعائلية القوية الودودة التى غابت عنه بفعل تمرده على الروحانيات وعبوديته للماديات، حتى صار الفرد الغربى، إنسانا تعيسا ضائعا تنازعه دوما الرغبة فى الانتحار لأنه متروك ومهمل من زوجته وأولاده، ولأنه لم يستطع إيجاد علاقة ود وحب بديلة بينه وبين

مافى جيبه من مال وبين نفسه ومالديه من متاع. لقد تعامى هذا المرتد الفاسق Libertine renegade عما يوفره الإسلام للمرأة من الكرامة والشرف والتقدير والاحترام كزوجة وأم وأخت وابنة، مايفوق بالمقارنة الفعلية مايزعمونه من حقوق المرأة وتحريرها من العبودية.

إن ماينادون به لتحرير المرأة على النمط الغربى الذى تلقنه قاسم أمين The loathsome Q. Amin الحقير الكريه، أدى كما نرى واقعيا اليوم، إلى تفشى وباء الجريمة، واللاشرعية والخروج على القانون، والانحطاط الجماعى الشامل فى الفسق والجنس الحرام، وذلك نتيجة للتفكك الكامل للبيت والأسرة

an epidemic of crime, Lawlessness and universal indulgence in illicit sex as a result of the complete disintegration of home and family.

لقد كتب لى فضيلة الشيخ الباكستانى: أبوالأعلى المودودى.. أكبر مجتهد وداعية إسلامى فى القرن العشرين والأب الروحى للجماعات الإسلامية فى العالم حيث يلقبه المسلمون فى كل أرجاء المعمورة بلقب شيخ الثوار، كتب لى يقول ردا على رسالة لى فى هذا الشأن:

لاهور فى الأول من ابريل ١٩٦١

«عزيزتى الآنسة/ مارجريت ماركوس

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

وصلتنى رسالتك المؤرخة فى ٨ مارس بسرعة لكننى لم أستطع الرد عليها قبل الآن بسبب صحتى المتوعكة منذ منتصف رمضان حيث أعانى حتى الآن من آلام شديدة ومستمرة فى الناحية اليسرى من كتفى ولم يفلح معها أى علاج حتى الآن، فنصحنى الأطباء فى النهاية إلى إجراء علاج متخصص بالأشعة السينية.

لقد قرأت رسالتك باهتمام شديد، والصور التى أرسلتيها عن أزياء السيدات الأمريكيات ليست غريبة عنى، فنحن دائما مانشاهد النساء الأوربيات والأمريكيات هنا فى «لاهور» وهن يرتدين موضات وتقاليع مشابهة، وشاهدت سيدات عربيات فى القاهرة وبيروت ودمشق يتجولن وهن يلبسن نفس هذه التقاليع. لا يمكننى تخيل كيف تقوم أى امرأة لديها ذرة من الاحترام والاحتشام بارتداء مثل هذه الملابس حتى داخل بيتها، وليس أمام أقاربها، أو للأسف الشديد أمام الناس في الشارع. سررت كثيرا عندما علمت أنك تحتقرين بشدة هذا الشكل من الملابس. إنك لو تعلمت اللغة العربية أو الأردية، واطلعت مباشرة على التعاليم المفصلة التى علمنا إياها رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) بشأن المرأة ستجدينها تطابق وتلائم طبيعة المرأة الحقيقية، أتمنى أن يكون رأيك فيها هكذا. إن الدور الاجتماعى الذين جعلوا المرأة الغربية تلعبه، ليس فى الواقع تحريرا للمرأة، لكنه انحراف بها وعبودية لها،

فالمرأة الغربية الآن تحاول الانسلاخ عن الطبيعة الأنثوية للمرأة نتيجة الدعاية الكاذبة المضللة.. فهن يعتبرن أن شغل مكانهن الطبيعى فى الحياة، والقيام بالمهام التى خصتها بهن الطبيعة شيئا محطا للقدر ومنقصا للكرامة.. ويبحثن عن الكرامة والشرف فى الأعمال التى يقوم بها الرجال. لقد أثبتت الحضارة الغربية أنها وحشية وقاسية على خلق المرأة. إنها من ناحية، تريد من المرأة أن تدك وتطحن من خلال تركها تحمل أثقال وأعباء الحياة بيد واحدة، وتدعوها الحضارة الغربية أيضا للخروج لإنجاز المهام العديدة الخاصة بالرجل، وهكذا.. وضعوا المرأة هنالك بين رحى المطحنة، وعلاوة على ذلك، قامت هذه الدعاية بإغوائهن على النحو الذى جعلتهن يشعرن بأنهن لابد وأن يظهرن أكثر جاذبية أمام الجنس الآخر، وذلك عن طريق انتزاع الاحتشام منهن، بارتداء ملابس قليلة وأيضا بالتعرى، لقد تحولن إلى ألعوبة فى يد الرجال، لقد أثبت الإسلام أنه الوحيد المكرم للمرأة والمحسن الحقيقى لها. لأنه ربط المرأة برجل واحد، وحرمها على كل الرجال الآخرين. والإسلام يضع قيمة راقية لتلك المهام التى اختصتها بها الطبيعة. أما الحضارة الغربية فقد استعبدت المرأة وجعلتها ترزح تحت عبودية كثير من الرجال، وألحقت بها أيضا فكرة كاذبة عن مهانة وحقارة كل المهام الأنثوية التى هى لصالح المرأة فعلا». أ هـ

إن الحملة العدائية على الإسلام، وبالتالى على المرأة، التى شنها داعـية الفـحشـاء قـاسم أمين، فى مطلع هذا القرن، بمعاونة كـاملة من البعثات التبشيرية والاستعمار الغربى، أتت بثمارها العفنة كاملة، ونشرت جراثيمها الوبائية على نطاق واسع فى كل البلاد المسلمة، فأتى بمحصول هائل من النساء الفاسدات اللاتى ترأستهن زعيمات الحركة النسائية صاحبات الفسق الراقى وذلك ليقودن تنمية واستمرار تضخم هذا المحصول الموبوء.. حيث نشأن وظهرن بين نساء المسلمين كالأعشاب الضارة[1] يدعون لتحرير المرأة لتكون فى مزيد من عبودية الرجل ولكى تطحن فى الحياة، وتجدى بهن العزم الغريب لتدمير المرأة المسلمة على نمط حواء الغربية التى تعتبر الآن في نظرهن النموذج المتحضر للمرأة، فى حين أنه عمليا، تجدين المرأة الغربية فى أفضل صورها، والمرأة الغربية ذات الفضيلة العالية، ليست سوى مومس معربدة.. قياسا بسلوكها وحياتها الطبيعية خارج وداخل بيتها.

---

(١) وأكثر زعيمات الحركات النسائية فجورا ووقاحة هن الصحفيات والأديبات، فقد وصل بهن النشوز والعته لدرجة أنهن ينكرن ذاتهن كإناث ونسوة، ويرفضن حتى تسمية مايكتبونه من نفايات باسم «الأدب النسائى».. أنظر مثلا إلى ماجاء بمجلة «عالم الفكر» الكويتية، عدد يولية/ أغسطس ١٩٩١ فى المقال القبيح المعنون «إستراتيجية الكتابة النسائية». بقلم «رشيدة بن مسعود». وفيه نرى رأى الناقدة «يمنى العيد» حيث لا تكتفى للمرأة أن تثور بحثا عن الحرية فى تقويض السلطة الأبوية، بل لترأس الحياة وتدميرها بالكامل كفيروس الأيدز.. بل وتصل دعوتها الفاسدة هذه لقمة=

= الغرابة حين ترفض تسمية ماتكتبه المرأة باسم الأدب النسائي:

«إستنادا إلى هذا التصور ترى الناقدة «يمنى العيد» أن أدب المرأة يتصف برؤية محدودة لأنه يتمركز حول عالم الذات عن طريق التعبير عن همومها بلهجة استسلامية من أجل البحث عن الحرية، ورفض السلطة الذكورية دون التساؤل عن الجذور الاجتماعية لهذه الوضعية (الدونية) لأن المرأة المهووسة فقط بالبحث عن الحرية والرغبة فى تقويض السلطة الذكورية تعود بعد فشلها فى مغامراتها إلى البحث عن رجل لا للتعايش معه من موقع التكافؤ، بل من موقع المستسلم للواقع أو المضطر لأن يقبل بالرجل كبديل لهذا العالم». المصدر السابق: ص ١٢٠

وتختم الناقدة حديثها فى المقال المذكور أعلاه برفض مقولة التمييز بين الأدب كمفهوم عام والأدب النسائى كمفهوم خاص، ولا تعترف إلا بوجود «نتاج ثورى يلغى مقولة التمييز بين الأدب النسائى والأدب، كما يلغى مقولة الخصوصية النسائية كطبيعة تعيق مساهمتها فى ميادين الإنتاج الإجتماعى والتى منها الأدب». المصدر السابق: ص ١٢١

ويمضى المقال ليظهر لنا عشبة ضارة أخرى من اللاتى هاجمتهن الأخت الفاضلة مريم جميلة هى "غادة السمان" التى تدعو لآفاق جديدة، لاتدرى ماهى بعد عربدة المرأة العربية المسلمة وموومستها الحالية التى فاقت فيه نساء الغرب المنحل، وهنا تهاجم غادة السمان القرآن الكريم مباشرة وهويتها الشرقية المتمسكة بالفضيلة، ومن هنا جاء رفض غادة السمان لكل تصنيف جنسى للأدب، إذ من حيث المبدأ ليس هناك تصنيفان لأدبين نسائى ورجالى لكتنا سنجدها فى نهاية حديثها تعترف ببعض خصوصيات الأدب النسائى المتمثلة فى وجود بطلة ترفض وتحتج وتطالب. تقول الكاتبة فى هذا الصدد: لدينا فى نتاجهن دوما بطلة.. دوما متوترة دوما تطالب بحقوقها.. دوما تكتب عن تجاتها، وتذهب غادة السمان فى تفسيرها لجذور مصطلح الأدب النسائى إلى لقول بأن هذه التسمية نابعة إما من أسلوبنا الشرقى فى التفكير، وقياسا على المبدأ القائل "الرجال قوامون على النساء" خرج نقادنا بقاعدة على طريق المنطق الصورى تقول أن الأدب الرجالى قوام على الأدب النسائى – المصدر السابق ص ١٢٣ نقلا عن د. حسام الخطيب حول الرواية النسائية فى سوريا «مجلة المعرفة، العدد ١٦٦، كانون الأول/ ١٩٧٥، ص ٨١).

ويمضى المقال قدما ليبرز نفس دعاوى الرذيلة هذه فى صورة أدب القصصيات العربيات مثل القصاصة «أملى نصر الله» التى تدعو للشيوعية الجنسية وتقول «إن جدار العزلة يرتفع بين الجنسين» (من حوار القصصية أملى نصر الله أجرته ماجدة صبرا تحت عنوان «فراشة تمزق جدار =

= الشرنقة» ـ مجلة الشراع اللبنانية العدد ٤٠١، الأثنين ١٢ آذار مارس سنة ١٩٨٤) .. وبالمقال الكويتي حديث عن «الأديبة المغربية خناثة بنونة» التي تفتقر للأدب الأخلاقي وللأدب كفن كتابي، حيث تدعو النساء العربيات المسلمات للتحرر بشكل سلمي أو غير سلمي فتزيد من وطأة بنات بلدها المغربيات اللاتي يعشن بالفعل حياة عربدية جنسية تحريرية على أقذر نمط غربي فاسق وهو النمط الفرنسي: تقول «خناثة بنونة» هذا بصورة سافرة للكاتب «بول شاؤول (أنظر بول شاؤول ـ علامات من الثقافة المغربية الحديثة.. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. طبعة آب (أغسطس ١٩٧٩) ص ٥٣).

وتتفق الشاعرة مليكة العاصمي مع آراء «خناثة بنونة» في إشاعة فحشاء المرأة (أنظر حوار الشاعرة مع عبدالله التهاني.. المنشور في مجلة العلم الثقافي السبت ٣٠ نوفمبر ١٩٨٥).. ويتعرض المقال الكويتي مساندا رأي داعية أخرى للفحشاء، تدعى «كارمن بستاني» التي تدلي برأيها اللعوب في هذا الموضوع، فتقول أن تعريف الأدب النسائي «أدب المرأة» بأنه نسائي يحمل دلالات مشحونة بالمفهوم الحريمي الاحتقاري، لذلك فهي في رد فعلها الإجرامي الفسقي العنيد تطالب بأن يكون أدب المرأة معبرا عن جسدها، تبوح به من الداخل، مثل الأدب الإباحي الداعر في أفلام الجنس البحتة، بل وتريد أن تكون هذه الاباحية للمرأة ليس فقط خارج بيتها بل وداخله أيضا لأن المرأة بذلك تكون إنسانة حرة الإرادة، «وفي رأيي أن الغموض الذي ينسحب على وجهات النظر المقدمة لمفهوم مصطلح «الأدب النسائي» آت من عدم تحديد وتعريف كلمة «نسائي التي تحمل دلالات مشحونة بالمفهوم الحريمي الإحتقاري، وهذا ماعبرت عنه «كارمن بستاني» بالآتي:

«إن حضور المرأة الموضوع في النص يقتضي حضور جسدها مما يجعل كتابتها تبدو جديدة وثورية، بقدر ماتكون كتابة عن جسد الأنثى، وفي حين لم تشعر المرأة في السابق بجسدها، أو أنها كانت تنظر إليه كما ينظر إليه الرجل، إذ بها تعبر في كتاباتها عن جسدها وتبوح من الداخل كيانا واحدا مقابل تلك النظرة إليه مجزءا في «أدب الرجل»، ويمكن القول إذن أن كتابة المرأة هي كتابة من الداخل، داخل الجسد، وداخل المنزل. (أنظر: كارمن بستاني الرواية النسوية الفرنسية/ رونيه تيري بطلة «التائهة» ـ مجلة الفكر العربي المعاصر ـ العدد ٣٤، ربيع ١٩٨٥ ص ١٢٣).. لقد انتشر وباء إشاعة الفحشاء في المجتمعات الإسلامية كلها وضربها بشدة ونخر جسدها حتى العظام والسبب داعية الفحشاء الأعظم: قاسم أمين، وهدى شعراوي التي تسببت بأفكارها في تدمير نساء المسلمين فجعلتهن يعشن في الأرض فسادا.. انتشر الوباء في صورة زعيمات الحركات النسائية وهؤلاء =

= النسوة اللاتى يزعمن أنهن صحفيات أو أديبات.. وواصل الوباء فظهرت بعد «بنت الجزيرة» الأسماء الضارة التالية، نجاة خياط، هند باغفار، رقية حمود الشبل، لطيفة سالم، خيرية السقاف، حصة التويجرى، أمل شطا، هدى الرشيد، قماشة السيف، عهود السبل، شريفة الشملان، فاطمة حناوى، فوزية البكر، وفاء الطيب، جوهرة المزيد، فاطمة العتيبى، هيا المنيع، فاطمة الدوسرى، فوزية الجارالله، سلطانة العبد لله، مقبولة مصلح صالح وغيرهن.. باللخسارة على المرأة العربية المسلمة يدعون لنفس الشئ، نشوز المرأة المسلمة ودفعها للضياع.

فقصة «السجن الإنفرادى» للقصصية رقية حمود الشبيب ليست سوى تمرد ظاهر من المرأة لدورها الطبيعى فى البيت، فالمرأة فى الرواية تريد أن تشارك، أو بالأحرى تدمر المجتمع بعقلها (سبق أن نوهنا على لسان الكاتبة التليفزيونية والمسرحية الأمريكية جاكلين سوزان التى لها صلة كبيرة بالتليفزيون الأمريكى وسيدات المجتمع الراقى وزعيمات الحركات النسائية.. إن عقل المرأة، يوجد فى فرجها، وليس فى رأسها).... تقول «رقية حمود الشبيب» فى روايتها «السجن الإنفرادى» على لسان بطلة الرواية لزوجها أنها فى سبيل ذلك تغلق باب الحوار مع زوجها، السلطة النهائية عليها «أننى أقفل باب الحوار لأننى وجدتك إنسانا يتحدث من قلبه، وأنا مللت حديث القلوب».. فالقصصية ملت حنان الزوج المحب الملتزم بواجباته، وملت البيت فى رفض صريح للزواج والتقيد بالبيت. وترفض القصصية فاطمة عبدالدوسرى، فى قصتها المسماة «الأميرة» تعدد الزوجات وتنزع منه كمرأة مسلمة فى صورة الفتاة «هديا» عندما تثور ضد زوجها «هديب». ونفس المضمون تقريبا تعبر عنه «هدى الرشيد» فى قصتها المسماة «عبث» التى تمثل تمردا على التقاليد الشرقية الإسلامية الأصيلة. بل وتظهر الدعوة للتحرر والمساواة بالرجل والاسترجال الصريح فى صورة بلهاء وخبيثة فى رواية «إحتفال بأنى أمرأة» وذلك بحجة أن تكون المرأة رجلا لتؤدى فعلا وطنيا مرموقا كما تتمنى بطلة روايتها..

ماهذه الحقارة؟! وماهذا الفكر التافه الذى لا قيمة له إلا فى الضرر على المجتمع المسلم.. وماهذه الرغبة الإجرامية فى التعدى على الطبيعة، وعلى شرع الخالق عز وجل.. ماهذه الخيبة التى ابتلى بها عالمنا الإسلامى!!! ـ المترجم

٤

الإسلام «وتحرير» المرأة المسلمة

ISLAM AND THE 'EMANCIPATION' OF THE MUSLIM WOMAN

اليوم، لا تجد بلدا مسلما واحدا لم تصبه الحملة الشعواء ضد «الحجاب» بزعم أنه «تخلف إظلامي رجعي» reactionary opscu-rantism فانخدعت الدول المسلمة بتحرير المرأة بالتوهم من أن هذا عمل ضروري لتنمية بلادهم اقتصاديا واجتماعيا.

وتجد هذا الوهم شديدا في أذهان المفكرين المسلمين المعاصرين، ومجسما في عقولهم الغبية، أنظر للتصريح الذى أدلى به الدكتور «محمد مقدام» نائب رئيس جامعة طهران[١] لجريدة «ذى باكستان تايمز» الصادرة فى لاهور بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٦٧ :

As Dr. Muhammad Muggadam, Vice Chancellor of Tehran University was reported to have stated in the pakistan Times, Lahore, October19,1967.

(١) كان هذا فى عهد الشاه الفاسد، أما الوضع الآن بعد نجاح الثورة الإسلامية فى إيران أصبحت إيران هى البلد المسلم النموذجى فى العالم الآن ،بل فى جميع أرجاء المعمورة.. وهذا هو الدليل:

«اعتقال ٢٠٠٠ سيدة إيرانية لعدم إرتدائهن الحجاب: نيويورك: وكالات الأنباء:

ذكر زعماء المعارضة الإيرانية أن السلطات الإيرانية اعتقلت خلال يومين فقط ألفى سيدة =

«لا يمكن لأى بلد أن يسير على درب التقدم بدون تحرير المرأة تحريرا كاملا».

وقال ان الشرق الذى لحق بالتحديث متأخرا، مازال لا يستسيغ تحرير نفسه من أنماط الفكر التقليدى العتيق، إذا لم تكن لدينا الإرادة فى اللحاق ببقية العالم، لن نبقى كدول إسلامية. وأضاف إن «دور النساء فى تنمية أقطار آسيا وأفريقيا اقتصاديا[1] يلوح جليا الآن. فالنساء لابد وأن يشاركن فى الحياة الاجتماعية، والسياسية، والثقافية. فالأضرار المصاحبة لعملية التحديث أقل مما اعتاد الناس

= لاتهامهن بعدم ارتداء الحجاب الشرعى، كما أن أزواجهن فصلوا من وظائفهم الحكومية أو خفضت درجاتهم الوظيفية، وقال هؤلاء الزعماء خلال اجتماع بالجمعية العامة للأمم المتحدة أن انتهاكات حقوق الإنسان التى تحدث حاليا بإيران أسوأ بكثير مما كان يحدث تحت حكم الإمام الراحل آية الله الخمينى».

ـ نقلا عن جريدة الأهرام القاهرية الصادرة بتاريخ ١٦ / ١١ / ١٩٩١ ـ المترجم.

(١) «ولا يختلف فكر الحصول على التنمية الاقتصادية بمشاركة المرأة أو عن طريقها قلبا وقالبا عن استخدام النساء فى البغاء للحصول على الموارد وللتنمية الاقتصادية فى كثير من المجتمعات البدائية والمتحضرة:

«فالعهد القديم يحدثنا عن البغايا من الإماء، وغيرهن، وعن البغاء على أنه نظام معترف به ومنتشر انتشارا كبيرا لدى قدماء العبريين، ويذكر أن كثيرا من آباء بنى إسرائيل ومن علية القوم أنفسهم كانوا يغشون أحيانا منازل المومسات. وإن هؤلاء كانت لهن أجور معلومة.. وكان هذا النظام منتشرا كذلك عند العرب فى الجاهلية.. ففى حديث عائشة عن أنواع النكاح قبل الإسلام أنه كان يجتمع الناس الكثيرون فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها، وهن البغايا وكن ينصبن على=

= أبوابهن رايات تكون علما ، فمن أرادهن دخل عليهن. وقد ظل البغاء منتشرا عند مشركي العرب حتى بعد ظهور الإسلام فقد كان «لعبد الله بن أبي» ست جوار خصصهن للبغاء وضرب عليهن الضرائب، فشكى بعضهن ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل قوله تعالى «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا (سورة النور - آية ٣٣، أنظر تفسير البيضاوي) ، وكان كثير من سراة اليونان في العصور القديمة يستخدمون إماءهم كذلك في البغاء للانتفاع بأجورهن، وقد أقر المشرعون أنفسهم هذا الضرب من الاستغلال الخسيس، بل ان بعض حكوماتهم قد أخذ ينافس الأفراد في هذه التجارة. فقد نظم «صولون نفسه» وهو كبير مشرعي أثينا وحاكمها شئون البغاء الرسمي وأنشأ منازل خاصة للبغايا واشترى عددا كبيراً من الإماء وفرقهن على هذه المنازل لتنتفع الدولة بأجورهن. وبجانب هذا الصنف المتبذل من المومسات، كان يوجد في أثينا صنف آخر من البغايا كن يعرفن باسم «البغايا الراقيات» ،كن يمتزن بجمالهن الباهر وذكائهن الوقاد، وكن موضع تقدير كثير من الناس، بل كان عظماء الرجال أنفسهم يحرصون على الاتصال بهن، وكن يعتبرن من الطبقات الراقية في المجتمع.. وكان كثير من اليابانيين يخصصون بناتهم للبغاء للانتفاع بأجورهن فيلحقونهم بمنزل من منازل الفسوق حيث يقضين حياتهن كلها أو فترة منها. وماكان يجوز للبنت أن تعصي أباها ولا أن تعترض على أمره. ويضاف إلى هؤلاء طائفة أخرى كبيرة العدد في اليابان تتألف من اللاتي سلكن هذا الطريق بمحض اختيارهن. ومن ثم انتشر البغاء في اليابان انتشارا مروعا وبلغ عدد ضحاياه عشرات الألوف، حتى أن الحكومة الحاضرة لتجد صعوبة في القضاء عليه أو تخفيف مضاره - وقد جرت عادة بعض الأزواج في الصين أن يقدموا زوجاتهم للبغاء للانتفاع بأجورهن، وكانت كثير من الدول المتحضرة في العصور الحديثة في أوربا وأمريكا وغيرها، تقر البغاء الرسمي وتسن له اللوائح والقوانين، وتنتفع حكوماتها بما تجبيه من المومسات من رسوم وضرائب ولايزال هذا النظام معمولا به في كثير من هذه الأمم في الوقت الحاضر. وقد كان نظام البغاء الرسمي معترفا به فيبعض الدول العربية والإسلامية إلى عهد قريب، حتى بعد أن تقرر في دستورها أن دينها الرسمي هو الإسلام، بل لقد تطوع بعض الكتاب - ولايزال بعضهم يتطوع إلى الآن - =

أن يتخيلوها ».

وكـانت الندوة التى عـقـدت فى لاهور فى أغـسطس من عـام ١٩٦٧ بعنوان «تحرير المرأة فى عقدين من وجود دولة الباكستان»
"Female Emancipation in the Two Decades of Paki-
stan's Existence,"
التى نظمها المجلس الباكستانى الوطنى للتكافل الاجتماعى - نموذجا صارخا لنفس وجهة النظر السابقة.

الآن، إذا كنا ندعى أننا مـسلمـون، ونصـر على أن الإسـلام هو ديننا، أليس من الواجب علينا إذن أن نعرف مايقوله لنا ديننا حول

= بالدفاع عنه بعد إلغائه ومطالبة الحكومة بإعادة النظر فى تحريمه لاتقاء بعض الأضرار الصحية واتقاء البغاء السرى حسب مايزعمون.

- «غرائب النظم والتقاليد والعادات» ص ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨ - القاهرة، ١٩٨٤، للأستاذ الدكتور: على عبدالواحد وافى: دكتوراه فى الآداب من جامعة باريس، عضو المجمع الدولى لعلم الاجتماع، عميد كلية التربية بجامعة الأزهر، وكيل كلية الأداب ورئيس قسم الاجتماع بجامعة القاهرة سابقا - نقلا عن المصادر الأكاديمية التالية:

1 - Westermark: Origine et Developpement des Idees Morales (traduction Francaise).

2 - Read, savage Africa.

3 - Ellis, Eve - speaking peoples.

4 - Letourneau: la Sociologie d'artes l'Ethnographie.

المترجم

هذا الأمر، إنه فيما يتعلق بمساواة المرأة بالرجل، تخبرنا الآية رقم ٣٤ من سورة النساء بأن الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم لإعاشة المرأة، وهذا يعنى أنه غير مقرر دينيا أن تخرج المرأة لطلب العيش إلا فى حالات الضرورة القصوى كموت زوجها أو طلاقها مع عدم وجود من يعولها من أقاربها. ويعلمنا القرآن أن الزوج هو الراعى الأول للأسرة وزوجته بمثابة أنيس له يعاشرها بالمعروف ويكرمها ويطعمها ويكسيها ويحافظ عليها فى إطار عظيم من الحب والمودة والوفاء، على أن تكون الزوجة بذلك زوجة صالحة تبادله نفس الحب والولاء، وتحافظ على بيته وأولاده وأسراره.. والقرآن يجعل الرجل قواما على الأنثى أو علي زوجته لا لأن يكون طاغية، ولكن لصالحها هى، وللحفاظ على الأسرة، لذلك تجد فى الأسر التى تستغل فيها الزوجة ماديا، أن دور الزوج يختفى على الفور كسيد للأسرة، وترى فيها من الاضطراب والانحلال مايعجز الفرد عن حصره، فالأب يفقد مكانته، ويختفى احترام أولاده له. إن الآية ٣٠، والآية ٣١ من سورة النور تفرض على المؤمنين الغض من أبصارهم وعدم النظر إلى النساء الأجنبيات والحملقة فيهن، وعندما يأمر الله عز وجل بذلك، إنما يكون لصالح المسلمين والمجتمع الإسلامى، ولأن المولى عز وجل خبير بما ينتج عن جراء ذلك من فسق ونشوز وجرائم وفتن، ثم يأمر

المولى عز وجل المؤمنات أن يغضضن من أبصارهن وأن يكف الرجال والنساء على السواء من النظر إلى ما لا يحل لهم النظر إليه، وأمر الله عز وجل فى هاتين الآيتين النساء بالحفاظ على فروجهن أى عدم خيانة الزوج والالتزام بالفضيلة منعا لفساد واختلاط الأنساب فى المجتمع الإسلامى ودرءا للجرائم والأمراض التى تحدث من الاتصال بأكثر من ذكر، وحماية للمرأة نفسها جسمانيا بصيانة جسدها، ومعيشيا لضمان عدم تطليقها من زوجها الذى قد يثور، وقد يقتلها، فتخرج من عصمة رجلها وزوجها الذى كان يحبها ويحميها ويوفر لها العيش الكريم، علاوة على ماسيلحق بها من عار الخيانة، والزنا، وعدم الأمانة والحيوانية البهيمية مما يؤدى إلى نفور الرجال منها لاتخاذها زوجة بعد ذلك، فتتوه فى المجتمع ضائعة ، كعاهرة الشوارع، وكلبة الطرقات. فلابد للمرأة المسلمة من ارتداء الحجاب الشرعى وأن تضرب بخمرها على جيوبها أى تلقى وتسدل خمارها الذى هو عبارة عن زيها الإسلامى الذى يغطى رأسها وشعرها وعنقها حتى يغطى صدرها على نحو رحب غير ملتصق أو مجسم يظهر حدود ما يغطيه، أى لابد أن تتغطى المرأة المسلمة بلباس محتشم لا يظهر زينتها وجسدها إلا ماظهر منها طبيعيا وحلله الشرع وهو الوجه واليدين، لأنه حرام شرعا أن تبدى المرأة زينتها ومفاتنها إلا لزوجها وأقرب أقربائها، وإلاكان إظهارها لزينتها

ومفاتنها للعامة فى كل مكان، عملا لا يختلف عن عمل المرأة المشاع(١)، أو المرأة العامة التى بهذا القياس لا تعتبر مومس فحسب، بل مومسا من أحط أنواع المومسات والعاهرات اللاتى يعشن فى الطرقات والشوارع. وتحرم هذه الآية ضمنيا على المرأة وضع أى مساحيق أو عمل أى مكياج لوجهها، أو ارتداء أى ملابس مصممة لإظهار مفاتن المرأة. This verse by implication bans painting the face with cosmetics or any kind of dress designed for sex - appeal,

---

(١) عدم التزام المرأة بالحجاب الشرعى يجعلها كالمرأة المشاع فى المجتمعات البدائية، ويمثل انتكاسة لعهود الجاهلية الأولى: «فمن ذلك مالوحظ عند بعض الشعوب البدائية من إباحية فى العلاقات الجنسية بين غير المتزوجين من الرجال والنساء، ومالوحظ عند بعضها من إباحته فى هذه العلاقات قبل الزواج ومن بعده، فعند قبائل «البارى» و«الكيناما» فى شرق أفريقيا لا ينظر إلى الاتصال بفتاة غير متزوجة على أنه عمل شائن أو مناف للخلق الكريم. بل إن علوق الفتاة من السفاح قبل زواجها لا ينقص لدى هذه العشائر شيئا من قيمتها ولا من سمعتها. ولا ينالها من جراء ذلك، ولا ينال منا اتصل بها عقاب ولا لوم ولا ازدراء. ولا تجد عشائر «الوانيورا» أية غضاضة فى أن يكون للفتاة غير المتزوجة عشيق. وكثيرا ماتقضى فتياتهم الليل كله عند عشاقهن ولا يعدن إلى منازلهن إلا فى الصباح، فلا يجدن من أفراد أسرتهن غضبا ولا نفورا، وفى عشائر «الراديجو» يندر أن تزف فتاة إلى زوجها وهى بكر، ويعتبر هذا لديهم حدثا مخجلا، بل يعد فضيحة لكلا العروسين - وفى عشائر «الباكولجو» لا تعرف حصانة للنساء ولا يقام لها وزن، وإنما يقاس شرف المرأة وتقاس «مكانتها» بمبلغ الرغبة فيها ومايعرضه الراغبون فى شرائها أو الزواج بها من ثمن (تماما مثل العاملات فى الوسط الفنى السينمائى وغيره - المترجم). وفى معظم مناطق أفريقيا الاستوائية الانجليزية لا يحظر =

= الاتصال بالفتيات قبل بلوغهن، بل يندر، حسب مايروى السير هـ . جونستون ـ Sir H. johnston أن تصل لديهم فتاة إلى سن الخامسة من عمرها بدون أن تكون قد فضت بكارتها. وفي قبائل «الكفريين» بالجنوب الشرقي من أفريقيا لا توقع عقوبة ما على الاتصال بفتاة بكر ولا على معاشرة امرأة غير متزوجة أو متوفى عنها زوجها معاشرة سفاح، ولا ينظر إلى مقترفي هذه الأعمال نظرة احتقار ولا ازدراء وفي جزيرة «مدغشقر» لا يعد «الزنا» بغير المتزوجات ومن غير المتزوجين من الرذائل، ولا تجب العفة لديهم على الرجل إلا بعد الزواج، وفي عشائر الماوريس بنيوزيلندا، يلقى الفتيات قبل الزواج الحبل على الغارب، ولا يكاد يقام وزن لعفافهن، وفي جزر «التونجا» يباح لغير المتزوجة من النساء أن تتخذ من العشاق من تشاء وتشاؤه لها أهواؤها بدون قيد بعدد، وإن كان من المخجل لديهم أن تكثر المرأة من تغييرها لعشاقها، وفي جزيرة «سان كريستوفل» وفي الجزر المجاورة لها يباح للفتاة في أثناء سنتين أو ثلاث سنوات بعد بلوغها المحيض أن تتصل بمن تشاء من الفتيان. وكثيرا ماتتصل الفتاة بمن تشاء من الفتيان. وكثيراً ما تتصل الفتاة لديهم في أثناء هذه الفترة بجميع فتيان قريتها أو بمعظمهم ـ ولدى عشائر «الأنجامي ناجاس»، حيث يعد تقصير الضفائر أمارة على البكارة تخجل الفتيات من أن تظل ضفائرهن قصيرة أمدا طويلا، ويعملن على أن يأتين مايبيح لهن إطالة ضفائرهن، ولا بأس أن يحملن سفاحا من اتصالاتهن هذه، بل ان الزوج في هذه العشائر ليحرص على ألا تزف إليه عروسه إلا وقد أقامت الدليل العملي من قبل على أنها ليست عقيما، ولا تكون العفة فضيلة عند هذه العشائر إلا بعد الزواج. وقد ذكر «مردوخ» عن عشائر «الأسكيمي» أنه لا يقام لديهم وزن لما يسمى العفة والحصانة، فاتصال رجل متزوج أو غير متزوج بأمرأة متزوجة من غيره، أو غير ذات زوج، بل اتصال الذكور من الأطفال بإناثهم إتصالا جنسيا، كل ذلك يعد في نظرهم من قبيل اللهو المباح. وقد لوحظ شيء من هذه الاباحية المطلقة لدى بعض العشائر الاسترالية كذلك. ويستدل في قصيدة هندية قديمة وهي قصيدة «الماها بارتا» التي تشبه الإلياذة والأوديسيا عند اليونان ـ إن هذه الإباحية كانت سائدة عند قدماء الآريين وأنه لم يكن ينظر إليها على أنها رذيلة. وفي بعض مناطق الهند يباح للأرملة وللزوجة التي يضارها زوجها أن تتصل بمن تشاء على =

{(من الغريب أن نسمع فى مصر أن فى محلات بيع ملابس المحجبات، حجاب موديل ٩٠ وحجاب موديل ٩١، فهل هناك فى الإسلام حجاب موضة ٣٠ وحجاب ٩٠، ولو رأيت نوعية هذه الملابس تجدها مجسمة كبدلة الرقص الشرقى - بل وكأنها نفس ملابس المحظيات - إن مايزعم أنه لباس إسلامى للمرأة مجسم «ببنس» وكاب فوق الرأس «وبيشة» وربطه «سورتيت» وطرحه قصيرة.. لا نحسبه من اللباس الإسلامى - فالحجاب الذى تعلن عنه محلات ملابس المحجبات فى مصر وتقول عنه بما يدعو للضحك والاندهاش أنه حجاب موديل أو موضة ٩٠، أو ٩١، وأنه «لأناقة» المرأة المتحجبة، ليس سوى لباس لا يمت للحجاب الإسلامى بصلة، ولا حتى لقواعد الاحتشام العادية، وأنه ليس لأناقة المرأة المسلمة، بل لإضاعة الأخت المحجبة - المترجم)}.

يخبرنا الحديث النبوى، أنه عندما دخلت «أسماء» (بنت أبى

= شريطة أن تقدم قبل ذلك أضحية لأحد معابد «تولافا». وفى جزر الملايو، ولدى كثير من العشائر غير المتحضرة فى الهند، والهند الصينية، لا يعد اتصال الرجال غير المتزوجين بالنساء غير المتزوجات خطيئة ولا عيبا. وفى بعض الشعوب يباح فى بعض أعياد وبعض حفلات دينية ووطنية اتصال الرجال بالنساء بدون قيد ولا شرط. ففى عشائر «السونتال» بالهند مثلا جرت العادة أن يعقد جميع الراغبين فى الزواج عقودهم مرة واحدة كل عام فى أيام معلومات. ويسبق هذه الأيام ستة أيام يباح فيها لجميع الرجال الاتصال بجميع النساء»

- المصدر السابق ص ٢٥٣ ، ٢٥٤، ٢٥٥ - المترجم.

بكر) أخت عائشة رضى الله عنها، على رسول الله محمد، صلى الله عليه وسلم، بثياب رقاق أعرض عنها وقال «إذا بلغت المرأة المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه.

The Hadith tell us that when Asma, the sister of Hazrat Ayesha, once appeared wearing transparent clothes, the Holy Prophet rebuked her saying that once a woman reaches puberty, nothing of her should be exposed except her face, and hands.

ويفهم من الآية ٥٥ فى سورة الأحزاب تحذير الله عز وجل للنساء من الخروج من بيوتهن، وتحريم خروجهن فى الشارع أمام العامة وهن متزينات متبرجات، أو حتى بالحجاب الشرعى فى صورة مخلة تلفت الأنظار إليهن بسبب خلاعة فى طريقة المشى أو ماشابه. وعليهن أن يتحادثن بحرية فقط داخل إطار أقرب أقربائها فى أسرتها وعائلتها، وتدعو الآية رقم ٥٣ من نفس السورة المؤمنين لإظهار الاحترام والالتزام بالخلق الكريم بأن لا يطلبوا شيئا من النساء إلا من وراء حجاب. وتأمر الآية رقم (٥٩) من سورة الأحزاب النساء بأن يرتدين الزى الإسلامى الشرعى الوقور وأن يدنين من جلابيبهن، إذا تطلب الأمر خروجهن من بيوتهن لقضاء حاجة هامة، حتى يمكن التعرف على المرأة المسلمة من غير المسلمة

وحتى يمكن التعرف على المرأة المسلمة الصالحة من تلك الفاجرة المتبرجة، «ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن، فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما».

ويأمر القرآن نساء الرسول عليه الصلاة والسلام، وبالتالى نساء المسلمين ألا يتحدثن مع الرجال على نحو لعوب، إذا اضطرهن الأمر للتحادث مع الرجال، فهذا يستثير الرجال[1]، فلابد لهن أن يقلن مايريدونه بصورة وقورة مباشرة وبالألفاظ العادية.

Quran orders the wives of the Holy prophet, and by implication all Muslim women, when they find it necessary to meet strange men not to behave in a flirtatious manner as would arose amorous desire but to utter straight - forward and customary speech.

وتحظر الأحاديث النبوية الشريفة[2] على المرأة المسلمة التواجد مع أى رجل غريب غير زوجها أو من أقرب أقربائها، أو العيش بمفردها بعيدة عن أسرتها، أو قيامها بأى رحلة أو سفرية طويلة بدون مرافقة ذكر من أقربائها المقربين محرم - (المترجم).

---

(١) «فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض» (سورة الأحزاب: الآية ٥٠) - المترجم.

(٢) «لا يخلون أحدكم بأمرأة إلا مع ذى محرم»، «لا يخلون رجل بأمرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»، «إن المرأة عورة فإذا خرجت إستشرفها الشيطان»، «لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم». - المترجم.

فإذا كان الوضع كذلك للمرأة المسلمة فى القرآن والسنة، كيف يتحمل المسلمون رؤية نسائهم وهن يعملن كسكرتيرات، وموظفات فى البنك، ومضيفات طيران، ومضيفات فى المطاعم والمحلات، وعارضات أزياء (موديلات)، ومطربات، وراقصات[1]، وممثلات[2] فى الإذاعة والتليفزيون والسينما ؟

إن الآيات ١ ـ ٢٤ من سورة النور تتوعد بأشد العقاب والعذاب

---

(١) «ومن المثير أن «رقص البطن» (الرقص الشرقى Belly dance ـ المترجم) يفهم بأشكال مختلفة من قبل الأوربيين، وقد قيمه السوفييت المعاصرون بتقييمات متناقضة. فالبعض يعتبرونه «حركات جسم فاحشة» «خالية من الفن» و«ابتذالا» الغرض منه «إرضاء شهوات الأغنياء»، ويتوافق هذا الرأى مع رأى روسى آخر، فيرى أ. توروف الذى كتب منذ ١٥٠ عاما «لايمكن النظر دون أسف لطبقة الضحايا التعيسة من الغجر المعروفين بالغوازى أو الراقصات.. فهن غارقات فى الخيال الملتهب ومتعلمات إغراء المشاعر منذ الطفولة، ويدعون إلى جميع حفلات الأغنياء، ويقمن بتقديم رقصات مغرية (شهوانية) أمام المضجعين الشاربين، وعلى أنغام الموسيقى مما يؤدى كثيرا إلى النشوة الروحية للمتفرجين ويجعلهن ينعمن بالهدايا الثمينة».

ـ المصدر السابق، ص ٢٢١ ـ نقلا عن المصادر الأجنبية المسجلة وإحداها للمؤرخ «لاين».

(٢) فنانات مصريات تائبات: «الممثلة المصرية شمس البارودى من أوائل الفنانين والفنانات الذين اعتزلوا مهنة التمثيل ولم تكتف الممثلة بذلك. بل اتجهت إلى الله.. تؤدى الفرائض بانتظام وتحج إلى بيت الله.. وتفرغت لبيتها ترعى شئون زوجها وأولادها، وتقرأ وتتفقه فى الدين وتعلم أطفالها ماتعلمته وتغرس فى نفوسهم مبادىء ديننا الحنيف.. لقد فوجىء الناس باختفاء الممثلة من على شاشات التلفزيون ومن على خشبة المسرح واستمر الاختفاء سنوات وسنوات.. ثم ظهر إعلان كبير على صفحات الصحف يتضمن أن السيدة شمس البارودى تتبرأ من كل أفلامها السابقة وأنها عادت إلى طريق الصواب..!! وانتظر الناس تفسيرا لكل ذلك وطال انتظارهم حتى ظهر هذا الكتاب =

= الذى نعرضه اليوم (رحلتى من الظلمات إلى النور).. وتحكى السيدة شمس تجربتها فى التمثيل فتقول إن بريق الفن والفنانين والسينما أغرانى وأنا فى سن صغيرة.. إن الدور الذى يمارسه أهل هذه المهنة (التمثيل) فى واقع مستقبل أمتنا دور تخريبى مدمر.. وليس المجال متاحا هنا للحديث عن الدور التخريبى الذى يمارسه الفن وأهل الفن الذين استطاعوا به إن يصلوا بالأمة بالاضافة إلى عوامل أخرى ـ إلى مرحلة من التدهور الأخلاقى والسلوكى لم يسبق لها مثيل. ثم تحكى السيدة شمس عن الصعوبات التى واجهتها بعد اعتزال التمثيل، وعن الحرب الشعواء التى واجهتها من قبل رجال السينما من منتجين وموزعين بغرض إضعاف وزعزعة إيمانها، فقد عرضوا أفلامها السابقة التى مثلتها قبل مرحلة الأعتزال فى دور السينما المنتشرة.. وتوضح هى هذه النقطة فتقول لقد تصوروا أن هذا يثنينى عما أعانتى الله عليه وعما أراده الرحمن لى.. أو بهدف إضعاف موقفى أمام من يعرفوننى حتى لا يتأثر أحد بى أو تضاء بصيرته عندما يتساءل كيف التحول. وللسيدة شمس البارودى تصور واضح لدور ووظيفة المرأة المسلمة.. فهى تعتقد أن الوظيفة الأولى التى خلقها الله لها وفطرها عليها هى الأمومة، وهى وظيفة صعبة ومهمة للغاية لأنها لا تربى جسد الطفل فقط، ولكنها قبل ذلك تربى مشاعره ووجدانه وعقله، والمرأة خلقت لكى تكون أما لا مهندسة ولا مزارعة، أما إذا أعانها الله على تأدية واجباتها تماما كأم وزوجة فلتعمل ماتشاء فى حدود تعاليم الله سبحانه وتعالى.. فمن الممكن أن تكون المرأة طبيبة تكفى حاجة النساء.. أو مدرسة ومعلمة للبنات لأن لديها قدرة فائقة على معاونة الطفل والبنت فى المدرسة.. والمرأة لاتعمل أى عمل يتسبب فى تركها لأولادها.. فهنالك من تترك أطفالها لمربيات ـ فى أى قيم فى تلك الحالة ـ تغرس فى نفوس هؤلاء الصغار وأى تربية ينشأون عليها، ولكن بعد الأضواء المبهرة والشهرة (النجسة) العريضة، ماذا تفعل الآن السيدة شمس وكيف تعيش حياتها.. تقول: أنا والحمد لله أعيش وأمارس حياتى العادية وألتزم بالعبادات المطلوبة منى وأرعى زوجى وأولادى وبيتى.. وأعيش فى سعادة وطمأنينة أؤدى واجباتى نحو ربى وأسرتى.

ـ رحلتى من الظلمات إلى النور.. تأليف عزة الجرف، تقديم الداعية الإسلامية: زينب الغزالى =

= عرض «المجلة العربية» ـ عدد يناير (كانون الثانى ـ ١٩٩٠) جمادى الآخرة ـ ١٤١٠ هـ.

شمس البارودى تقود فريق النجمات المعتزلات من مسجد مصطفى محمود: «ثم كان قرار النجمة الشابة «هناء ثروت» بارتداء الحجاب والأعتزال والابتعاد عن كل ماهو فن لتنضم إلى شمس البارودى وتصبح من أعز صديقاتها. واعتزلت بعد ذلك المطربة الكبيرة «شادية» ورفضت التحدث إلى وسائل الأعلام جميعا اللهم إلا بالتليفون لإحدى الصحف اليومية، وأصبحت جلساتها المفضلة فى مسجد مصطفى محمود بالمهندسين.. وبعد ذلك اعتزلت الراقصة «هالة الصافى» الرقص نهائيا وارتدت النقاب، ثم انضمت مذيعة التليفزيون «كاميليا العربى» وتلاها كل من «نسرين» و«هالة فؤاد» وتورا، وعفاف شعيب وفى الطريق آثار الحكيم وأخيرا «هدى رمزى» بعد طلاقها من المليونير مصطفى البليدى. ويلتقى فريق الفنانات المحجبات وأغلبهن من سكان المهندسين كل يوم فى مسجد د. مصطفى محمود، ويستمر اللقاء إلى مابعد صلاة العشاء.. وفى تلك الفترة تقام لهن ندوات وحلقات درس دينية يحاضرهن فيها شيخ المسجد. وبعد العشاء ينتقل الجميع إلى منزل إحداهن ـ حسب الدور ـ ليكملن الجلسة.. وكلها فى ذكر الله وقراءة القرآن.. وفى منازل نجماتنا المعتزلات لا تليفزيون ولا فيديو ولا كاسيت.. فكلها حرام ولا مناقشة فى الفن أو قراءة لأى موضوعات فنية فى الصحف والمجلات.. وغالبا مايرفضن التحدث بالتليفون ولا يظهرن على رجال أبدا.. وقد نجحت هناء ثروت فى إقناع زوجها النجم محمد العربى فى اعتزال الفن والتفرغ للتجارة، كما نجحت شمس فى إقناع حسن يوسف بالابتعاد عن الوسط ـ أما نسرين ومحسن = محيى الدين فقد أخذا قرار الأعتزال والتدين فى وقت واحد، وتفرغت نسرين لأولادها ومحسن للتجارة.. وشيئا فشيئا ـ استمرت جهود النجمات المعتزلات فى جمع كل نسخ أفلامهن «فيديو» الموجودة فى السوق لحرقها فى الوقت الذى تخصصت فيه «الترسو» فى عرض أفلام كل من شمس البارودى وشادية مما اضطر شمس إلى رفع دعوى قضائية ضد منتج وموزع فيلم «حمام الملاطيلى». وكلهن نادمات أشد الندم على مافات ويطلبن المغفرة من الله.

فالتمثيل رجس من عمل الشيطان وأجواؤه موبوءة بالآثام والمحرمات. ويؤكدن أن الرجوع إلى الله والتوبة شىء عظيم ولا يحتاج إلى أزمة أو فشل كما ادعى البعض».

ـ مجلة «المصور» المصرية، العدد ٣٥٠٠ بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٩١ ص: ٤٢، بقلم محمد الحنفى.

جنسية محرمة.

how then can a Muslim tolerate women as secretaries, bank clerks, air hostesses, waitresses in restaurants, models, singers, dancers or actresses over the radio, television and in films? Surah an - Nµr, verses 1- 24, threatens the most severe penalties both in this world and the Hereafter those who indulge in any sexual relations outside of marri- to age.

إن الإسلام لا يعترف بمثل هذه الفوضى المتمثلة فى المفهوم الغربى عن مساواة المرأة بالرجل، والتى تعنى كما هو ظاهر للعيان فوضى جنسية بين الإناث والذكور الذين ينغمسون فى الجنس الحرام كما كان فى عهود الجاهلية الأولى، بل يتوعد الله سبحانه وتعالى أولئك المنادين بهذه المساواة، وبتلك الفوضى، بعقاب وعذاب أبدى شديد. لهذا السبب عينه كانت شريعة الإسلام التى لا تدحض عن الحجاب، وبشأن عدم الاختلاط. ووفقا لأى منطق سليم، تتوجه هذه القيود الإسلامية وقوانين شرع الله المتمثلة فيها لتكون فى صالح المرأة، ولفائدتها الأولى والأخيرة،

فهى تحجبها عن عبودية الرجال لها واسترقاق الجميع لأنوثتها وكرامتها وكيانها كإنسانة. إن الإسلام هو الديانة الوحيدة الفريدة بين أديان العالم التى لا تنهى عن الفحشاء فقط ولكن تحرم على المؤمنين القيام بأى أنشطة اجتماعية من شأنها أن تؤدى إليه.

لم يكن الرواد الأوائل لحركة تحرير وإفساد المرأة سوى «ماركس» Marx و«أنجلز» Engels، مؤسسا الشيوعية، اللذين أفتيا فى «الوثيقة الرسمية للبيان الشيوعى (١٨٤٨) communist Manifesto (1848) بأن الزواج، والبيت، والأسرة، لم تكن فى الماضى سوى لعنة أدت إلى وضع النساء فى رق دائم. لذلك أصرا على وجوب تحرير المرأة من العبودية المنزلية كى تشارك عن طريق استقلالها الاقتصادى التام فى عملية التصور من خلال وظيفتها مع الرجال واشتغالها فى المصانع فى عمل يوم كامل whole - time employment in industry. وأصر رواد الحركات النسائية بعد ذلك على وجوب منح المرأة الحرية الكاملة فى الإغراق فى الفسق والجنس الحرام illicit sex من خلال التعليم المختلط Co - education فى المدارس والجامعات، وخروجها للعمل خارج البيت مع الرجال، والسهر معهم فى أماكن مغلقة فى الحفلات والأعياد، وفى معاشرة الرجال

معاشرة الأزواج على سبيل التجربة قبل الزواج لانتقاء الزوج المثالى، وإشاعة الفتنة والرذيلة فى المجتمع بالخروج شبه عارية بملابس آخر الموضة، بل ومشاركة الرجال فى العادات السيئة الخاصة بالرجال كشرب الخمر، والتدخين، وفى سبيل ذلك تدمر المرأة نفسها بيدها من خلال تعاطى المخدرات، وحبوب منع الحمل، contrceptive bills وتعريض نفسها للموت بالإجهاض للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه to prevent unwanted pregnancies، ولذلك ضاعت الأنساب وظهرت بكثرة دور الرعاية الاجتماعية لرعاية اللقطاء، هذا هو جوهر المفهوم الحديث الذى ترقى إليه «حقوق المرأة» This is in esence what the modern concept of "women's rights" amounts to.

لقد حاول السيد/ نائب رئيس جامعة طهران The Vice - Chancellor of Tehran University إقناع مستمعيه فى مدرسة «جيلبرج» للاقتصاد المنزلى فى لاهور Gulberg School of Home- Economics in Lahore

إن شرور وأضرار التحديث على النمط الغربى أقل مما هى لدى أذهان غلاة المتحفظين والرجعيين. ولكن هل مايقوله صحيح؟ دعونا نلقى نظرة سريعة على نتيجة تحرير المرأة فى الغرب:

يقول المؤرخ والكاتب الصحفى الأمريكى «ماكس ليرنر»، «نحن نعيش فى مجتمع بابلى*، فالتأكيد على الملذات الحسية والإباحية الجنسية، هو ما نراه الآن.. ومعه تكسرت كل القواعد القديمة، وإلى وقت قريب، كانت الكنيسة، والدولة، والأسرة، والمجتمع، يملون مايجوز وما لايجوز لنا التعبير عنه بصورة علنية. ولكن، انهارت هذه المؤسسات أمام رغبات جماهير المجتمع التى تطالب بسماع ورؤية كل شىء. فالناس تتكدس فى طول الولايات المتحدة الأمريكية وعرضها فى «الملاهى» والمسارح المجاورة لتشاهد «هزات

* نحن نعيش فى مجتمع بابلى: «ومن أشهر أنواع «البغاء المقدس» فى الشعوب المتحضرة ماكان يجرى عليه العمل فى بابل فى معابد الإلاهة «ميليتا» ـ وهى فى شخصيتها ووظائفها وأساطيرها تمثل الإلاهة «أفروديت» عند اليونان، والإلاهة فينوس عند الرومان، والإلاهة «عشتروت عند الساميين ـوقد أفاض المؤرخ اليونانى «هيردوت» فى وصف هذا النظام، فذكر أن كل بنت تولد فى هذه البلاد كان يجب عليها مرة فى حياتها أن تذهب إلى معبد الإلاهة «ميليتا» حيث تقدم نفسها لرجل أجنبى عن البلاد. فكانت تجلس فى ساحة المعبد حتى يمر بها أجنبى ويضع على ركبتها قطعة فضية من النقد داعيا فى أثناء ذلك «وأن تباركها الإلاهة ميليتا وتشملها برعايتها». ثم يصحب الفتاة بعيدا عن الساحة المقدسة ليقضى معها أربته. وكانت قطعة النقد تعتبر مقدسة بمجرد وضعها على ركبة الفتاة. وماكان يباح للفتاة أن ترفضها أو ترفض دعوة صاحبها. وكان ينظر إلى هذه الاتصالات على أنها ضرب من العبادة الدينية تقدمها الفتيات لإلاهتهن «ميليتا» أو نوع من القربان يتقربن به إليها. وكان يعتقد أن هذا الضرب من العبادة وهذا النوع من القربان من أحب العبادات والقرابين إلى الإلاهة وأنه مصدر خير وبركة للفتاة نفسها. كما تدل على ذلك العبارة التى كان يقولها الأجنبى وهو يلقى بقطعة النقد على ركبتها «لتباركك الإلاهة وتشملك برعايتها» (حسب رواية هيردوت). وبعد أن تؤدى الفتاة واجبها هذا تعود إلى بيتها فرحة بما آتتها الآلهة من فضلها. ومن ثم تتلقى تهانى أهلها وصديقاتها وتغمرها هداياهن الثمينة.

ـ د. على عبدالواحد وافى، المصدر السابق، ص ٢٦١ .

الجماع والتهييج الجنسى الشديدة multiple orgasms لممثلة سويدية شابة شبه عارية فى مسرحية «أنا امرأة» I, ■ woman وينتهك المخرج الإيطالى «ميكيل أنجلو أنطونيونى» المحارم بالعرى التام المتواصل فى فيلم «إنفجار» Blow - up وفى فيلم «بارباريلا» وهو فيلم يدور حول إغواءات متواصلة دون توقف لفتاة فرنسية فى إطار كوميدى تنتقل فيه الممثلة «جين فوندا» من مشهد لمشهد شهوانى وهى عارية فى عملية تعظيم للحياة الشبقية الشهوانية. وفى فيلم «صورة شخصية لجاسون» portrait of Jason تأخذك المشاهد فى رحلة صارخة داخل الروح المنحرفة لداعر أسود طوال ساعتين مدة الفيلم تسمع فيهما اللغة الفاحشة والجوانب البهيمية من الحياة التى تجد اليوم طريقها للتعبير المتحرر فى كل فيلم أمريكى قائم بذاته. يقول رجل الدين الجيزويتى، الأب «ولتر ج. أونج»،: «سنضطر للعيش فى درجة من الحرية أكبر بكثير من كل ماتعودنا عليه فى السابق».

- كل مالدينا يضيع.. فإلى أين يمضى مجتمعنا ؟ مجلة ريدرز دايجست، عدد أبريل ١٩٦٨ .

"We are living in a Babylonian society," says American historian and columnist, Max Lerner. "The emphasis is on the senses and the release of sexuality. All the old codes

have been broken down" Until recently, the Church, the Government, the family and the community have dictated what can and cannot be expressed in public. However, now these institutions have been over - run by the demands of a mass society that demands to see and hear everything. Across the United States of America, audiences pack art houses and neighbourhood theatres to watch the multiple orgasms of a seldom - clothed young Swedish actress in 1, a Woman. Italian director, Michelangelo Antonioni – breaks the taboo against head - on, total nudity in Blow up. In Barbarella, a film built around the endless seductions of a French comic - strip heroine, Jane Fonda hops from one nude scene to the next in celebration of the erotic life. Portrait of jason, a remarkable voyage into the twisted soul of a black. male prostitute, compresses in less than two hours all the raw languge and candid corners of life that to-day find free expression in almost every independent American film. The Jesuit theologian, Father Walter J. Ong, says: "We are going to have to live with a degree of freedom much greater than anything we've known in the past.

"Our Anything Goes. Society - Where is it Going"dom ?
"Readers Digest, April1968.

والآن، مــاذا كـــان أثر هذا الســقــوط الأخـــلاقى على البلدان

الإسلامية؟

من أعتى الأساليب التى تساعد على «حرية وتحرر المرأة» والفساد الأخلاقى هى «صناعة السينما»[(١)] Cinema industry:

«كل فتاة فى «حرمندى» (حى الكباريهات فى لاهور) تحلم بالاستعراض على المسرح. وجميعهن يردن أن يصبحن بطلات

---

(١) «والله وحده يعلم كم ترددت أن أكتب هذا المقال عن السينما المصرية فى أيامنا هذه. فقد أصبحت أعتقد أن الكتابة عن سينما اليوم مهانة للقلم ومضيعة للوقت وامتهان لشرف الكلمة. فقد بلغت السينما حضيضا هى فيه متفردة غير مسبوقة. فلو أن هناك جائزة «للسفول» و«الانحطاط» و«الكذب» و«التشويه» و«العبث الوضيع» و«قلب الحقائق» و«إنشاء الفساد» و«التغنى بالفسوق» لكانت السينما فى أيامنا هذه هى أولى الفنون بالحصول على تلك الجائزة. لست أدرى ماذا يريدون أن يصنعوا بمصر وبتاريخها، وبكرامتها، وبعراقتها، وقيمها الدينية، والإنسانية. وما أدرى لماذا يتآمرون على مستقبل أبنائنا وعلى سمعة حاضرنا، ولا لماذا يسحقون الأمل فى نفوسنا، والصدق فى حياتنا، والشرف فى أخلاقنا.. من المسئول إذن. وإلى من نتجه. وإذا كانت الرقابة تتدخل فى الرأى السياسى، أفلا تتدخل أيضا فى تحطيم القيم الدينية والخلقية!؟ فما الداعى إذن لوجودها. ولماذا لا تلغى ونوفر على الدولة ماتستفيده من أموال. إنهم فى فرنسا أوقفوا الإعانة عن أفلام الجنس. فإذا كانت فرنسا ترفض الأفلام التى تدعو إلى هذا الفسق والفجور. أفنبيحها نحن. اللهم ياذا الجلال والإكرام، يامن فضلت الإنسان على كثير من مخلوقاتك، إرفع عنا غضبك، واشملنا بكريم رعايتك، وانقذ كنانتك مما ينافى كتبك المقدسة. إنك وحدك المجير ولا مجير سواك من قوم مأواهم جهنم وبئس المصير، كلما نضجت جلودهم أبدلتهم جلودا غيرها حتى لا يموتوا فيها ولا يحيوا، ضل سبيلهم وخاب سعيهم، فأنقذنا منهم ياذا الجلال والإكرام، إنك سميع قريب».

ـ قضايا وآراء، بقلم الأستاذ: ثروت أباظة. جريدة الأهرام بتاريخ ١٨ / ١١ / ١٩٩١ م

سينمائيات وهن فى سبيل ذلك راضيات أن يضحين بأى شيء. وينتهى الحال بأعداد ضخمة منهن إلى لاشيء بعد أن يخضعن لشهوة مايسمون بالـ «منتجين والمخرجين السينمائيين». إن أسهل النساء استدراجا وأكثرهن استغلالا فى «لعبة السينما» هن هؤلاء الفتيات. ولا تتخطى أدوارهن ككومبارس مشاهد يمشين فيها فى خلفية سريعة. فالفتيات كثيرة العدد اللاتى يظهرن فى الأفلام يأتين من هذه النوعية[1]. وقليل منهن من ذاع صيته. وبالطبع تستخدم فنادق المدينة لأغراض السهرات الحمراء. حيث يعمل كثير من سفرجية الفنادق كقوادين. وتستخدم كثير من المطاعم كأماكن للتلاقى. ويمكن العثور على هذه النوعية من النساء عند محطات الباص. وتعتبر دور السينما فى المدينة أماكن معروفة لاصطيادهن فيها، والشرطة لا تراقب ولا تبالى».

نظرة على الدعارة فى لاهور ـ ذى باكستان تايمز عدد ٢٠ ، ٣٠ مارس ١٩٦٨

Every girl in Hira - Mandi (the red - light district in La- . hore) has histronic ambitions. All of them want to become movie queens. Towards the realization of this ambilion they are prepared to offer any sacrifice. A large number of them end up having arrived nowhere after having allowed them-

---

(١) مثل الآلاف المختلفة من الفتيات اللاتى يظهرن فى «أفلام فريد الأطرش» واسماعيل ياسين وأنور وجدى وهذا الحجم الهائل من الساقطات العاريات في فيلم «خلى بلك من زوزو» بطولة سعاد حسنى ـ المترجم.

selves to be subjected to the lust of the so - called producers and directors. The easiest and most commonly exploited women in the movie game are these. Most of them never go beyond itsy - bitsy walk - on parts. A large number of extra girls in the films come from this source. A few, of course, have risen high. Most of the city's hotels are used for purposes of a "good time". Some hotel waiters act as procurers. Many of the restaurants are used as places of assignation. These women can be found at the city's bus - stops. The city's cinema houses are also well - Known hunting - grounds. Police serveillance of these activities is lax.

٢٩ March "Focus on prostitution in Lahore," The pakistan Times, - 30 1968~

هل إنتاج جيش من النساء مثل «كريستين كيلر»[1] Christine Keeler و«مارلين مونرو» Marilyn Monroe جزء من برنامج التنمية الوطنية لنا كمسلمين؟

من المناقض للمنطق أن تشن الحملات لتحرير المرأة عبر وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتليفزيون وسينما، لتقلل من

---

(١) وهل أدى اكتشاف «هند رستم» و«سعاد حسنى» إلى إخراج مصر من دول العالم الثالث المتخلف؟! «معركة طويلة من الأخبار شغلت بها الصفحات الفنية فى الصحف المختلفة نفسها حول سيناريو سينمائى مأخوذ عن قصة اسمها «جزيرة الماعز» يتخاطفه مخرجان وأسفرت المعركة عن فيلمين، أحدهما لنادية الجندى اسمه «الرغبة المتوحشة»، والآخر لسعاد حسنى واسمه «الراعى والنساء».. كأن الدنيا قد خلت من القصص والروايات والحواديت، أو كأنها قد خلت من =

= المشاكل والصراعات والأزمات والانطحانات، ولم يعد هناك منهل يعبر عن الإنسانية المعذبة إلا تلك القصة «جزيرة الماعز».. ذهبت إلى الراعى والنساء فتملكنى العجب: ثلاثة كتاب منهم مخرج الفيلم على بدرخان جلسوا ليتشاركوا معا فى إعداد السيناريو والحوار للفيلم المقتبس عن القصة الأجنبية التى تتمحور حول ثلاث نساء: أرملة وابنتها وعمة للابنة تعيش فى مكان منعزل ويهبط عليهن رجل فتهيج غرائزهن ويقعن فى عشقه ويقيم هو علاقة مع الأرملة الأم التى يحبها ومع العمة التى تريده ثم يقتل فى النهاية بطريقة الخطأ من الابنة التى تحبه هى الثالثة حبا رومانسيا والله أعلم. هذا هو المحور المهذب جدا لهذا الفيلم الطائش الذي يدفعنا للتساؤل عما جرى حتى صارت النساء كلهن مسعورات جنسيا فى نظر حضرات المخرجين والسادة أصحاب الرؤية الفنية؟ وماهو المبرر؟ إذا كانت هناك إمكانية لمؤلف جزيرة الماعز تبرر له تصور مكان منعزل تعيش فيه ثلاث نساء ويهبط عليهن رجل لا يعرفنه فيجد مكانا بينهن وتسمح له ثقافته ـ ثقافة مؤلف القصة ـ وبيئته أن يوجد مشكلة أمام بطل الفيلم فى كيفية تنسيق العلاقة بينه وبين الأم الأرملة والعمة المطلقة. فهل يمكن لثقافتنا وبيئتنا أن تسمح بنقل هذا الطرح إلى أرضية مصرية أو يترجم إلى معادل فى بيئة إسلامية؟ أولا أين هو هذا المكان المنعزل الذى يسمح بمعيشة ثلاث نساء مثقفات لهن سابقة حياة برجوازية، ولديهن مع عزلتهن المزعومة أسرة فى مكان ما ومحيط قروى لديه حب استطلاع لا يترك أحدا على حاله، خاصة إنهن يذهبن بسيارتهن إلى سوق القرية القريب وهن معروفات لديه ولدى ناسه وعمدته وضباطه وزواره.. إلخ فكيف وهن على تخوم قرية لها قوانينها وأعرافها يسمح لهن باستضافة رجل مجهول؟ ألا يسأل عنه السجل المدنى للقرية ونقطة التفتيش؟ وكيف لا يهبط هو إلى مقاهى القرية وينشىء علاقات مع رجالها أو ينشىء رجالها معه علاقات تملأ ليله الطويل الفارغ الذى لا يفتح فيه مصحفا ولا يركع فيه ركعة صلاة، ولا يفتح حتى مذياعا بحيث لا يبقى أمامه سوى الفسق مع النساء؟ ثم ماهى المشكلة إذا كان قد أحب الأم الأرملة وأحبته أخت زوجها المتوفى ولم يشأ أن يكسر بخاطرها وهى تنهشه وهو مستسلم لاغتصابها، لماذا لا يتزوج الاثنتين مادامتا قد وافقتا ضمنيا أن تتشاركا فيه زنا وفاحشة؟ القصة الأصلية لا تسمح بهذا لأنه ليس لديها رخصة بتعدد=

دور المرأة كزوجة وأم وتصف ربة البيت على أنها عبء اقتصادى يفقد الأمة نصف قوتها البشرية! ولذلك، أدى الانتشار الكبير للتعليم المختلط (إناث وبنين فى مدرسة واحدة) فى جميع البلدان الإسلامية، بتشجيع حكومى رسمى لاختلاط الجنسين بصورة

= الزوجات تنهى المشكلة وتحسمها بالحلال. لكن ماهى المشكلة فى إطار بيئتنا التى تسمح بتعدد الزوجات منعا للحرام. وأين الحب ودلالاته وسط كل هذا الكلام الفارغ؟ إن الأم الأرملة مفترض أنها كانت تحب زوجها ومن أجله ضحت بعائلتها، ألا يعصمها حبها لزوجها الراحل؟ الإجابة أنها فرق خيانة ذلك الحب الكبير، تأخذ ملابس وخصوصيات زوجها المتوفى وتعطيها للعشيق. هل جنت المرأة؟ إذا كان الدافع والمشكلة هما العطش الجنسى فهل كانت القرية المجاورة خالية من الرجال قبل قدوم هذا الرجل الخارج من سجن مكث به عشر سنوات؟ إنهن لسن فوق قمة جبل ثلجى يضطر الإنسان فيه أن يأكل لحم أخيه ولماذا هن نساء فارغات هكذا؟ لماذا لا يقرأن الكتب وقد كانت لديهن مكتبة قالت الأرملة أنه قد تم تخزينها مع أشياء المرحوم: ولن أقول ولماذا لا يصقلن ترحشهن بقراءة القرآن ويستعن بالصبر والصلاة حتى لا أتهم بالتزمت من قبل الذين أغفل الله قلوبهم عن ذكره واتبعوا أهوا،هم وكان أمرهم فرطا.. ولكن مثل هذه الموضوعات التى صارت مسلمات فى السينما والأعمال الفنية والتى تريد أن تزور علينا مشكلات غير قائمة.. تدلل على أن السادة «المبدعين» المهيمنين على أسواق السينما والمسرح والتليفزيون صاروا هم جزيرة الماعز المنعزلة التى لا صلة لهم بواقعنا سواء أكان مفرحا أو محزنا أم شجيا، مملا أو مسليا، إنهم مدفونون في مربعهم الاجتماعى والأخلاقى والسلوكى، صاروا يقيسون الكون والبشر والآفاق، فبدا الكون زريبة خنازير أو برتقة دود يتغذى على القيىء والنفايات، تبا لها أبعاد سمجة رخيصة ملفقة النتائج.

ـ الراعى والنساء: عجبى..! مجلة المصور المصرية العدد ٣٥٠٢، نوفمبر ١٩٩١ ص ٥١ ، بقلم صافيناز كاظم.

لصيقة، إلى كافة الشرور الاجتماعية المتمثلة فى انهيار الحواجز الأخلاقية وتفشى الفحشاء والدعارة المهذبة غير المعلن عنها، وأدى هذا بدوره، إلى تدمير حياة الآلاف من صغار المدارس أنفسهم. إن التعليم المختلط مبنى على أكذوبة أنه لا توجد أية فروق بين الجنسين، وبالتالى كبرت الفكرة وأدت إلى القول بأن كلا من الرجل والمرأة لابد من تعليمهما وتدريبهما على السواء ليقوما بنفس الأعمال والوظائف فى فترة عمل كاملة خارج البيت فى المجتمع المتقدم. ومن الغريب أن نفس الدعاية تصر فى نفس الوقت على القول بأن الواجب الأول «للمرأة العاملة المحررة» هو بيتها، وهكذا تربى بنات المسلمين فى اختلاط جنسى بالمدارس، وبهذا يتلقين أسوأ تهيئة للحياة فى حياتهن الزواجية، وفى إعدادهن كأمهات ضائعات. إن إصرار هذه الدعاية الحمقاء على مشاركة الرجل بالاشتغال كمرأة عاملة خارج بيتها وقتا كاملا، ثم في نفس الوقت القول بأن واجبها الأول والأخير هو بيتها وأولادها، يعد منطقا يخلو من العقل، شديد السخافة، لأنه غير عملى بالمرة.. هذه ليست دعوة للحصول على حقوق المرأة.. إنها في الواقع العملى دعوة لقتل المرأة قتلا حقيقيا وطحنها بجعلها تحمل الدنيا فوق رأسها وحدها! تقول عاهرات دعوة تحرير المرأة والفاسقات من سيدات المجتمع الراقى اللاتى يترأسن الحركات والجمعيات النسائية، للمرأة أن تعمل

كالرجل خارج البيت فى وظيفة مثله تماما طول الوقت، Fulltime أى فى تفرغ تام للعمل خارج البيت مساواة بالرجل، وفى نفس الوقت عليها القيام بواجباتها المنزلية وواجباتها الزوجية تجاه زوجها وواجباتها كأم تجاه أطفالها.. كيف؟ هل هذا منطقى؟ ثم قبل أى شيء.. هل هذا عادل للمرأة!؟!

هل أدى تخلصنا من الشريعة الغراء واقتباس قوانين الأسرة علي النسق الغربى - إلى تحسين وضع المرأة والمجتمع فى بلادنا كمسلمين؟ إن بتلك القوانين الوضعية الغربية اهتمام بالغ بتحديد السن الأدنى للفتاة عند الزواج، وفى نفس الوقت تلغى هذه القوانين نفسها بنفسها عندما تبيح للأطفال والمراهقين الاختلاط اللصيق فى حب محرم إناث وبنين الذين هم أحداث صغار تحت السن القانونى للزواج.

فى أغلب البلدان الإسلامية، يقيد دعاة التحديث شرع الله فى تعدد الزوجات، بل ويهاجمونه فى كثير من الأحيان، ويطالبون بإلغائه، لكن دعاة الفوضى الجنسية هؤلاء لم يتوقفوا لحظة ليسألوا أنفسهم، هل من الأفضل للمرأة أن تتصل جنسيا برجل ثم يتركها كالكلبة هى وأولادها أم يكون مسئولا عنها وعن أولادها كما ترغمه الشريعة بذلك. ونفس الحال للزوجة الأولي، إذا طلقها زوجها ولم تجد من تتزوجه، هل من الأفضل لها أن تتصل برجل يكون

مسئولا عنها بعد ذلك، وأن يحميها تحت سقف ويكون مسئولا عما تأتى به من أولاد، أم يتصل بها عن طريق الحرام ويتركها كالكلبة؟ لقد نسى هؤلاء أصحاب العقول الرجعية المتخلفة أن تعدد الزوجات شرع من الله سبحانه، خالق البشر وهو سبحانه جلت قدرته أعلم بالبشر، أعظم خلقه، ونسوا بعقولهم العاجزة الغبية أن تعدد الزوجات هو فى المقام الأول والأخير لصالح المرأة وللحفاظ على كرامتها حتى فى أحلك الأيام وأسوأ الظروف التى يمر بها أى مجتمع والتى تتمخض على نحو لا مفر منه من زيادة عدد الإناث عن الذكور نتيجة الحروب وهجرة الشباب للخارج بحثا عن العمل، واختلال التوازن الديموجرافى بين الذكور والإناث لمئات من الأسباب الطبيعية. إن شرع الله فى الطلاق، وتعدد الزوجات، هو لضمان استمرار حياة المجتمع بصورة صحية على الدوام، بخلاف الأديان الأخرى المعدلة التى تمنع الطلاق إلا بسبب الزنا، وقبل ذلك الاكتفاء والارتباط الحديدى بزوجة واحدة، وتتسبب مباشرة فى اشاعة الزنا، وإذا حدث الطلاق لديهم بسبب اقتراف المرأة لجريمة الزنا، أو تلفيق حكايات وافتراءات عليها للحصول على الطلاق من المحكمة الكنيسية، فإذا الزوجة تصبح إما عاهرة حقيقية فى الحالة الأولى، أو تضطر لأن تكون كذلك فى الحالة الثانية لأن المجتمع قد حكم عليها بالفعل بالزنا.

من الواضح هنا أن كل أبطال «تحرير المرأة» لا يعملون إلا لتدمير المرأة، فهم، على الإطلاق، لا يهتمون بكرامتها أو سعادتها الفعلية. وقد صرحت بذلك إحدى مناصرات جمعية «كل نساء باكستان» All Pakistan Women's Association صراحة في ندوة للجمعية بلاهور، وهي السيدة «سانتام محمود» Mrs Santam Mahmud حيث قالت: «إن النساء الغربيات بعد حصولهن على حريات زوجية وتحرر اجتماعي ومساواة تامة، وجدن أنفسهن ضائعات، ويعشن الآن العذاب بدلا من السعادة التي يتوهمونها. لقد فقدن السعادة الحقيقية في فقدان كرامتهن، وحقوقهن الأساسية بهذه الحرية وتلك المساواة، وفوق ذلك يقعن صرعى الحياة اليومية بعد أن ضاعت راحة البال من عقولهن، وسكينة النفس من روحهن». وبدلا من التشدق المدمر بحرية ومساواة المرأة، شنت البيجوم «قيصرة أنور على» Begum Kaisera Anwar Ali من كبار سيدات المجتمع العاملات في الخدمة الاجتماعية، هجوما عنيفا على المجتمعات بندوة «جمعية كل نساء باكستان» وأعلنت عن احتقارها الشديد لهن لجهلهن بأمور دينهن الإسلامي الحنيف حتى في الأمور المتعلقة بهن كنساء، والتي تضمن لهن الحرية الحقيقية، والكرامة الحقيقية.. وتفرض على الرجل والمجتمع حقوقها على نحو صارم وبصورة أكبر وأسلم من أي دعوة نسائية أيا وأينما

كانت فى العالم.

إن حركة تحرير المرأة، وتدميرها بدعاوى المساواة مع الرجل، وتركها بيتها ومن ثم تدميرها بالفاحشة وقطع نسلها بوسائل تنظيم الأسرة(١) لتقدم المجتمع ليست سوى نوايا تبشيرية وصهيونية مدعومة لتدمير المجتمع المسلم المتماسك مثلما حدث لضياع المجتمع الغربى الإنسانى، فتلك الأنشطة ستؤدى فى العالم الإسلامى لمزيد من الخراب والتفسخ والقذارة والأمراض فى الانغماس المادى فى الملذات على نحو شيوعى فوضوى شامل فى علاقات محرمة لاتؤدى إلا إلى ظهور الجرائم والأمراض واللقطاء وعدم الثقة والأنانية والفردية المهلكة وتنزل بآدمية الإنسان إلى درك البهائم فى الأدغال وتجعل المجتمع ينتكس بشدة إلى عهود الجاهلية الأولى.. إن تاريخ الأمم والممالك والأمبراطوريات يقول لك على نحو وثائقى مثبت، كيف تنهار الأمم بإنهيار الأخلاق.

---

(١) بعض علماء الأزهر ينساقون لمخططات ودعاوى التبشير والصهيونية ضد المسلمين.. وهذا هو الدليل: قبل أن ينادى مؤسس الصهيونية «تيودور هرتزل، فى كتابه «الدولة اليهودية» The Jewish state بمزيد من الأرض ومزيد من المهاجرين لتقوية دولة إسرائيل: «سنطلب مانريده: مزيداً من الأرض، ومزيدا من المهاجرين» ـ

we shall ask for what we need, the more immigrants, the more lands

يدرك اليهود تمام الإدراك من ثوراتهم إن كثرة النسل ضرورية لقوة الأمة وتوسيعها وإثمارها وتعميرها: «أثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض» (التوراة ـ سفر التكوين ١، ٢٨) فقلة النسل بداعى الرفاهية وتحقيق التقدم أو الرخاء المادى الاقتصادى لا قيمة له، تماما مثلما كان آدم لوحده فى خيرات الطبيعة، «ليس جيدا أن يكون آدم وحده، فاصنع له معينا نظيره» (التوراة: سفر التكوين ٢ : ١٨)، فتحديد النسل بمسمياته الصهيونية الخبيثة العديدة التى أفهمتها للشعوب، وخاصة الشعوب =

=المسلمة البلهاء، بأنها تنظيم للأسرة، لأسرة المستقبل، إنما هى لتدمير الأسرة وتنظيم قوة الأمة ومنع نموها بالصورة المتعاظمة التى تجعلها فى عداد القوى العظمى. وابتلع المسلمون السذج هذا الطعم المميت، وخالفوا بعقولهم الضيقة مبادىء دينهم الأساسية الواضحة، وأيضا المنطق الفعلى فى فهم عناصر قوة الأمم.. لقد أحست إسرائيل تمام الإحساس بما جاء فى توراتها.. فما قيمة آدم عليه السلام وحده فى كون لامتناه من النعم والخيرات، تماما مثلما هو وضعها الآن، ماهى قيمة قوة إسرائيل دون قوة العنصر البشرى، فالمليارات وحدها وأكداس الأسلحة لا قيمة لها إلا بالعنصر البشرى، لذلك عملت فى جنونها المسعور لزيادة نسلها بأى ثمن إلى إعطاء التشجيع السخى لأكبر الأسر عددا، بل ودعت للتكاثر بالزنا على أن تتولى الدولة مايخرج من أطفال السفاح فى معسكرات ومزارع العمل الجماعية «الكيبوتزات»، كما هو مرئى الآن عن الشيوعية الجنسية داخل إسرائيل. بل وصل هوس وجنون إسرائيل إلى الحصول على العنصر البشرى باستجلاب أى يهود من العالم ولو من أولئك المتخلفين السود من يهود الفلاشا فى أثيوبيا. وأوربا الصليبية اليوم تبكى على انهيار مجتمعاتها الإنسانية وانخفاض معدل مواليدها، وترصد المكافآت الضخمة والإعانات السخية للأسر كبيرة العدد بعد أن ذاقت نتائج الزنا وانقطاع النسل.. ووصل انزعاجها إلى حد رؤيتها الاتحاد فى تكتلات بشرية واقتصادية وعسكرية كما هو الحال فى أوربا الموحدة وقبل ذلك فى تكتل دول السوق الأوربية المشتركة.. وهم لهدف هذا التحالف، الذى يعنى رخاء وتكامل أوربا فقط على حساب الشعوب الأخرى، سعوا لسلاح تدمير الشعوب الأخرى وهو الاتفاق على برامج تحديد النسل الذى يؤدى إلى العقم وتدمير المرأة وإشاعة الفحشاء والرذيلة، فبعد تجربتهم المريرة فى هذا الأمر الذى اخترعه الألمان للحد من اللقطاء بعد الحرب العالمية الأولى وطوروه مع اليابان بعد الحرب العالمية الثانية، حيث طوره طبيب يابانى لمنع الحمل أصلا عن المومسات المحترفات المرخص لهن (أنظر تاريخ وسائل منع الحمل فى أى مصدر أجنبى).. بعد ضياع الغرب اجتماعيا وأخلاقيا وأسريا، سعوا لتدمير الشعوب المسلمة بهذا السلاح فى برامج منظمة مدعومة دعما كليا.. وانساق الأزهر وراء هذه الدعاوى الخبيثة، بالرغم من تحريم الدين الإسلامى الشديد لها بموقفه الواضح اللاعن لها، فتعامى الأزهر عن قول المولى عزوجل عن علة الإنسان فى الحياة على الأرض «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات (سورة النحل: ٧٢) وأفتى عن كفر بجواز استخدام وسائل منع الحمل لتحديد النسل والتدخل ضد إرادة الله الطبيعية ومنع صنعه العظيم» لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاما، فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقا آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين (سورة المؤمنين ١٢ ـ ١٤) فأحل الأزهر منع مجيء الولد منذ البداية وحكم عليه بالموت قبل تكونه، ذلك =

= الولد الذى بلغ من تقدير الخالق له أن أقسم هو سبحانه به لفرط قيمته العالية «ووالد وما ولد» سورة البلد: ٣ . وأحل الوسائل التى تمنع النسل لتنظيم الأسرة أو للمسميات الأخرى الخبيثة لأسرة المستقبل» فالوسائل التى أحلها يعلم أنها تدمر فرج المرأة ورحمها باللوالب النحاسية أو البلاستيكية المطورة وتسبب لها النزيف القاتل والآلام والعقم فى النهاية، أو بالحبوب التى تسبب السرطان بجسد المرأة المسلمة لما بها من هرمونات تسبب إضطرابات هرمونية بجسد المرأة أو بالحقن التى تؤدى إلى الأورام الخبيثة والعقم والهلاك أو بالعزل أى بقذف ماء الرجل خارج الرحم مما يؤدى إلى عدم الإشباع وانهيار البيت المسلم ـ وفوق ذلك تشيع الفاحشة فى المجتمع المسلم.. فخرج علينا الأزهر بفتاوى، لا تعارض تعاليم الإسلام الواضحة، ولا تصيب الدين فى مقتل، بل وتؤدى إلى دمار المجتمع الإسلامى وإفساده بعنف إفسادا مباشرا.. منذ أن توالت فتاوى الأزهر العجيبة هذه على النحو التالى:

١ ـ فتوى الشيخ عبدالمجيد سليم، مفتى الديار المصرية بتاريخ ١٢ ذى القعدة سنة ١٣٥٥ هـ الموافق ٢٥ يناير سنة ١٩٣٧، سجل رقم ٤٣ بدار الفتوى والتى من نصها: «نفيد بأن الذى يؤخذ من نصوص فقهاء الحنفية أنه يجوز أن تتخذ بعض الوسائل لمنع الحمل كإنزال الماء خارج محل المرأة، أو وضع المرأة شيىء يسد فم رحمها لمنع وصول ماء الرجل إليه، وجملة القول فى هذا أنه يجوز لكل من الزوجين برضاء الآخر أن يتخذ من الوسائل مايمنع وصول الماء إلي الرحم منعا للتوالد».

٢ ـ نص رأى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بتاريخ ٢٤ جمادى الثانى سنة ١٣٧٢ هـ الموافق ١٠ مارس سنة ١٩٥٣ م.. «أما بعد فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال وتفيد بأن استعمال دواء لمنع الحمل لا يحرم على رأى وبه تفتى اللجنة لما فيه التيسير على الناس ودفع الحرج ولاسيما إذا خيف من كثرة الحمل». (نشرة وزارة الشئون الإجتماعية ـ إدارة المعلومات والعلاقات العامة ـ بالتاريخ السابق).

٣ ـ نص فتوى الإمام الأكبر/ الشيخ حسن مأمون، شيخ الجامع الأزهر عن تنظيم الأسرة المنشور فى جريدة «أخبار اليوم» المصرية بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٦٤ .

«وإنى أرى أنه لا مانع شرعا من النظر فى تنظيم النسل، إذا كانت الحاجة تدعو إلى ذلك، وعلى أن يتم هذا باختيار واقتناع، دون قهر أو حشر، وفى ضوء الظروف، على أن تكون الوسيلة إلى ذلك مشروعة». هكذا انطلق الأزهر يقطع نسل المسلمين.

ـ المترجم.

٥

الحركة النسائية والمرأة المسلمة

THE FEMINIST MOVEMENT AND THE MUSLIM WOMAN

أكثر الحركات راديكالية فى العصر الحديث التى قلبت موازين المجتمعات الإنسانية الطبيعية وأحدثت بها خللا قاسيا حتى اليوم، تلك الحركة التى تسمى «الحركة النسائية» Feminist Movement التى شوهت العلاقات البشرية داخل المجتمع الإنسانى عندما دعت إلى تحرير المرأة، لذلك فهى تعرف شعبيا باسم «حركة تحرير المرأة» women's liberation movement.

وفى الواقع لم تكن الحركة النسائية بنت الأمس القريب، فلها سوابق تاريخية قديمة جدا. فقد دافع أفلاطون Plato فى كتاب «الجمهورية» Republic ضد الأدوار الاجتماعية والأسرية المخصصة وفقا لكل جنس من الجنسين، وفى الكوميديا اليونانية القديمة المعروفة بسم الـ «ليسيستراتا» دفاع من هذا القبيل، ونفس الشىء نجده حديثا فى رواية «إبسن» (١٨٢٨ ـ ١٩٠٦)[١]، المسماة

(١) هنريك إبسن: Henrik Ibsen شاعر وكاتب مسرحى نرويجى. يعتبره الغرب أعظم كتاب المسرح فى كل العصور ـ المترجم.

«منزل امرأة مستهترة» A doll's House. وقد وضع كل من الفيلسوف والاقتصادى الفيكتورى «جون ستيوارت ميل» John stuart Mill، والاشتراكى الألمانى «فردريش إنجلز» Friedrich Engles فى أطروحته المعنونة «قهر النساء» The subjection of women عام ١٨٦٩، أسس الحركة النسائية وفى عام ١٨٨٤ أعلن أنجلز رسميا أن الزواج صورة تحولية كئيبة من العبودية marriage is adreary mutation of slavery وصاح مطالبا بإلغاء الزواج واقترح أن تلعب الدولة دور الوالدين فى تربية وإعالة الأطفال.

وفى أمريكا نشأت الحركة النسائية تزامنيا مع نشوء حركة تحرير العبيد وإلغاء الاسترقاق فى أمريكا، ومع قيام حركة «التمبرانس» أى «الاعتدال» التى توجهت لفرض حظر على بيع واحتساء المشروبات الكحولية (حركة تحريم شرب الخمر). إرتأت النساء اللاتى ألتحقن بهذه المنظمات أنه لكى تكون حركة تحررهن فعالة، لابد من تتويجها رسميا عن طريق الحصول على تأييد السلطة السياسية. وكان أهم حدث تاريخى فى مشوار هذه الحركة هو «ميثاق سنيكا فولز» Seneca Falls Convention عام ١٨٤٨ الذى جاء بإعلانه، أحقية المرأة فى التصرف الكامل فى أملاكها ومكتسباتها، وحقها فى تطليق زوجها، وأخذ العصمة الزوجية بيدها، ووصايتها على الأولاد، وإلغاء التمييز على أساس الجنس في وظائف الرجال

والنساء، وحق المرأة فى راتب مساو لراتب الرجل فى نفس الوظيفة، وأخيرا تحرر المرأة من أية قيود اجتماعية مفروضة من الزوج أو الأهل من قبله. وفى عام ١٩٢٠ استجابت أمريكا للحركة النسائية فى مطالبتها بحق المرأة فى الاقتراع، فأعطى الدستور الأمريكى فى صورته المعدلة التاسعة عشرة المرأة الحق فى التصويت (الانتخاب)... بعدها خمدت أصوات الحركة النسائية النشطة المتمردة لأكثر من أربعين عاما.

وفى ١٤ ديسمبر ١٩٦١، وقع الرئيس الأمريكى «جون ف. كينيدى» J.F Kennedy الأمر التنفيذى Executive order المؤسس للجنة الرئاسية المعنية بشئون المرأة The President's Commission on the status of women.

وهى اللجنة التى كان عملها ينصب فى دراسة الحلول وتقديم التوصيات عن إصلاح أحوال المرأة وعن تصحيح مافرض عليها من ظلم اجتماعى، ومايقف فى طريق حصولها على حقوقها من عادات ونظم تعسفية. فكانت لجنة المفوضية الرئاسية هذه أول هيئة حكومية رسمية تدرس وضع المرأة فى الولايات المتحدة الأمريكية. هكذا مرت فترة الخمسينات الهادئة بنهاية تمردية بدأت بمواجهات نسائية فى المجال السياسى فى مطلع الستينات فى صورة تظاهرات، اعتصامات احتجاجية وحملات نقد مسعورة. وخرجت فتيات الجامعة، المنحلات بطبعهن عن طريق الاختلاط، ليشاركن فى هذه

الأنشطة السياسية. فبعكس أولئك النسوة اللاتى تجمعن فى مؤتمر «سنيكا فولز» عام ١٨٤٨، واللاتى كن يحتجن على سوء معاملة أزواجهن السكارى لهن واللاتى طالبن وقتها بحقوقهن الزواجية من أحقيتهن فى التصرف فى ممتلكاتهن الخاصة، وحصولهن على راتب مساو لراتب الرجل فى نفس المهنة ـ كانت نساء الحركات النسائية أكثر تمردا وعصيانا.

ففى أضخم مظاهرة نسائية عرفتها البلاد فى ٢٦ أغسطس من عام ١٩٧٠ تجمعت ألوف النسوة فى مسيرة صاخبة بالشارع الخامس فى نيويورك سيتى وهن يحملن اللافتات التالية:

ربات البيوت إماء بالسخرة! الحكومة تتحمل عبء ربات البيوت على المجتمع! النساء مضطهدات! لن نطبخ بعد اليوم! إجعلن أزواجكن يبتن بلا عشاء الليلة! انتهى عهد القرابين البشرية! لا تتزوجى أيتها الفتاة! لم نخلق لغسل الحفاضات والمناشف فقط! فليباح الأجهاض! الإعتماد على الزوج فى العيش حياة غير كريمة!

HOUSEWIVES ARE UNPAID SLAVES! STATE PAY FOR HOUSEWORK! OPPRESSED WOMEN! DON'T COOK DINNER! STARVE YOUR HUSBAND TONIGHT! END HUMAN SACRIFICE! DON'T GET MARRIED! WASHING DIAPERS IS NOT NOT A FULLFILLING! LEGALIZE ABORTION! DEPENDENCY ■ HEALTHY STATE OF BEING!

واليوم، تعارض الحركات النسائية التمييز بين الأدوار الاجتماعية على أساس الجنس (جنسا المرأة أو الرجل)، فزعيمات الحركات النسائية وصل بهن الأمر إلى حد أنهن ينكرن الفروق البيولوجية التركيبية الظاهرة في كل من المرأة والرجل، ويهاجمن بشدة أن تكون المرأة زوجة ترعى البيت والأولاد، والرجل كعائل للأسرة وسيدعليها[1]. بل ويرين أنه يتوجب على النساء القيام بالدور النشط في النكاح الجنسي كالرجال وليس الدور السلبي

---

(١) هكذا كان للمرأة مطلق الحرية لدى الشعوب البدائية. وهكذا ارتد الغرب إلى عهود الجاهلية الأولى: «وفى كثير من المناطق الواقعة جنوب الهند وعلى حدودها الشمالية كان يباح للإخوة أن يشتركوا فى زوجة واحدة. ولايزال هذا النظام متبعا إلي الوقت الحاضر لدى كثير من القبائل الجبلية على حدود الهند الشمالية وخاصة لدى قبائل «جوانسو أريس» ويبلغ عدد أفراد هذه القبائل الآن نحو مائة ألف. وقد جرت العادة أن يتزوج الأخ الأكبر فتصبح زوجته زوجة لجميع إخوته. وإذا لم يكن للشاب أخوة فإنه قلما يجد زوجة. وتتمتع المرأة بإخلاص أزواجها جميعا وينسب إليهم جميع الأولاد. ولكل زوج منهم وظيفة، فيقول الإبن مثلا أبى الذى يدير شئون البيت، وأبى الذى يرعى الغنم.. وهكذا. وفى أثناء الحكم البريطانى كانت هذه القبائل تعد من القبائل المجرمة المتمردة وكان يحال بينها وبين الاتصال بسائر الهنود. ولكن الحكومة الهندية الحاضرة تحاول إخضاعها للقانون العام.. وفى عشائر «النير» وهى التى تتألف منها الطبقة الراقية من عشائر «الملابار» فى الهند، يكون للمرأة عادة خمسة أزواج أو ستة، وقد يصل العددأحيانا إلى عشرة أو إثنى عشر. بل قد يباح لها أحيانا أن تقترن بأى عدد تشاء من الرجال ولكن يشترط فى الأزواج أن يكونوا أقرباء بعضهم لبعض ينتمون إلى عشيرة واحدة. وقد جرت العادة أن تبيت مع كل واحد منهم نحو عشر ليال. وأن يتناوبوا معها أدوارهم بالترتيب (نقلا عن ليترنو:

- letourneau. 18 soclologle d'apre's l'Ethnographie,

وفى بعض المناطق التابعة لروسيا، كان رب العائلة يزوج أبناءه وهم بين الثامنة والعاشرة من أعمارهم لفتيات بين الخامسة والعشرين والثلاثين. على أن يكون الغلام الزوج الشرعى والأب نفسه الزوج العملى (المصدر السابق ص ٢٧٢، Ibid ٢٧٣. وفى جزر المركيز (بولينزيا) كان يباح أحيانا=

الخاضع. ويطالبن بإلغاء قانون الزواج ونظام الأسرة والبيت ويؤكدن التمتع بحرية جنسية كاملة على أن تكون مهمة رعاية الأطفال موكلة للدولة.

They believe that women should take just as active role in sexual intercourse as men and not be passive. They demand the abolition of the institution of marriage, home and family, assert complete female sexual freedom and that the upbringing of children should be a public responsibility.

ويطالبن الآن للمرأة بأن يكون لها الحق في تقرير الحمل والإنجاب وحدها، ويطالبن بحقهن أمام أزواجهن باتخاذ مايرونه من وسائل منع الحمل سواء من الزوج أو من أصدقاء الزوجة. ويطالبن في نفس الوقت الدولة بالتراجع عن القوانين المجرمة لعملية الإجهاض ويعتبرونه حقا قانونيا للمرأة وحدها في كل مراحل نمو الجنين. بل ويطالبن الدولة بتوفير خدمة الإجهاض المجاني بالمستشفيات تحت عناية ورعاية كبيرة من قبل الدولة، وخاصة للنساء الفقيرات. بل وصل جنونهن في

= للمرأة أن يكون لها أكثر من زوج واحد بدون تقيد بوجود رابطة قرابة بين الأزواج ولم يكن هذا مقصوراعلى طبقة دون أخرى.

ـ الدكتور على عبدالواحد وافي.. المصدر السابق ص ٢٤١ ـ ٢٤٤

«وفي بعض المجتمعات البدائية كان يباح للمرأة في حالة غيبة زوجها أن تعيش مع رجل تختاره لتجد في كنفه مايلزم لها من رعاية وحماية. غير أنها ماكانت تعد زوجة له. وإنما كانت تبقى من الناحية الشرعية على ذمة زوجها الغائب. وقد وجد علماء الإتنوجرافيا هذا النظام عند بعض الشعوب البدائية وخاصة عند بعض عشائر سكان استراليا الأصليين (نقلا عن ويستر مارك ص ٣٧٧ ـ المصدر السابق للدكتور على عبدالواحد وافي ص ٢٤٦) ـ المترجم.

المساواة لدرجة أنهن طالبن أن تكون مناهج الدراسة موحدة على الجميع دون تميز للجنس، «فالتدبير المنزلى» home - economics لا ينبغى أن يكون قاصرا فقط على الفتيات، فلابد من تدريسه أيضا للصبيان، وهكذا الحال. فالتعليم المهنى للصبيان فى الورش إلخ لابد أن يكون كذك موجها للفتيات، وطالبن أن يلغى العزل بين البنات والصبيان فى ساحات الألعاب الرياضية المغلقة «الجمينانزيم» وفى دروس التربية الرياضية physical education وطالبن بأن يسمح للبنات بالمنافسة فى كافة الرياضات والألعاب والمسابقات الرياضية فى كل الأعمار.

ويطالبن بتغيير الإعلام الجماهيرى كليا وذلك لوقف تصويره للأدوار النمطية المخصصة للجنسين، ولجعله يصور النساء كأنداد مكافئة للرجال فى كافة مجالات العمل والإنتاج. وانتقدت نساء الحركة النسائية كتب الأطفال لأنها تظهر فى قصصها صورة للأبوين معا وليس صورة لواحد منهما فقط، ولأنها لا تظهر صورة أمهات مطلقات، أو أمهات بلا أزواج كنماذج تكون مألوفة للأطفال، ويطالبن بأن تعطى للبنات ألعاب الصبيان الميكانيكية ليلعبن بها، وتعطى العرائس للصبيان ليلعبوا بهن. وبدلا من المؤسسات التقليدية المتمثلة فى الزواج والبيت والأسرة، تقترح زعيمات الحركة النسائية الراديكاليات مجتمعا يعيش فيه الرجال والنساء فى

شيوعية اجتماعية كبيرة، تكون للدولة فيها مسئولية رعاية الأطفال والاهتمام بهم، لذا فهن يطالبن بمراكز لرعاية الأطفال تعمل على مدار ٢٤ ساعة (أنظر هذا الجزء الغريب فى النص الإنجليزى ـ المترجم).

All mass -media must be radically changed to eliminate sex - stereotyping roles and portray women as equal to men in all fields of work and production. Children's books are criticized by feminists because they do not show in their stories more single - parent families, unmarried mothers and divorced women as models for the children. Girls should be given mechanical toys to play with and boys should be given dolls. Instead of the Traditional institutions of marriage, home and family, radical Feminists propose men and women living in large communes where the welfare and rearing of the children would be a public responsibility. They are demanding that child - care centres are made available to parents on a 24 - hour basis.

وهكذا يطالبن للمرأة أن تستقل اقتصاديا تماما، وألا تقف أية وظيفة فى وجهها كعائق على أساس الجنس:

«قد تقر كثير من النساء بأنهن يرغبن وحسب فى القيام بأدوارهن التقليدية، هؤلاء النسوة، هن ببساطة من النوع الردىء اللاتى يمتلكهن الخوف ـ أو يمكن ببساطة اعتبارهن من النسوة العاجزات عن التفكير فى طرق أخرى للعيش. إن الأدوار القديمة تبدو لهن وكأنها

قد توفر بعضا من الأمان أو الطمأنينة. فالحرية قد تبدو مخيفة خاصة إذا كانت المرأة قد تعودت على تحقيق درجة ما من النفوذ داخل السجن. من الممكن أن تكون أولئك النسوة خائفات من البدائل. نحن هنا لا نسعى لفرض أى شيء على المرأة، لكننا نريد فقط فتح الباب أمام كل الاختيارات البديلة الممكنة. إننا نؤكد سعينا فى البحث عن خيارات وبدائل باعتبار ذلك من الوظائف والمهام التى تجعل الناس آدميين. نحن نريد أن نكون إناسا مكتملين، وليس كقعيدات تحت مايشل حركتنا من قوانين أو عادات، أو بسبب عقولنا المكبلة بالحديد. فإذا لم يكن لنا مكان كهذا فى الحياة، فلابد من تغيير الحياة»

ـ نهضة الحركة النسائية ـ تأليف «جوديث هول»، و«إلين ليفين» الناشر: مؤسسة نيويورك تايمز ـ نيويورك ١٩٧١ص ٢٢٨ .

A lot of women who may say that they just want to play the traditional roles are simply fearful - or unable to imagine other ways of being. Old roles can seem to offer a certain security. Freedom can seem frightening especially if one has learned how to achieve a certain degree of power inside prison. Perhaps they are just afraid of choices. We don't seek to impose anything on women but merely to open up all possible alternatives. We do seek choice as one of the functions which makes people human beings. We want to

be full people, crippled neither by law or custom of our own chained minds. If there is no room in that in nature, then nature must be changed!*

vine, the new* The Rebirth of Feminism, Judith Hole and Ellen Le york times, New York, 1971, pp. 228~.

ومن بين الخيارات البديلة التى تدفع زعيمات الحركات النسائية النساء لاتخاذها وجعلها مقبولة اجتماعيا السحاق[1] (الجنسية المثلية الأنثوية) Lesbianism (Female homosexuality). لدرجة

(١) هكذا ترتد نساء أمريكا للمجتمع البدائى المتخلف:

«وفى بعض عشائر الإسكيمو الشرقية وبعض عشائر السكان الأصليين للبرازيل ينتشر الشذوذ الجنسى بين النساء. فتوجد نسوة مسترجلات، لايزاولنّ أى عمل من أعمال النساء، ويتشبهن بالرجال فى كل شىء فيلبسن لبسهم ويحلقن رءوسهن كما يحلقون ويذهبن للصيد وساحات القتال مزودات بالنبال والسهام كما يفعلون. وتفضل الواحدة منهن أن تموت على أن تكون لها صلة جنسية مع رجل ما. وتحرص كل واحدة منهن على أن يكون لها زوجة من الإناث تعيش معها عيشة دائمة منتظمة كما يعيش الزوج مع زوجته. ولا تجد أعمالهن هذه أية مقاومة من نظم الشعب ولا من تقاليده ولا من عرفه الخلقى، ولاحظ «لاس كازاس» las casas أن الشذوذ الجنسي بين الرجال منتشر لدى السكان الأصليين للمكسيك فى كثير من أريافه. وأن الجمهور ينظر إليه هناك على أنه أمر مباح، ويظن هذا الباحث أن هذه التقاليد كانت سائدة فى جميع بلاد المكسيك فى أقدم العهود. وأن محاربة هذه الأعمال قد حدثت فيما بعد. وعند السكان الأصليين لبعض جزر الملايو وأندونيسيا يبدو الشذوذ الجنسى كذلك فى صورة يقرها العرف العام والعادات والتقاليد.فلدى عشائر الباتاك بسومطرة كان الشذوذ الجنسى لا يعتبر جرما ولا يعاقب مرتكبوه، وفى جزيرة بالي من جزر أندونيسيا - يفصلها عن جاوة بوغاز بالي - كان يمارس هذا الشذوذ علي نطاق واسع بين الرجال بعضهم مع بعض وبين النساء بعضهن مع بعض، بدون أن يكون فى ذلك مايتنافر مع القانون ولا مع الأخلاق، بل لقد كان يسمح هناك باتخاذ الشذوذ الجنسى السلبى مهنة للحصول على الرزق وإشباع الشهوات - وفى عشائر الدياك يوجد صنف =

إنه توجد فى أمريكا فروع عديدة لمنظمة تسمى «بنات بيلتيس» The Daughters of Bilitis تتبع رسميا جمعيات الحركة النسائية، وهدفها الترويج للسحاق (مضاجعة الأنثى للأنثى) ضمن إطار حركتها النسائية المجنونة.

(«تضم حركة تحرير المرأة عضوات كن سحاقيات قبل إنشاء الحركة وعضوات أصبحن سحاقيات منذ انضمامهن للحركة. ويعتبر السحاق لبعض العضوات الأخيرات شكلا من أشكال الاحتجاج السياسى. وتردد قائدات الحركة النسائية الثورية (الراديكالية): السحاق هو الطريق للحرية ـ للحرية من قهر الرجال. وترى الأقلية السحاقية فى أمريكا، التى يصل عددها إلى عشرة ملايين سحاقية، أن المرأة لابد وأن تنجذب شبقيا للمرأة لا إلى الرجل. لكن الكلام الأكثر منطقا والأقل هستيرية من كل ماقيل عن الجنسية المثلية (الشذوذ الجنسى) هو مايقوله الطبيبان الدكتور «جويل

= من الرجال يسمون «البازير» يتزيون بزى النساء، ويتصل بهم الرجال فى الأعياد وغيرها. بل يتزوج معظمهم بالرجال بالطقوس نفسها التى يتم بها الزواج العادى. وفى عشائر «الشنجالى» التى تسكن المنطقة الجنوبية من استراليا الوسطى، يظل عدد كبير من شيوخ القوم عزابا ولكن يتخذ كل منهم لنفسه خدنا أو خدنين من صغار الغلمان. ولاحظ الرحالة أنهم يساكنون هؤلاء الغلمان ويغارون عليهم ويعاشرونهم معاشرة الزوجات من جميع الوجوه ـ وفى جزر «تاهيتى» أو جزر الشركة بيولينزيا، يجد الشذوذ الجنسى تشجيعا من رجال الدين أنفسهم. وتروى أساطيرهم أن الالهة أنفسهم يمارسونه فيما بينهم.

ـ الدكتور على عبدالواحد وافى ـ المصدر السابق ص ١٨٢، ١٨٣ . ـ المترجم

فورت، طبيب الأمراض العقلية وإخصائى الصحة العامة، والدكتور «جول، آدامز» الطبيب النفسى، ومسئول الصحة العقلية السابق، حيث قالا فى بيان صادر فى شهر أغسطس ١٩٦٦، مايلى: «ممارسو الجنسية المثلية[١] لابد أن يعاملوا مثل الآخرين الطبيعيين كأفراد لا كمجموعات خاصة سواء من القانون أو من الهيئات الاجتماعية أو من أصحاب الأعمال.ولابد أن تتعدل القوانين الخاصة بالسلوك الجنسى بحيث لا تعنى إلا بالسلوك المضاد للمجتمع فقط المتعلق بالعنف أو الشباب. لذلك يجب ألا تتدخل الدولة فى السلوك الجنسى بين الأفراد البالغين الذى يتم برضاء متبادل فى صورة خاصة خفية»).[١]

**ـ نقلا عن كتاب «المرأة الجديدة ـ مقتطفات نشطة عن تحرير النساء»، بقلم: جوان كوك، و«تشارلوت بنتش ويكس. الناشر: بويز ـ ميريل ـ نيويورك ١٩٧٠ ص ٧٩ ـ ٨١ .*

---

(١) وقد سرت هذه النظرة إلى رجال الدين أنفسهم. فقد نشرت جريدة الجمهورية (المصرية) الصادرة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٥٧ تحت عنوان «الشذوذ الجنسى عمل مشروع يوافق عليه مجلس الكنائس الإنجليزية» مايلى: وافق مجلس الكنائس الإنجليزية بعد مناقشات حامية على التوصية التى كانت تقدمت بها احدى اللجان الحكومية باعتبار الشذوذ الجنسى الذى يحدث بين البالغين وبرضاهم عملا مشروعا لا يعاقب عليه القانون، وكان كبير أساقفة كنتربرى وهو «جوفرى فيشر» هو الذى قاد الحملة لتأييد هذه التوصية التى تمت الموافقة عليها فى مجلس الكنائس بأغلبية.١٥٥ صوتا ضد ١٣٨. ـ المترجم.

ـ المصدر السابق ص ١٩١

(The women's liberation movement has members who were lesbians before its existence and those who have become leabians since their involvement with the movement. For some of the latter, Lesbianism is ■ form of political protest. Say the radical feminists: "Lesbianism is one road to freedom - freedom from oppression by men.

The Lesbian minority in America, which may run as high as ten million women, is a woman, who is drawn erotically to wmoen rather than to men. Perhaps the most logical and least bysterical of all statements about homosexuality is the following by Dr. Joel Fort, paychiatrist and public health specialist and Dr. Joe K. Adams, psychologist and former mental health officer. The statement made in August "Homosexuals like heterosexuals 1966 is as fololows: should be treated as individual human beings and not as ■ special group either by law or social agencies or employers. Laws governing sexual behaviour should be reformed to deal only with clearly anti - social behaviour involving violence or youth. The sexual behaviour of individual adults private should not be a matter of pub- by mutual consent in lic coneern)*

* - The New Woman: A Motive Anthology on Women's Libera- – tion, edited by Joanne Cooke and Charlotte Bunch - Weeks, Bobbs Merill, New York, 1970. pp. 79 - 81~

ولكن ماهى النتيجة التى تمخضت عنها الحركة النسائية؟ وماهو شكل المجتمع الذى تريده تلك الحركة؟:

«وهكذا تعتبر النساء بالنسبة للرجال ملائكة وإماء على التناوب، تتم عبادتهن تارة ويرفسن بعيدا، ويقعن تحت الاستغلال تارة أخرى. حيث نادرا مايعاملن بالمساواة. أما عن الجنس، لقد لقن مجتمعنا الامتناع التام عن الجنس فى العشرين سنة الأولى (الدرجة أن العادة السرية كانت تعتبر فى أفضل الأحكام شرا مقررا)، ثم لقن مجتمعنا الوفاء لشريك حياة واحد طيلة العمر. ومع هذا كله، يفعل المجتمع كل مافى وسعه للإبقاء علينا جهلاء ومرتبكين بشأن مايمكن التحصل عليه من حياة جنسية كاملة، ولإقناعنا بأن الثمار المحرمة للإتصال الجنسى غير الشرعى تتجاوز مايستطيع الرجل «المهذب» إستساغته. يالهذه الحزمة من المغالطات.. إننا لو استطعنا، بدلا من ذلك، مواجهة نزواتنا الجنسية تجاه نفس الجنس، والفضول حول معرفة فعل معين أو إحساس شخص معين به ـ سنكون قادرين على التمييز بين الرغبات التى تعتبر لا أخلاقية وغير إرادية، وبين الفعل الذى لابد من القيام به عن عمد وفقا لنتائجه المحتملة ولقيمنا وأهدافنا النهائية. ماذا سيحدث لو رفض الرجال النمط القالبى للذكر، واعترفوا بقيم المساواة، والتواضع، والتناقش، واحترام الغير، والتعاون، والوسطية مع التواضع، والخلاف الوقور والنزاع المحترم.

ونحن هنا لا ننكر ثراء خيالاتنا الجنسية، ولا العنصر الجنسى الطبيعى فى كل العلاقات. لكننا نعترف بها كما تحدث طبيعيا، فى حديث أو تلامس، أو رقص أو فى الاتصال الجنسى، حيث لابد أن يكون ذلك مبنيا على اختيار خال من الشعور بالذنب، وقائما على حاجاتنا الفعلية، لا على حاجاتنا الأخلاقية المقولبة أو قالب النموذج الذكورى، ماذا عن مسألة وفاء أحد الزوجين للآخر إزاء الحياة الجنسية المنوعة؟ يبدو لمعظم البالغين ضرورة التمسك بعلاقة أساسية تأتى فى المقام الأول لكل العلاقات الأخرى، ولكن إذا وجدت مشكلة مافى هذه العلاقة الأساسية، التى تعتبر فعلا الأكثر أهمية والأكثر فائدة، جعلتنا نحاول الهرب من خلال سلوكيات لعوبة أو الاتصال بعشيق، يعتبر هذا أمرا سيئا، لا بسبب ما يحدث به من فعل جنسى، ولكن لأنه يمثل هروبا. لذلك تبقى المشكلة غير محلولة بعد. إن كل علاقاتنا تميل لأن تكون متحفظة زيادة عن اللازم نحن نحتاج لإرخاء القيود وتعلم التعبير عن العاطفة بحرية وبطريقة عملية (جسديا).. ولكن أيؤدى هذا النوع من تحرر الرجال والنساء إلى تدمير الأسرة الأمريكية التقليدية؟ نعم سيدمرها، فهى مؤسسة ذات عوائق كثيرة. إن اعتبارات القدرة الذاتية (الكفاءة) والاقتصاد والتعرض للمصاعب، والفرص الموجودة داخل المجموعات الأكبر حجما التى تحيا وتعمل جماعيا، تجعل من الأمر فكرة طيبة لأن نختبر بعض أنماط النظام العام المشاع.

ـ المصدر السابق، ص ١٢٢ ـ ١٢٥ .

Thus women for men are alternatively angels and slaves to be worshipped one minute and spurned and explolted the next but seldom treated as equals. Concerning sex, our society has taught total abstinence for the first decade of sexual maturity (even masturgbation is considered at best an unavoidable evil,) then life - long fidelity to one partner. All the while society does its best both to keep us ignorant and confused about what a well - developed sex - life can be and to convince us that the forbidden fruits of promiscuity surpass anything the "moral" person can ever taste. What a bundle of paradoxes! If instead we could face without flinching our homosexual impulses and curiosity about how this or that act with such a person might feel, then we might be able to distinguish between an impulse which is immoral and involuntary and action which of course must be taken deliberately in accordance with its likely consequences and our overall values and goals. What would happen if men rejected the male stereotype and achnowledged the values of oneness, humility, discussion, consideration, cooperation and compromise along with humility, respeetful disagreement and conflict. We would not deny the richness of our sexual imagination nor the natural sexual element in all relationships. Just how it occurs talking, touching, dancing or making love should be our guilt - free choice based on our own honest needs rather than a "moral" masculine" stercotype.

What about the question of "fidelity" to one partner versus a diverse sex - life? Most adults seem to need to have a primary relationship which comes before all others. If a problem in the primary relationship, which is the most demanding but also the most potentially rewarding kind, makes us try to cacape through an outside flirtation or "affair" this is bad not because of the sexual acts committed but bexause it is an escape. The problem remains unsolved. All our relationships tend to be over - reserved. We need to loosen up and learn to express affection openly and physically. Would men's and women's liberation of the sort I have just described destroy the traditional American family? I think so, It is an institution with many drawbacks. Considerations of efficiency and economy and exposure to the difficulties and opportunities inherent in larger groups living and working together make it a good idea to experiment with some "communal" kinds of arrnagement.
"idid., pp. 122 - 125..

ولحسن الحظ لم تصل زعيمات الحركة النسائية فى البلدان الإسلامية إلى مثل هذا الحد المتطرف المجنون، ولكن الحجاب اختفى بسرعة نتيجة عملية التغريب (التلون بالثقافة الغربية)[1]

(١) «وقد حاول مصطفى كمال اتاتورك مؤسس تركيا الحديثة بتزعه الطربوش من على رؤوس الأتراك وإدخال النظم الأوربية أن يعود الأذواق على حفلات الرقص. فقد نظم هذه الحفلات فى الذكرى السنوية الأولى للجمهورية. وكان معظم الحاضرين من الرجال هم من ضباط الجيش. وقد لاحظ الرئيس أنهم لم يحسموا أمرهم فى دعوة النساء. وقد رفضت النساء (المسلمات) الرقص خجلا. فأوقف الرئيس =

وظهرت من وراء النساء المسلمات متبرجات وقحات وثائرات ضد التقاليد، ومتمردات ضد من يعارض تحررهن على النمط الغربى المنحل، يقول رفائيل بتاى Raphael Patai فى كتابه «النساء فى العالم الحديث» Women in the Modern world الصادر عن دار «ذى فرى بريس» the free press بنيويورك ١٩٦٧ ص ١٢٢ ـ ١٢٣ :

«فى الطبقات الحضرية الأكثر أناقة ورقيا، وخاصة فى طهران، لا تقضى النساء سوى وقت قليل فى الأعمال المنزلية وتنفق معظم الوقت فى الأنشطة الاجتماعية والترفيهية والأعمال الخيرية. فالذهاب إلى الخياط (الترزى) الحريمى، وإلى مصفف الشعر (الكوافير) واحتساء قهوة الصباح وتناول الغذاء مع الأصدقاء والذهاب للتسوق، وحضور الحفلات هو ما يشكل الروتين اليومى لهؤلاء النسوة. إنهن يمتعن أنفسن بتناول الوجبات فى المطاعم الفاخرة، والخروج فى العطلات ولعب الألعاب الرياضية. وتهتم أعداد متزايدة من أولئك النسوة بالعمل الثقافى والخيرى (المصدر السابق ص ٧٧).

= الرقص وصاح «أصدقائى إننى لا أتخيل أن أى أمرأة فى العالم تستطيع رفض الرقص مع ضابط تركى ـ هيا للأمام، أدعوا النساء! «وقام بنفسه بضرب المثل للآخرين»

ـ المصدر السابق (مصر والمصريون) ص ٢٢٠ — ـ المترجم

In the more fashionable and well - to - do urban classes, particularly in Tehran, the women spend less time in household work and more in social, professional, recreational and philanthropic activities. To go to the dress - maker or the hair - dresser, to have morning coffee or lunch with friends, to shop and attend parties, these constitute the daily routine for such women. They also enjoy taking meals in fine restaurants, going on holidays and engaging in sports. An increasing number of women of this class take an interest in cultural and charitable work. (p. 77).

وفى المدن اللبنانية تتزايد النسوة اللاتى يشاهدن خارج بيوتهن، وفى أيام الأحد، تتواجد النساء بنفس كثرة الرجال على شواطىء (بلاجات) بيروت المكتظة بالشابات والشبان من الجيل الأصغر بالطبع. ويعتبر سلوك الشاطىء (البلاج) بلا شك، علامة على انفكاك القيود، وفى لبنان وصل تقبل اللبنانيات للموضة الغربية درجة لا تجدفيها بين الطبقات المتفرنجة الوسطى والعليا إلا القليل من الفتيات اللاتى مازلن يلبسن بتحفظ. ففى كل الجماعات الاجتماعية تهتم الفتيات وتنشغل انشغالا فائقا بالملابس التى عادة لا تكون ملابس رياضية باستثناء ملابس الشاطىء (البلاج) أو ملابس الرحلات، ويرتدين فى الشتاء البدل الحريمى، لكن الملبس العادى لفتاة الجامعة هو فستان ضيق من الحرير، أو تنورة (جيبة)، وبلوزة لا تخرج عن كونها رقراقة (شفافة). وينتشر

الكعب العالى، وشراب السيقان النايلون، وتضع الفتيات «مكياجا» متقنا (لا يعلى عليه).. وترتدى بعض الفتيات المسلمات من غير طالبات الجامعة برقعا رمزيا شفافا يغطى وجوهن، ومنذ بضع سنوات مضت كانت الفتيات تخجلن من ظهورهن على الشواطىء (البلاجات) وهن بلباس البحر (المايوهات)، وخاصة بالبكينى. الآن يرتدين البكينى بلا تردد، وكثيرات منهن يضعن مايوها من قطعتين ضئيلتين للغاية (لا يغطيان شيئا) ..

المصدر السابق ص ١٢٢ -- ١٢٣ .

In the cities of Lebanon, women are increasingly seen outside the home. On Sundays there are as many women as men of the crowded beaches of Beirut -- the younger generation, of course. Beach behaviour undoubtedly is a symbol of the lossening of bonds. In Lebanon the acceptance of Western dress styles has reached a stage where among the westernized middle and upper classes, there is little restraint even on those girls who wish to dress provocatively. In all social groups girls display a tremendous preoccupation with clothes and they are not usually casual clothes except for beach wear or picnics. In the winter suits are worn but in summer the standard garb for the university girl is a tight silk dress or skirt and a more of less transparent blouse. High heels and nylon stockings are standard and make -- up is elaborate. Some Muslim girls (not university students)

wear a completely transparent symbolic veil over their faces. A few years ago, girls were shy about being seen of the beaches with bathing suits, especially in ■ bikini. Now they take it in their stride and many wear scanty two - piece bathing suits. (pp. 122 - 123)

The Free * Women in the Modern World, edited by Raphael patai, press New York, 1967~.

ان الحركة النسائية ليست سوى نتاج منحرف شاذ وغير طبيعى للتفكك الاجتماعى الناشىء عن رفض ولفظ كل القيم الروحانية والقيم الأخلاقية الدينية السامية. ويمكن لدارس التاريخ والأنثروبولوجى (علم دراسة الإنسان) أن يخبرك بشذوذ الحركة النسائية لأن كل الحضارات والثقافات المعروفة فى أزمنة ماقبل التاريخ حتى الآن تميز تمييزا قاطعا بين الذكورة، والأنوثة، وتوكل أدوارا اجتماعية خاصة للرجال وأخرى للنساء ولذلك فإن تفكك الأسرة وضياع سلطة الأب وظهور الجنس الحرام رسميا[1] أدى مباشرة

---

(١) الحفاوة المتبادلة بين رؤساء الدول مع زوجاتهم إرتداد لعهود البدائية والجاهلية الأولى:
«وفى بعض المجتمعات كان يباح للزوج أن يعير زوجته أو يؤجرها لشخص آخر أو يقدمها لضيفانه (ضيوفه)، وكان ينظر إلى هذا الإجراء الأخير لدى هذه المجتمعات على أنه مظهر من مظاهر تكريم الضيف والحفاوة به، ففى بعض العشائر من سكان استراليا الأصليين، كان يمكن لأى رجل أن يستأجر امرأة صديقه للاستمتاع بها مدة ما لقاء أجر معين (نقلا عن وسترمارك: المصدر السابق ص٣٧٧ ~westermark, op, cit. 377) وفى أثينا كان كثير من عظماء الرجال أنفسهم يعيرون زوجاتهم لغيرهم. وقد أعار سقراط نفسه زوجته «جزانتيب» إلى «أليسياب» Aliciabe (نقلا عن ليترنوه ـ المصدر السابق ص ٣٣٠ ~Letourneau op. cit. 330) وتقديم الزوجة للضيف كان تقليدا متبعا عند كثير من الشعوب السامية وغيرها»
ـ الدكتور على عبدالواحد وافى، المصدر السابق ص ٢٤٦ ـ نقلا عن المصادر الأجنبية المشار إليها.

إلى انهيار وسقوط الأمم التى تفشت فيها تلك الشرور. لكن البعض قد يجادل ويقول إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تبدو الحضارة الغربية قوية مزدهرة الآن برغم مابها من انحلال وفساد أخلاقى، فهى تتسيد العالم الآن بلا منافس، يقول العلامة الكبير، فضيلة الشيخ أبو الأعلى فى كتاب «الحجاب ومكانة المرأة فى الإسلام» ـ الصادر عن دار المطبوعات الإسلامية «إسلاميك ببليكشنز» فى لاهور عام ١٩٧٢، فى ص ٥٢، ٥٣:

«عندما يتفاقم الانحلال والفساد الأخلاقي، وتزداد عبادة الذات، ويصل الانغماس فى الملذات مداه، وعندما يتردى الرجال والنساء شبابا وشيوخا فى الجنون الشبقى، وعندما ينحرف الرجال تماما بفعل المثيرات الشهوانية، تكون النتيجة الطبيعية لذلك، هى انسياق الأمة نحو منحدر السقوط كنتيجة حتمية. لكن الناس عندما ترى التقدم والرخاء التى حققتهما هذه الأمم الآخذة فى السقوط، والتى هى الآن بالفعل على شفا هاوية الجحيم، تخرج باستنتاج مؤداه أن التردى الذاتى فى الملذات لا يعيق تقدم تلك الأمم، بل على العكس يعمل على اسراعه. بل ويعتقدون أن الأمة تبلغ أوج ازدهارها عندما ينغمس شعبها تماما متحررا فى الملذات، بيد أن هذا الاستنتاج استنتاج خائب، لأنه عندما تعمل قوي البناء وقوى الهدم جنبا إلى جنب، تبدو فى كل الأحوال آثار البناء، فمن الخطأ إذن القول بأن قوى الهدم هى التى توجد البناء».

When moral depravity, self -- worship and sensual indulgence have touched extremes, when men and women, young and old have become lost in sexual craze' when men have been completely perverted by sexual excitements, the natural consequences leading a nation to total collapse will inevitably follow. People who witness the progress and prosperity of such declining nations, which indeed stand on the very prink of an abyss of fire, are led to conclude taht their self - indulgence is not impeding their progress but accelerating it. They think that a nation is at the peak of its prosperity when its people are highly self - indulgent. But this is a sad conclusion. When the constructive and destructive forces are both working side by side and the constructive aspect on the whole seems to have an edge over the destructive aspect, it is wrong to count the latter among the factors leading to the former.

... إننا لو نظرنا على سبيل المثال لتاجر ماهر يحقق أرباحا ضخمة بقوة ذكائه وعمله الدؤوب وخبرته، لكنه فى الوقت نفسه يستسلم لشرب الخمر ولعب الميسر ويحيا حياة عربدية متحررة.. هل يكون من الصحيح الحكم بأن هذا الجانب السيىء من حياته هو السبب السابق المحدث لثرائه والمتسبب فى سعة عيشه؟ على ضوء الأمر الواقع يتضح لنا أن صفاته الأولى هى التى أدت إلى ثرائه وسعة عيشه، والصفات السيئة الثانية هى التى تأخذ من ترائه

وتقوض سعة عيشه فإذا كان هذا التاجر بفضل صفاته الإيجابية يزدهر، فهذا لا يعنى أن القوى السلبية خاملة لا تعمل. بل بالإمكان أن يأتى شيطان المقامرة على كل ثروته فى آن ولحظة، وبالإمكان أن يقوده شيطان الخمر إلى ارتكاب خطأ قاتل يفضى إلى إفلاسه، ومن الممكن أن يؤدى به شيطان الانغماس الجنسى إلى ارتكاب جريمة قتل أو انتحار أو يتسبب له فى هلاك ما. ويمكن للمرء تصور كم من الرخاء الشديد والفوز الوافر الذى كان بإمكان مثل هذا التاجر تحقيقه والوصول إليه إن لم يقع فريسة هذه الشرور..

Take, for instance the case of a clever merchant who is earning high porfits by dint of his intelligence, hard - work and experience. But at the same time, if he is given to drink, gambling and leads a care - free life, will it not be misleading to regard that side of his life as contributing to his well - being and prosperity? As a matter of fact, the first set of qualities is helping him to prosper whereas the second set is pulling him down. If on account of the positive qualities. he is flourishing, it does not mean that the negative forces are ineffective. It may be that the devil of gambling brings his whole fortune to naught in a moment and it may be that the devil of drinking leads him to commit a fatal mistake rendering him bankrupt and it may be that the devil of sexual indulgence leads him to commit murder, suicide or some other calamity. One cannot imagine how prosperous and triumphant

he would have been had he not fallen a prey to these evils.

... وبالمثل، يكون الحال نفسه مع أى أمة من الأمم. ففى البداية تتلقى الأمة دفعا من قوى بنائية، لكنها بعد ذلك، وبسبب الافتقار للتوجيه السليم، تبدأ فى لف الحبل حول عنقها وتوجد لنفسها أسباب الموت بأيديها، عندئذ، تكون قوى البناء ماتزال تدفع الأمة بقوتها الدافعة الأولى ولكن قوى الهدم التى تعمل فوريا بداخلها تضعفها إلى أن تصل إلى الدرجة التى يمكن بها لصدمة عابرة أن تقعدها ميتة.

Similarly is the case with a nation. In the beginning it re-cives an impetus from constructive forces but then, due to lack of proper guidance, it begins to gather round it the means of its own destruction. For a while the constructive forces drag it along under the momentun already gained. But the destructive forces that are working simultaneously weaken it so much that one stray shock can send it sprawl-ing to its doom.*

* Purdan and the Status of Woman in Islam, Sayyid Abul Ala Maudoodi. Islamic Pulications, Lahore, 1972~, pp. 52 - 53~.

والآن أين يكمن خلاصنا كبشر؟

يقول الأستاذ/ سيد حسنين نصر فى كتابه «مثاليات وواقعيات الإسلام»: تؤكد تعاليم الشريعة الغراء بالنسبة للبناء الاجتماعى، على دور الأسرة كوحدة تكوينية أساسية للمجتمع ـ وباعتبار أن

الأسرة تفهم فى الإسلام على نحو موسع ومفهوم متعاظم مع مفهوم الأمة وليس كوحدة مستقلة قائمة بذاتها كما فى النمط الحديث الآن. ذلك أن أعظم إنجاز اجتماعى لرسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم فى المدينة كان على وجه التحديد قضاؤه على الموانع العصبية القبلية بين القبائل وإبدالها بروابط دينية تقوم على مفهوم الأخوة فى الدين والتكافل، فأصبحت الناس متصلة يدا بيد تشد من أزر المجتمع الأصلى انطلاقا من الأسرة شديدة الاتحاد والتماسك. فالأسرة المسلمة صورة مصغرة من المجتمع المسلم كله وهى أساسه المتين.

The Muslim family is the miniature of the whole of Muslim society and its firm basis فى هذه الأسرة يعمل الأب كإمام وفقا لطبيعة الإسلام الأبوية.. فمسئولية الأسرة الدينية والأخلاقية [1] تقع على عاتقه، فهو الذى يرعى شئونها ويقيم دعائم الدين بداخلها وسلطته ترمز لحاكمية الله عز وجل للكون. لذلك، «كان تمرد

(١) القبض على عقيد شرطة يشم الهيروين مع أصدقائه: ألقت أجهزة الأمن بوزارة الداخلية القبض على ضابط «شرطة» برتبة «عقيد» ومعه ثلاثة من أصدقائه كانوا يشمون الهيروين فى مصنع ملابس يملكه صديق رابع. وعلم مندوب الأهرام أن السيد محمد عبدالحليم موسى وزير الداخلية أمر بضبط المتهمين متلبسين فور إخطاره. ـ نقلا عن جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٣٨٣٣٨ بتاريخ ٢٥ / ١١ / ١٩٩١.

* Ideals and realities of Islam, Syed Hossein Nasr, George Allen & Unwin, London, 1966. pp. 110 - 113~

ـ مثاليات وواقعيات الإسلام، سيد حسين نصر، الناشر: «جورج آلين» و«آنوين» لندن ١٩٦٦، ص - ١١٣، ١١٠.

النساء المسلمات فى أرجاء معينة من المجتمع الإسلامى نتيجة لتوقف الرجال أنفسهم عن القيام بواجباتهم الدينية تجاه أسرهم وفقدهم لشخصيتهم الرجولية وسلطتهم الأبوية، فبعد أن تخنث الرجال أنفسهم، نشأ رد فعل من التمرد بين نوعية من النساء زالت عنهن الرقابة أو السلطة الدينية». أ هـ

The rebellion of Muslim women in certain quarters of Islamic society came when men themselves ceased to fulfil their religious function and lost their virile and patriarchal character. By becoming themselves effeminate, they caused the reaction of revolt among certain women who no longer felt the authority of religion upon themselves.

إن الأسرة الإسلامية التقليدية هى وحدة من لبنات الاستقرار فى المجتمع ولذلك فإن الزوجات الأربعة التى أبيح للمسلم تزوجهن، بناء أسرى يماثل تماما الكعبة ذات الأركان الأربعة، فهو إجراء لثبات وتوطيد دعائم المجتمع، والكثيرون لايفهمون لماذا أقر الإسلام هذا النوع من البناء الأسرى، ويهاجمون الإسلام وكأن تعدد الزوجات أمر يتعلق بالإسلام وحده فنجد دعاة التحديث من المسلمين يتحاملون بفكر صليبى على الإسلام فى إقراره لتعدد الزوجات polygamy لدرجة أنهم تطاولوا عليه وصفا له باللا أخلاقية ويفضلون الاتصال الجنسى الحرام غير الشرعى على هذا النموذج الاجتماعى المخلص

النبيل الذى يحمى المجتمع من الهزات والخلل ويقيه من الفوضى والزنا والأمراض والشرور المصاحبة للجنس الحرام. والمشكلة هنا لا تكمن فى رأى الحاقدين الغربيين ولكن فى ذلك القطاع المتفرنج بالعصرية والتحديث من المسلمين الذين يجهلون تماما تعاليم دينهم السمح ولا يفهمون تشريع شريعتهم الإسلامية الغراء، والسبب بسيط هو أنهم فى اغتراب بالتغريب الغربى الذين به يقيسون الأمور وبمنظاره ينظرون إليها.

لا شك أن هناك تمردا كبيرا اليوم فى قطاعات من المجتمع المسلم حيث تتمرد المسلمات على المجتمع الإسلامى التقليدى. وفى كل حضارة من الحضارات، يجىء التمرد دائما ضد قوة أو فعل قائم. وفى الإسلام، النمط الأبوى والطبيعة الذكورية للتقاليد هى التى تثير تمرد أولئك النسوة المنحلات اللاتى تفرنجن فأصبحن أكثر عصيانا وإنحلالا عن الهندوسيات الوثنيات ، حيث تغلب فى الهندوسية السلطة الأموية. فالمسلمات المتمردات على البناء الأسرى الإسلامى التقليدى يتمردن على الإسلام القوى عبر أربعة عشر قرنا من الزمان، وهن لا يدرين ماهى القوى الخفية التى وراء تفكك المجتمع الإسلامى، والتى تعمل على تدمير الأسرة الإسلامية الصغيرة والكبيرة. إنها السلطة الأبوية الذكورية هى التى تجعل أولئك النسوة يهاجمن الإسلام، والترابط الوحدوى القوى فى الأسرة المسلمة

والمجتمع الإسلامى والأخوة الإسلامية الكبرى هى التى تجعل الغرب يعمل على إزالة ترابط الأسرة، وفك الوحدة فى المجتمع الإسلامى العالمى لإضعافه. إن أولئك النسوة المسلمات، بالرغم من محدودية عددهن يفقن الرجال المسلمين المتفرنجين فرنجة وفجورا، فهن من غريب الأمر يعشقن كل ماهو غربى، ويبحثن عنه فى ملابسهن الخليعة على خطوط الموضة العصرية الفاسقة، ويتباهين بالخلاعة والانحلال الغربى، بل ويتشدقن باصطلاحات غربية فى حياتهن فيعوجن لسانهن كما اعوج سلوكهن فى الحديث عن المطبخ والطعام والأثاث والإتيكيت بألفاظ إفرنجية، ونحن لا نفهم فجورهن هذا إلا إذا حللنا الواقع النفسى فى حياة أولئك النسوة الفاسدات.

إن مسألة المساواة بين الرجل والمرأة من وجهة النظر الإسلامية مسألة عديمة القيمة أو الأهمية. إنها مثل مناقشة خصائص كل من «الورد» و«الياسمين» فلكل منهما خصائصه ومميزاته الخاصة، فى اللون، والرائحة والشكل والجمال. فالرجال والنساء ليسوا نفس الشىء. فلكل خصائصه ومميزاته. والنساء ليست متساويات بالرجال وكذا الأمر، الرجال ليسوا متساوين بالنساء. والإسلام لا يرى أدوارهم فى المجتمع على أساس تنافسى، بل أساس تكميلى تكاملى. فلكل منهم واجباته ووظائفه وفقا لطبيعته التى خلقه الله عليها. فالرجل يملك طبيعة خاصة تؤهل له رعية اجتماعية وحركة

وقوة يمكنه بها طبيعيا القيام بعبء القيادة وإنجاز المهام الشاقة الشديدة. لذلك أوكلت على عاتقه واجبات إعالة الأسرة وتحمل كافة المسئولية الاقتصادية (المالية) حتى لو كانت زوجته ثرية، وخلافا لحقيقة أنها مستقلة ماليا فالمرأة فى المجتمع الإسلامى التقليدى لا تقلق على كسب العيش، وهنالك دائما فى البناء الاجتماعى الإسلامى الصحيح مكانا مشرفا لها يلبى حاجاتها من بيت المال، إذا أعوزتها الظروف وفقدت كل مصدر لإعالتها كفقدانها لزوجها أو أبيها. وفى النظام الإسلامى العظيم، لا يعول الرجل زوجته وأولاده فقط، بل وأمه وأخواته البنات وخالاته إن تطلب الأمر، وتصل صلة الرحم من أولئك الأقربين إلى بنات العمة أو الخالة وبنات العم والخال وغيرهن من الأقارب، وهكذا، فإن مخاطرة المرأة فى حياة المدنية الحديثة، بنفسها وشرفها وعرضها للحصول على عمل بأى الطرق ووقوعها تحت ضغوط الحياة، يغنيها عنها النظام الأسرى الإسلامى. أما فى الريف، فإن الأسرة فى حد ذاتها وحدة اقتصادية قائمة بذاتها تقوم العائلة والأسرة الكبيرة جماعيا بالعمل فيها والإنتاج لمعاشها فى إطار مأمون يحفظ للمرأة مكانتها وشرفها.

ومن جهة أخرى لا يعترف الإسلام للمرأة بأن تقوم هى بنفسها بعملية اختيار زوجها لنفسها، فهى فى الإسلام ليست مضطرة لعرض مفاتنها مع آلاف الشبان أملا فى جذب زوج المستقبل.

فالقلق الرهيب عن تزويج الفتاة والخوف من عنوستها يزيحه الإسلام عن كاهل الفتاة حيث تجلس معززة مكرمة فى بيتها إلى أن يأتى والدها أو ولى أمرها بالزوج المناسب لها، ويعرض عليها خيرة الشباب المسلم، لا أن تعرض هى نفسها على الناس بل إن خروجها من البيت وتزينها المتبرج لجذب زوج المستقبل هو الذى يحول دون زواجها ويتسبب فى عنوستها، اللهم من رجل ينظر إليها كالعاهرة ويعاملها بنفس النظرة. فالزواج عن طريق الأسرة وولى الفتاة هو الزواج الصحيح الناجح القائم على أساس دينى ومنطق عملى، وهو الذى يدوم ويقوى كل يوم بروابط الحب والولاء والوفاء والإخلاص، فيندر أن تجد طلاقا فى مثل هذه الزيجات، فالطلاق يحدث فى مثل هذه الزيجات التى ابتدأتها الفتاة بانحلال، فى الزواج العصرى الحديث الذى يقوم على عواطف مؤقتة ومصالح اللحظة وروابط وليدة لحظتها، فهو لا يدوم وينهار أمام أعيننا اليوم.

تعفى المرأة فى الإسلام من المسئولية الحربية والسياسية المباشرة باستثناء حالات نادرة كانت فيها النساء محاربات، قد تبدو هذه الجزئية مقللة لشأن المرأة فى نظر البعض، ولكنها فى نظر معظم النساء شيء مقبول لأنهن يدركن طبيعتهن، ويدركن فى قرارة أنفسهن أنهن لايستطعن القيام بالمهام العسكرية الحربية. وفى المجتمعات الغربية الحديثة دخلت النساء الحياة العسكرية فى إطار عملية المساواة التامة بالرجل، ولكن النساء أثبتن فعليا أنهن غير قادرات على المهام العسكرية القتالية الشديدة وغيرها من الخدمة

العسكرية الشاقة حيث خارت قواهن منذ الوهلة الأولى، وانسحبن بهدوء للأعمال الرقيقة كالعناية بالغذاء والتموين والتمريض والسكرتارية.

من المزايا الهامة التى تحظى بها المرأة فى الإسلام، تلك المسئوليات الجسام فى تدبير شئون البيت ورعاية الأسرة وتربية الأطفال، فالمرأة المسلمة ملكة فى بيتها والزوج هو المستعبد (بفتح العين ـ المترجم) فهو بمثابة الضيف فى هذه المملكة. فالبيت ومافيه من مسئوليات من أخطرها تنشئة المسلمين صغارا، هو أعظم ميدان لعمل المرأة وهو عالمها الخاص الذى تحتكره وحدها. فهى ترى ذاتها فى هذا العالم، وتلمس عملها ونتيجته فى ماتقوم به من إعداد المسلمين الصغار من أبنائها وليس فى عمل ما ضائع خارج البيت كملف يأخذه منها رئيسها فى العمل. من هنا فالشريعة الغراء ترى دور الرجل والمرأة من منظور رحيم هو واقع طبيعة كل منهما التركيبية، وعلى نطاق تكميلى تكاملى. والشريعة تعطى للرجل السيادة الاجتماعية والسياسية وتمنحه الحركة حتى يستطيع الوفاء بمسئولياته الجسام المعنية بحفظ كرامة امرأته وصيانة بيته ورد الضغوط المعيشية والاقتصادية عنها وعن أفراد أسرته. فهو ملك خارج البيت وهى الملكة داخل البيت، عملها مقدس ويلقى الاحترام من الزوج المسلم صحيح الإسلام. فالتفاهم المتبادل بين الزوج وزوجته

والمعـاشرة بالمعـروف وتقدير الدور الأسـاسـى الإلهى لكل منهـمـا ـ يجعـل من الأسـرة المسلمـة لبنة حـقـيـقـيـة قـويـة فى بناء المجـتـمـع الإسلامى».

ـ مثاليات وواقعيات الإسلام، سيد حسنين نصر، الناشر: جورج آلين، و«آنوين» لندن ١٩٦٦ ، ص ١١٠ -- ١١٣ .

فى حمأة الرفض الأعمى لكافة القيم الحضارية، والأخلاقيـة، والدينيـة، والروحانيـة التى لا غنى عنهـا للحـفـاظ على منظومـة الأسرة يقف أولئك المدافعون عن حركة تحرير المرأة فى الغرب ضد تراثهم الدينى المسيحى، وضد دعائم حضارتهم الخاصة.. تلك الدعائم التى قـامت عليـهـا أوربا العـصـور الوسطى قـوية منذ البـداية، واسـتـمـتـعت الأسرة فـيـهـا بتكاملهـا الاجـتـمـاعى وروابطهـا القوية وانسـجامـهـا المعيشى، بالرغم من شرور المجتمع الإقطاعى فى ذلك الوقت وهيمنة الكنيسة ووقوفها ضد العلم ومساوىء سلطة الكهنوت وقـتـهـا المناهضـة للفكر المكتـشف لبـعض زيفـهـا.. هذه صـورة حـيـة ووصـف دقيق لما كانت عليه الأسـرة المسـيـحيـة المحترمة فى أوربا فى القرون الوسطى، مسـجلة بأخباريات عن أسرة الفنان الألمانى الشـهـير ألبريخت دورير [١] (١٤٧١ -- ١٥٢٨ م) الذى يعـرض لنا سـجل

---

* The Durer House in Nuremberg: Extracts from Durer's Family Chronicles and Reminiscences, English translation by john M. woolman, Nuremberg, n. d. pp. 34 - 46 .~

(١) منزل دورير فى نورمبرج: مقـتطفات من سجل اخباريات أسرة دورير ومذكراتها، الترجمة إلى الإنجليزية بقلم «جون م وولمان» الجزء: ر. د ص ٣٤ ـ ٣٦ .

أحوال أسرته، فى صورة تقترب تماما من نموذج الأسرة المسلمة بالرغم من كونه مسيحى روحا ودما:

«جاء والدى الحبيب «البريخت دورير» إلى ألمانيا، وأقام لفترة طويلة فى المقاطعات المنخفضة يعمل مع كبار الأساتذة (الأسطوات) ثم وصل أخيرا هنا فى نورمبرج فى العام ١٤٥٥ من ميلاد سيدنا المسيح فى يوم عيد القديس «إليجيوس»، وفى نفس اليوم (٢٥ يونيه)، كان هنالك حفل عقد قران السيد «فيليب بيرتشايمر» فى القلعة وأقيم استقبال حافل تحت شجرة الزيزفون الكبيرة. منذ ذلك الوقت عمل والدى الحبيب «ألبريخت دورير» فى خدمة العجوز «هيرنو نيموس هولبر» حتى العام ١٤٦٧ من ميلاد سيدنا المسيح. ثم أعطاه ابنته «بربارة» وكانت صبية جميلة مؤدبة فى الخامسة عشرة من عمرها، وتزوجا قبل عيد القديس «فيتوس» (٨ يونيه) بثمانيةأيام.

Albrecht Durer, my beloved father, came to Germany, and stayed for a long time in the low countries, working with the great masters and finally came here to Nuremberg in the year of Our Lord 1455 on St. Eligius's day. And on this same day (June 25th) there was the wedding of philip pircheimer in the castle and a great reception under the big lime tree. Thencegorth, for a long time, my beloved father, Albrecht Durer served the old Hiernonymus Holper until the

year of our Lord 1467. Then he gave him his daughter Barbara, a handsome, virtuous maid, fifteen years of age and they were married eight days before St. Vitus (June 8).

«حـملت أمي الصـالحـة هذه وربت ثمـانيـة عـشـر ابنا، أصابهم الطاعون وضربتهم الأمراض الشديدة العديدة في كثير من الأحيان - لكنها تحملت وطأة الفقر وسخرية (شماتة) الناس والاحتقار من نظراتهم وتحـملت آلام عـدم الراحة والمحن وسـوء البـخت - ومع ذلك ظلت صـابرة لا تثـور. أشـقـائي وشـقـيـقـاتي هؤلاء، أولاد والدي الحبيب، ماتوا جميعهم، حيث مات بعضهم صغيرا، ومات من بقي منهم وأنا واع في سن الرشـد - فلم يتـبق منهم سوى ثلاثة أشقـاء، عـاشوا حتى الآن بفـضل من الله.. هم بالتـحديد أنا «ألبـريخت»، وأخي «أندرياس»، وكـذلك أخي «هانز» الثـالث في ترتيب أولاد أبي....

This good mother of mine bore and brought up eighteen children, often had the pestilence and many other severe illnesses, endured great poverty, ridicule, scorn, alarm, and misfortune, yet she never bore revenge. These brothers and sisters of mine, my beloved father's children, are all dead, some died young, the rest when adult, Only we three brothers are still living, so long as it may please God, namely, I, Albrecht and my brother Andreas, likewise my brother Hans, the third of that name out of my father's children.

هذا ماكان يقوله «ألبريخت دورير» أكبر الأبناء، والذى كان يكد ويكدح طيلة حياته، ولم يملك وقتها أى شى يتعيش منه، لكن ماكان يكسبه لنفسه من عمل يده كان يعطيه لزوجته وأطفاله. وكانت طباعه يغلب عليها الحزن، والاستمالة، وضيق الحال. وكل من كان يعرفه امتدحه على حياته المسيحية المتدينة الشريفة، فقد كان رجلا صبورا، دمث الأخلاق، يسلم الناس من لسانه ويده، وكان يؤدى واجباته تجاه ربه بخشوع. لم يأبه كثيرا بالمجتمع ولا بمتع الحياة الدنيوية.. وكان رجلا صامتا أغلب الوقت لا يتكلم إلا كلمات قليلة وكان يخاف الله. لقد تكبد والدى كثيرا من العناء والجهد لتعليم أولاده تبجيل الرب، فقد كانت أعز أمنياته أن ينشىء أولاده تنشئة صالحة ليكونوا مصدر سرور أمام الله والناس. لذلك كان يأمرنا باستمرار للتقرب من الله، وأن نعامل الناس بذمة وشرف.

This said Albrecht Durer, the elder, worked hard all his life and had nothing else to live of but what he earned for himself, his wife and his children with his own hands. He also had all manner of grief, temptation and adversity. And all who knew him praised him for he led an honourable Christian life, was a patient and gentle man, peaceable towards everyone and he was very thankful to God. He had little use for society and worldly pleasures, he was also a man of few words and godfearing. My beloved father took great pains to teach his children to honour the Lord. For his greatest wish

was to bring up his children well so that they would be pleasing in the sight of God and man. Therefore he continually told us to love God and behave honouably towards our fellow men.

وكان أبى مبسوطا منى بصفة خاصة لأنه رآنى تواقا للتعلم. لذلك أرسلنى للمدرسة، وعندما تعلمت القراءة والكتابة أخرجنى من المدرسة وعلمنى حرفة صائغ الذهب. وعندما أتقنت هذه الحرفة شعرت أنه من الأفضل لى أن أكون رساما للوحات الزيتية عن أن أكون صائغ ذهب. وعندما أخبرت أبى بذلك صار مكتئبا لأنه حزن على ضياع الوقت الذى أنفقته فى تعلم هذه الصنعة على يديه، لكنه فى النهاية سمح لى بشق طريقى الذى أريده، وفى العام ١٤٨٦ من ميلاد سيدنا المسيح وفى عيد «القديس أندروز (٣٠ نوفمبر) أوكلنى والدى للسيد «ميكيل فولجموت» لأخدمه وأتعلم على يديه لمدة ثلاث سنوات. فى ذلك الوقت أنعم الله على بالنباهة والمثابرة وتعلمت جيدا على يديه، لكننى فى نفس الوقت عانيت كثيرا من سوء معاملة مساعديه لى. وبعدما عدت للبيت، تحادث السيد «هانز فريبى» مع والدى وأعطانى ابنته «أجنيس» ومنحنى مائتا فلورين، وتزوجنا يوم الاثنين الموافق ٧ يوليه قبل عيد «القديسة مارجريت» فى العام ١٤٩٤ .

And my father was especially fond of me for he saw that I

was eager to learn. Therefore he sent me to school and when Ihad learnt to read and write, he took me away from school and taught me the goldsmith's craft. And when I had mastered this, I felt that I would rather be a painter than a goldsmith. When I told my father this, he was not pleased for he grieved at the loss of time I had spent as his apprentice. But in the end, he let me have my way and in the year of our Lord 1486, on St. Andrew's day (30th November) my father bound me as apprentice to Micheal Wolgemut to serve him for three years. In that time God gave me diligence and I hand of hie learnt well but I also had to suffer much at the assistants.

And after I had come home, Hans Frey negotiated with my father and gave me his daughter, Agnes and with her gave me 200 florins and we were married on Monday, July 7th before St. Margaret's day in the year 1494 ~.

.. بعدها، كان من قدر والدى أن أصبح عليلا بمرض الدوسنتاريا، ولم يستطع أحد علاجه. وعندما أحس بالموت يقترب منه، خضع له بهدوء وصبر، وأوصى أمى بحسن رعايتها لى، وأمرنا بالسير على الصراط المستقيم واتباع طريق الرب. وقد لُقن والدى السر المقدس (كالنطق بالشهادتين قبل الوفاة لدى المسلمين ـ المترجم) ومات ميتة مسيحية على دين الله ـ تاركا أمى فى أسى أرملة حزينة. وكان دائما ما يمتدحها لى كثيرا كامرأة متدينة صالحة.. لذلك لم أكن أفكر

أبدا فى نبذها أو التخلى عنها.

Later it happened that my father became ill with dysentery and no one could cure him. And when he saw death approaching, he submitted to it calmly and patiently and commended my mother to my care and bade us to follow in the way of the Lord. He received the last sacraments and died a Christian death, leaving my mother a sorrowing widow. He had always praised her to me exceedingly as ■ most godly woman. Therefore I resolved never to forsake her.

أنتم أيها الاصدقاء جميعا، أطلب منكم شفاعة لوجه الله، أن تتلوا فى ذكرى وفاة أبى التقى، باترنوستر السيد المسيح والسلام المريمى (تحية جبريل للعذراء: ليكن سلام لك يامريم الخ ... المترجم) على روحه ومن أجل أرواحكم أيضا حتى يكرمكم الله، لأننا عندما نذكر الله ننجح فى حياتنا ونعيش حياة طيبة ونموت على الإيمان. ومن المستحيل أن يموت من عاش حياة صالحة ميتة سيئة لأن الله كريم رحيم.

all my friends! I ask you in God's name when you read of my pious father's death to say a Paternoster and an Ave Maria for his soul and for the sake of your souls too, that we may, by serving God, succeed in living a good life and dying ■ good death. For it is not possible that one who has led ■ good life should die an evil death for God is merciful.

.. والآن ستعلمون أنه فى العام ١٥١٣ ، فى يوم الثلاثاء قبل

أيام الابتهال الثلاثة السابقة لعيد الصعود وجدت أمى المسكينة ـ التى كنت أهتم برعايتها لمدة تسع سنوات منذ أن جاءت للعيش معى بعد سنتين من وفاة والدى عندما أفلست تماما ـ صريعة المرض الشديد مبكرا فى الصباح مما اضطرنا لكسر بابها وفتحه بالقوة، لأنها كانت من الوهن والضعف بحيث لم تقدر حتى على فتح الباب لنا ـ ولم نجد وسيلة غير تلك للوصول إليها. حملناها أسفل الدرج ولقناها الأسرار المقدسة (بمثابة الشهادتين لدى المسلمين ـ المترجم) لأن كلا منا كان على علم أنها على شفا الموت.. مسكينة.. إن صحتها لم تكن أبدا بخير منذ وفاة والدى.

Now you shall know that in the year 1513. on a Tuesday before Rogation, my poor mother - whom I had taken care of for nine years since she came to live with me two years after my father died when she was quite penniless - was taken so ill early in the morning that we had to break open her door-for she was too weak to let us in and that twas the only way we could get to her. We brought her downstairs and she re-about to ceived both sacraments for everyone knew she was die. She had never been well since my father died.

بعد أكثر من عام، منذ اليوم المذكور الذى سقطت فيه أمى مريضة، وبتاريخ ١٧ مايو من العام ١٥١٤ لميلاد سيدنا المسيح، فاضت روح أمى المتدينة التقية «بربارة دروير» لتستقبل ربها راضية

مـرضـيـة بـكل الأسرار المقدسـة، طاهرة متـحللة من الألم والخطيئة بغـفران بابوى كـاثوليكى.. وقبل موتها كانت تدعو لى وتتمنى من الله أن يحفظنى برعـايتـه الإلهية، وكـانت تـعطينى النصح الكثير لمراقـبة نفـسى حتى لا أقـع فى الخطيئـة. لقـد كـانت تخـاف الموت كثيرا، لكنها قالت أنها ليست خائفة من لقاء ربها. أحدث موت أمى حزنا كبيرا فى نفسى لا يمكن وصفه. أسأل الله أن يرحمها ويسكنها جناته! لقد كان من سعادتها البالغة التكلم فى الدين والتحدث عن الرب، ورؤيتنا نؤدى واجباتنا تجاهه سبحانه. وكان من عادتها الذهاب بانتظام إلى الكنيسة، وكثيرا ماكانت توبخنى بشدة عندما أخطىء فى تصرفاتى. لقد كانت دائما حريصة كل الحرص على ألا أقترف أنا أو أشقائى الخطيئة. وكانت تقول، فى كل مرة أهم فيها بالخروج من البـيت أو فى كل مرة أعـود إليـه «ربنا مـعاك». وكـانت بصـورة ثابتـة تـعطينا تحذيرات دينيـة، كـمـا كـانت ذات انشـغـال مـتـواصل بمعنوياتنا. إننى لا يمكننى بالقول إيفاءها حقها عن أعـمالها الطيبة، ولا يمكننى وصف طيبتها التى كانت تتعامل بها مع جميع الناس، ولا سمعتها الكريمة الصالحة.

More than a year from the said day on which she fell ill, in the year of our Lord, May 17, 1514~ two hours before dark, my pious mother, Barbara Durer departed from this life with all the sacraments, absolved from pain and sin by

papal authority. Before she died, she gave me her blessing and wished me divine peace with much good advice to guard myself from sin. And she was most afraid of death but she said she was not afraid to meet God. And my mother's death grieved me more than I can say. May God have mercy on her soul! It was always her greatest pleasure to speak of God and see that we honoured Him. And it was her custom to go regularly to church and she always scolded me heavily when I did wrong. And she was always anxious lest I or my brothers should sin. And whenever i went out or came in, she would say, (God be with you)! And she constantly gave us solemn warning and had continual concern for our souls. And I cannot say enough about her good works and the kindness she showed to everybody or of her good name.

لقد كانت فى الثالثة والستين من عمرها وقت وفاتها، وقمت أنا بدفنها بعناية فائقة بطريقتى الخاصة. أسألك يا ألله أن تتوفانى أنا أيضا على الإيمان فأموت موتة مسيحية حتى أدخل جناتك وألحق بأوليائك الصالحين وألتقى بوالدى وأمى وأصدقائى، فلتكرمنا ياعزيز ياقدير بنعيم جناتك الأبدية.. آمين. لقد كانت أمى وهى ميتة تبدو أجمل بكثير مما كانت عليه من جمال وهى حية.

And it was her sixty - third year when she died. And I buried her fittingly in accordance with my means.
May the Lord grant me that I too die a Christian death and that I may join Him and His Heavenly Host, my father my

mother and my friends and may Almighty God give us eternal life! Amen.
And in death she looked far sweeter than when she was still alive.*

* «منزل دورير فى نورمبرج»: مقتطفات من سجل إخباريات أسرة «دورير» ومذكراتها، الترجمة إلى الإنجليزية (عن الألمانية) بقلم: «جون م. وولمان» الجزء ، ن، د، ص : ٣٤ ـ ٣٦ .

إن المجتمع الذى فيه المساواة التامة المضادة للطبيعة بين الرجل والمرأة، والقائم على محو عجيب للفروق البيولوجية التركيبية المقررة والمبنى كما تراه داعيات الحركة النسائية فى الغرب، على نفى التمييز الدينى والحضارى والاجتماعى للجنسين، والمجتمع الذى لا تريد فيه زعيمات الحركات النسائية ومؤيديها الالتزام بالبيت أو بالأسرة، والتهكم على الطاعة والعفة والاحتشام، والتنكر للأمومة باعتبارها عملا محتقرا غير كاف، ذلك المجتمع لا يمثل تقدما أو تحررا، بل انحطاطا وتأخرا إن لم نقل تدهورا وسقوطا. فالنتيجة الحتمية لذلك مجتمع مشوش مختلط، قائم على الفوضى والتصدعات. والآن قد يتساءل البعض.. إذا كان الأمر كذلك، لماذا تكتسب الحركة النسائية نجاحا وشعبية؟ سنجد الإجابة على ذلك فى كتاب الأستاذ الجليل: أبوالحسن على الندوى، المعنون «الدين والحضارة»:

«لقد كان النظام الاجتماعى المبنى على المذهبية المادية من أقدم النظم وأكثرها شيوعا. فلم يكن هناك نظام اجتماعى يفوقه فى الإشباع ولم تتطور أى من النظم بمثل هذه السهولة وتصبح مقبولة فى التو بهذه الصورة لأغلبية الناس فى جميع الأمكنة والأزمنة. فقد كان لهذا المجتمع جاذبيته للسواد الأعظم من الناس، لأن جذوره ليست بحاجة إلى الغوص عميقا فى التربة، ولأنه لا يرى انه من الضرورى رفع مستوى الذكاء الإنسانى، أو يفرض القيام بأية تضحيات من أجله. ولأنه لا يتطلب الإيثار ويطلب من الناس حب الغير، أو الجلد والتحمل. فالمرء فيه لا يحتاج إلا إلي الانحراف مع تياراته الوقتية. والتاريخ يحمل من الشواهد على حقيقة أنه لم يكن هنالك نظام اجتماعى ضرب الإنسانية بهزات متواصلة مثلما فعل هذا النظام ومايزال».

The social order founded on materialism is the oldest and most popular. No social order is more satisfying, none so easy to evolve and so readily acceptable to the majority of men in all climes and at all times. It has such a deep attraction for the masses that its roots need not go deep into the soil nor is it necessary to raise the level of human intelligence or make any sacrivice for its sake. One requires no al truism or endurance. One need only drift with the times". S History bears witness to the fact that no social order has so persistently come to have its sway over humanity as it has

done.*

, Acade-* Religion and Civilizalion, Abul Hasan Ali Nadawi
1970, p. 45.~ my of Islamic Resesrch and Publications, Lucknow,

ـ الدين والحضارة، لأبى الحسن على الندوى، الأكاديمية الإسلامية للبحوث والنشر، لاكنوه، ١٩٧٠ ص ٤٥ .

حقا، لم تر الإنسانية مثل هذا الفساد الأخلاقى والانحطاط الاجتماعى من قبل، ولم يتهددها التفسخ بمثل هذه الصورة الرهيبة اليوم. إن ماتدعو اليه الحركات النسائية يقلل من شأن البشر ويقضى على آدمية الإنسان، فهو ينزلها مدارك وضيعة أدنى من مرتبة البهائم والحيوانات.. لأن البهائم والحيوانات تعيش بوحى من غرائزها فقط، بل إنها أحسن حالا منا لأنها لا تعارض طبيعتها. فبين الحيوانات لا توجد جنسية مثلية homosexuality (سحاق أو لواط ـ المترجم)، فالذكر ينجذب للأنثى فقط ومن نوعه وحسب. فالذكر من الحيوانات لا يشتهى ذكرا مثله ولا تشتهى الأنثى أنثى مثلها. وفى عالم الحيوان هذا تحترم العلاقة بين الأب والأم، لكنها مثلما نفعل الآن، تنقطع وتفصم بمجرد أن تكبر الصغار ويصبحوا قادرين على التحرك.. ففى عالم الحيوانات البهيمى هذا لا يهتم الأب بنسله فى عديد من الفضائل.. وفى قاموس الحيوانات لا يوجد معنى الاحتشام أو العفة أو الزواج أو الروابط التراحمية. وهى الصفات الدقيقة التى يتصف بها مجتمعنا الحديث اليوم. إن الأخلاق

والدين والحضارة لا توجد إلا فى المجتمعات الإنسانية فقط، وكانت هى بناء الحضارات فى كل المراحل والعصور. أما الآن، تريد الحركة النسائية ومناصروها إلغاء كافة معالم المجتمع الإنسانى الذى مازال فيه الإنسان يحتفظ بإنسانيته وآدميته، وتريد أولئك النسوة الفاجرات تقويض أسس ودعائم المجتمع الإنسانى بعلاقاته وروابطه الصحية الصحيحة.. إن النتيجة الحتمية لما يطالبن به هو تدمير المرأة والمجتمع والأمة فى انتحار وانهيار جماعى لم يسبق له مثيل.

فهرست تفصيلى

بمحتويات الكتاب وهوامش المؤلفة والمترجم

(أ) المرأة المسلمة ودورها فى المجتمع:

المسلمون المتفرنجون يهاجمون تعاليم الإسلام بشأن المرأة - لانكاح الإبولى - من البيت للجامعة للدعارة - تعدد الزوجات تحت الهجوم - الزوج المجهول - مهاجمو تعدد الزوجات دعاة علميون للفحشاء - مثلث الجريمة الشهير - مايسمون بدعاة التنوير هم فى الواقع دعاة تدمير - موضوع الطلاق فى الإسلام - الطلاق لمنع الخيانة والزنى ورفع الضرر عن أحد الزوجين - الحركة النسائية تحرر المرأة لمزيد من افتراس الرجل واستعباده لها - لماذا تشجع الحركات النسائية وسيدات المجتمع الراقى الفنون الداعرة؟ حمل سفاح على شريط القطار - سميرة تركتها أمها فى مترو الأنفاق وهربت - المجتمعات الغربية نجحت فى مواصلة استعباد المرأة - هكذا ينهار البيت عندما تخرج المرأة للعمل - دور المرأة لا يكون فى الشارع.

(٢) واجبات الأم المسلمة:

ما هو الواجب الأول للأم المسلمة ـ بعد تلاوة القرآن أفلام فاحشة ـ واجب الأم نحو نظافة وترتيب بيتها ـ لماذا نضع المصحف كديكور فقط؟ وسائل الاعلام الجماهيرية المفسدة فى العالم الإسلامى ـ مجلات المرأة والموضة تدعوها للفحشاء بالكلم والصورة ـ البيت دائرة عمل المرأة الطبيعى ـ المسلمة لا تسير متبرجة كالعاهرة ـ عقل المرأة والكمبيوتر المبرمج لكافة أفعالها لا يوجد فى رأسها بل فى فرجها وشهوتها: شهادة من خبيرة بنساء المجتمع الراقى ـ المسلمون الحقيقيون يخرجون من المرأة المسلمة ـ الراديو والتليفزيون فى البيت ـ مدارس اللغات التبشيرية تبعد أولادنا عن الإسلام بلا رجعة ـ الأم المسلمة ونظافة بيتها ـ وجود الخادمة بالمنزل مخالف للإسلام فى الصميم ـ أثاث ومفروشات وزينة البيت المسلم ـ المطبخ المسلم لا يطبخ إلا الحلال الطيب ـ تأملات عابد فى الفساد المتفشى فى مصر ـ هذا التدهور إلى أين؟

(٣) قاسم أمين وتحرير المرأة المسلمة:

ماسرنا عليه ١٣ قرنا يريدون هدمه الآن ـ أول داعية رسمى للفحشاء فى العالم الإسلامى ـ هل تعرفين شيئا عن تاريخ ضياع

المرأة المصرية والعربية المسلمة ـ قاضى منحل معقد يدعو لتدمير المرأة المسلمة ـ القاضى الفاسق قاسم أمين ينتقد الزواج الإسلامى ـ قاسم أمين ليس سوى مرتد وفاسد أمين ـ الدين الإسلامى في نظر هذا الفاسق خليط مشوش مانع من الرقى ـ هذا الفاسق يدعو لتحرير المرأة عربديا على النمط الغربى ـ داعية الفحشاء قاسم أمين يهاجم الحجاب فى كتابه المعنون «المرأة الجديدة».. باحثة كافرة تعيد إلى الأذهان صورة الأسرة المسلمة المتماسكة فى الماضى ـ النساء المصريات أكثر انحلالا من نساء أى دولة متحضرة: ملاحظات مؤرخ إنجليزى منذ ١٥٠ عاما ـ الطهطاوى يتخلى عن صعيديته ـ عبدالرحمن الجبرتى يشهد الحملة الفرنسية ويقول «لا» لأخلاق الفرنسيين ـ الأستاذ الكبير جمال الدين الأفغانى يحذر من تحرير المرأة ـ الشيخ محمد عبده ينشق على أستاذه الأفغانى ـ قاسم أمين يتلقف راية الإفساد. جمال عبدالناصر يكمل الإجهاز على المرأة رسميا ـ قاسم أمين يريد لبنات المسلمين المبيت خارج البيت كالأمريكيات ـ هذا الفاسق يريد للزوجة المسلمة أصدقاء غير أصحاب الزوج ـ المنحل قاسم أمين لايريد للزوج التدخل فى حرية زوجته مع عشاقها.

كيف كان هذا المنحل الفاسق قاضيا فى مصر المسلمة! ؟! القاضى المسلم قاسم أمين يحكم على الدين الإسلامى من نصوص قرآنية

وأحاديث نبوية بأنه نظريات خيالية لا قيمة لها - المرتد الفاسق قاسم أمين يريدنا أن نحذو حذو اليهود والنصارى - هجوم هذا المرتد على الحجاب - هذا المرتد الفاسق يصل لمرحلة الجنون المسعور ضد الإسلام فيطالب بالحجاب للرجال بدلا من النساء. هذا الفاسق المتفرنج يريد تقيح المجتمع الإسلامى بالمرأة المتقيحة من التحرر - ستة الاف سنة من الصبر: واقع المصريين المر من وجهة نظر أجنبى كافر لا يتمتع نفسه بالديمقراطية فى بلاده - العلامة الشيخ أبو الأعلى المودودى يحدثنى عن المرأة فى رسالة خاصة - حسن البنا يقول الأزهريرى ويسمع لكنه لا يتكلم ولا يفعل شيئا - مطلب الإخوان المحدد: إقامة دولة إسلامية على الشريعة القرآن دستورها.

(٤) الإسلام وتحرير المرأة المسلمة:

حملة شعواء ضد الحجاب - اعتقال ٢٠٠٠ سيدة إيرانية لعدم ارتدائهن الحجاب - تشغيل المرأة للتنمية الاقتصادية يماثل استخدامها فى البغاء - المسلمة المتبرجة كالمرأة المشاع أو كمومس الشوارع والطرقات - ماذا اذا بلغت المرأة المحيض - الحجاب للتمييز بين المسلمة الصالحة والمسلمة الفاجرة - لا تسافر المرأة إلا بمحرم - رقص شرقى فاحش مع آذان الصلاة فى آن واحد - مساواة الرجل

بالمرأة عمل ضد الطبيعة وفوضى جنسية مختلطة ـ فنانات مصريات تائبات ـ الدور التخريبي للفن وأهل الفن ـ هذا هو مفهوم تحرير المرأة لدى الحركة النسائية ـ السوفيت يحكمون أنفسهم كفسقة على الرقص الشرقي بأنه حركات فاحشة تخلو من أى فن ـ مؤرخ أمريكي يعترف بأننا نعيش عصر بابلي فاسق ـ نائب رئيس جامعة طهران فاسق يغالط ـ الشعب الأمريكي بأكمله يتراص لمشاهدة مسرحية جنسية فاضحة ـ هذا هو الفن السينمائى الأمريكي الذى ابتلينا به ـ أعراض لفتيات جميلات يفترسها المنتجون والمخرجون بالجملة لأنهن يرغبن فى التمثيل ـ حى الكباريهات فى لاهور ـ أين إذن التربية فى التعليم المختلط بعد انهيار الحواجز الأخلاقية ـ المرأة العاملة كيف تعمل طول الوقت فى وظيفة وترعى بيتها وأولادها وزوجها فى نفس الوقت ـ هل انتاج جيش من النساء مثل كريستين كيلر، ومارلين مونرو جزء من برنامج التنمية الوطنية ـ هل أدى اكتشاف «هند رستم» و«سعاد حسنى» إلى إخراج مصر من دول العالم الثالث المتخلف ـ الارتباط بزوجة ثانية شرعيا وبالتزامات زوجية، أم الاتصال بعشيقة ثم تركها كالكلبة ـ كبيرات مناصرات جمعية «كل نساء باكستان» ينقلبن ضد الحركة ـ تحديد النسل تعدى صارخ على الطبيعة والجزاء هو تدمير لفرج ورحم وجسم المرأة بوسائل إصطناعية ـ الأزهر ينساق

لمخططات التبشير والصهيونية ضد المسلمين، وهذا هو الدليل.

(٥) الحركة النسائية والمرأة المسلمة:

أفلاطون وهنريك إبسن وجون ستيوارث وأنجلز مناصرون للحركة النسائية قبل ظهورها، كيف انحلت الأمريكيات: تاريخ الحركة النسائية فى أمريكا - لن نطبخ بعد اليوم، لا تتزوجى أيتها الفتاة، فليباح الاجهاض: شعارات الحركة النسائية فى أمريكا - هكذا كان للمرأة مطلق الحرية لدى الشعوب البدائية وهكذا ارتد الغرب لعهود الجاهلية الأولى - الكاتبتان جوديث هول، وألين ليفين تعملان على نهضة الحركة النسائية - الحركة النسائية الأمريكية تنشىء رسميا منظمة بفروع ضخمة تسمى «بنات بيلتيس» لترويج السحاق تحررا من قهر الرجال - هكذا ترتد نساء أمريكا للمجتمع البدائى المتخلف - مسئولون أمريكيون يدافعون عن الشذوذ الجنسى - مجلس الكنائس الإنجليزية يبارك الشذوذ الجنسى - الكاتب الأمريكى رفائيل بتاى يشهد على الانحلال الخلقى فى العالم الإسلامى - المسلمات تقذفن بالحجاب ويظهرن لعوبات متبرجات. أرقى الفاسقات فى طهران فى عهد الشاه - من الحجاب إلى البكينى بلا حرج فى لبنان - الحفاوة المتبادلة بين الرؤساء وزوجاتهم ارتداد لعهود الجاهلية الأولى - رأى العلامة الشيخ أبوالأعلى المودودى فى نتيجة تفاقم الفساد الخلقى - الآن،أين يكمن خلاصنا؟ - مثاليات وواقعيات الإسلام للأستاذ سيد

حسين نصر ـ منزل دورير فى نورمبرج، صورة محترمة من القرون الوسطى ـ الدين والحضارة لأبى الحسن على الندوى ـ نحن أحط من الحيوانات ـ هذه هى النتيجة الحتمية للحركة النسائية.

من مكتبة مريم جميلة

رسائل مريم جميلة للمودودى

للكاتبة الأمريكية المهتدية
مريم جميلة
سابقا : مارجريت ماركوس
ترجمة وتعريب :
طارق السيد خاطر

الناشر
المختار الإسلامى
يطلب من مكتبة المختار الإسلامى ـ ١٦ ش كامل
صدقى ـ الفجالة ـ القاهرة ت : ٩١١٣٧١

من مكتبة مريم جميلة

الإســـلام فى مواجهة الغـــرب

للكاتبـــة الأمريكـــية المهتديـــة

مريـــم جميـــلة

سابقــا : مارجريت ماركوس

ترجمـــة وتعـــريب :

طـــارق السيـــد خـــاطر

الناشـــر

المختـــار الإســـلامى

يطلب من مكتبة المختار الإسلامى ـ ١٦ ش كامل صدقى ـ الفجالة ـ القاهرة ت : ٩١١٣٧١

من مكتبة مريم جميلة

تحذير إلى المرأة المسلمة اليوم وغداً

للكاتبـــة الأمريكـــية المهتديـــة
مريـــم جميـــلة
سابقـــا : مارجريت ماركوس

ترجمـــة وتعـــريب :
طـــارق السيـــد خـــاطر

الناشـــر
المختـــار الإســـلامى
يطلب من مكتبة المختار الإسلامى - ١٦ ش كامل صدقى - الفجالة - القاهرة ت : ٩١١٣٧١

- المسلمون المتفرنجون يهاجمون تعاليم الإسلام
- مايسمون بدعاة التنوير هم فى الواقع دعاة تدمير
- الحركة النسائية تحرر المرأة لمزيد من افتراس الرجل
- البيت دائرة عمل المرأة الطبيعى
- ماسرنا عليه ١٤ قرنا يريدون هدمه الآن
- أول داعية رسمى للفحشاء فى العالم الإسلامى
- هذا التدهور إلى أين ؟

الناشر

المختار الاسلامى

للنشر والتوزيع والتصدير

١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة
القاهرة ت ٩١١٣٧١

وكلاء التوزيع فى المملكة المغربية

دار المعرفة
40 شارع بستور ميسكو - الدار البيضاء
ص . ب 4150 ☎ 300567 - 300590

المكتبة السلفية
82 حى الداخلة - زنقة الامام القسطلانى
الدار البيضاء ☎ 307643